مجموعة خطب

محمد طلعت حرب بك

نائب رئيس مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس ادارته المنتدب

جمعتها والتزمت طبعها

مطبعة مصر
شركة مساهمة مصرية

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ٢٧/٢٥٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان لمطبعة مصر الحظ أن تطبع بعض الخطب التي كان يفوه بها حضرة صاحب العزة المالي الكبير محمد طلعت حرب بك بكميات قليلة تسد حاجة الراغبين فيها من أرباب الصحف الذين كانوا يستمعونها ويرغبون في نشرها أو من الاصدقاء والمعجبين الذين يودون أن يحتفظوا بصورة منها فتهيأت للمطبعة بهذا السبب فرصة جميلة وهي أنها وجدت في محفوظاتها مجموعة من الخطب التي فاه بها عزته

ولما كانت هذه الخطب قيمة في ذاتها وكانت تعتبر في كثير من مناسباتها والوقائع الواردة فيها جزءاً من تاريخنا الاقتصادي والمالي في الوقت الحاضر، فضلا عن أنها تدل على ناحية من نواحي تفكير هذا المالي الكبير، فكرت المطبعة في أن تجمع هذه الخطب في كتاب واحد، حتى لا تعرّض للضياع والنسيان وكي يسهل الرجوع اليها لمن يشاء أن يستقصي أهم الحوادث والافكار الخاصة ببنك مصر

وقد ذهبت المطبعة في التحري عن الخطب التي فاه بها هذا المالي الكبير الى زمن أبعد من الزمن الذي عاشت فيه المطبعة وعاش فيها البنك نفسه وعلى هذا يرى المطلع في هذه المجموعة اننا أثبتنا فيها تعريب خطبة لعزته كان قد خطبها باللغة الفرنسية في سنة ١٩١٣ في حفلة لتكريم وزير تجارة سابق في حكومة فرنسا وهي أقدم خطبة عثرنا على أصلها وقد يكون لعزته خطب أخرى لمناسبات نعرفها أو لا نعرفها غير أن أثرها مفقود يعز العثور عليه بعد مرور هذا الزمن الطويل

والمجموعة هي مجموعة خطب لعزته كما يدل عليه عنوانها والمطلع على فهرس

هذا الكتاب يرى أننا قد أثبتنا فيه ستا وعشرين موضوعاً منها تسعة عشر موضوعاً عبارة عن خطب خطبها الخطيب لمناسبات شتى بين سنة ١٩١٣ وسنة ١٩٢٧ ومنها تقرير قدمه الى لجنة الصناعة والتجارة بالاشتراك مع حضرة صاحب المعالى يوسف قطاوى باشا فى سنة ١٩١٦ عن الصناعة والتجارة الألمانية قبل الحرب وقد أثبتنا تعريب هذا التقرير كمستند فى تاريخ فكرة طلعت حرب بك الاقتصادية والمالية قبيل تأسيس بنك مصر ثم يرى القارىء أيضا فى هذه المجموعة صورة نداء موجه الى الأمة المصرية فى يناير سنة ١٩٢٥ للاكتتاب العام فى أسهم الشركة المصرية لتجارة وحليج الأقطان. وقد أثبتناه فى هذه المجموعة بالرغم من أنه موقع منه ومن أعضاء مجلس ادارة الشركة وذلك لأهميته أيضا كمستند اشترك عزته فى وضعه دال على ميوله فى تعضيد الأعمال الصناعية ثم محضر وضع الحجر الأساسى لبناء بنك مصر الجديد وقد أثبتناه حتى تكون المجموعة كاملة لاثبات هذا التاريخ الهام فى حياة البنك ثم أدخلنا فى هذه المجموعة ثلاث قصائد فيحاء تفضل بها أمير الشعراء أحمد شوقى بك فى ثلاث مناسبات هامة من حياة البنك فى حفلة تأسيسه سنة ١٩٢٠ وفى حفلة وضع حجره الأساسى فى سنة ١٩٢٥ وفى حفلة الافتتاح فى داره الجديدة فى سنة ١٩٢٧ وما كان يسعنا أن نغفل هذه القصائد الخالدة وأن لا ندمجها فى هذه المجموعة النافعة حتى يتآخى الشعر فى أسمى خياله والمال فى أسمى فكرته ويلتقيا متقاربين فى هذه المجموعة النفيسة

وكثيرا مارغبنا فى عمل هذه المجموعة قبل الآن فكان يرفض عزته التصريح لنا بطبعها غير أننا انتهزنا مناسبة افتتاح بنك مصر فى داره الجديدة بشارع عماد الدين فالححنا فى انتهاز هذه الفرصة وطبع هذه المجموعة وحليناها بعدة صور لأعضاء مجلس الادارة ولبعض مناظر الدار المباركة تخللت صفحات الكتاب حتى يكون تذكارا

أدبيا بين عهدين لبنك مصر عهد فى داره القديمة التى درج فيها وعهده فى داره الجديدة التى انتقل اليها فى هذه الأيام واذا كان العهد الماضى قد انقضى مملوءاً بالنجاح والتوفيق وقد انقضى أهلا للفخار فانا ونحن نتقدم بهذا التذكار الادبى موضحا ناحية من نواحى تفكير هذا المصلح العظيم وقائما كأثر باق من هذا العهد القديم نتفاءل خيرا ويحق لنا ان نتفاءل خيرا بأن يكون العهد الجديد فى البناء الجديد أعظم بعون الله نجاحا وأكثر توفيقا وأظهر فخارا للوطن ولجهود أبنائه أجمعين فى هذا العمل القومى المتين

كما انا اتماما للفائدة قد اثبتنا فى نهاية هذه المجموعة بعض قطع شعرية ومقالات ادبية نشرت فى الجرائد لمناسبة افتتاح دار بنك مصر الجديدة

وان مطبعة مصر التى هى مدينة بأكبر دين لبنك مصر فى تأسيسها لتنتهز هذه الفرصة فرصة انتقال بنك مصر الى داره الجديدة لتعرب عن أمانيها الخالصة أن يجعل الله الدار التى انتقل اليها داراً مباركة مقرونة بالتوفيق والنجاح لخير الامة والمصريين أجمعين والله يهدينا الى سواء السبيل

القاهرة فى ١٥ يونيو ١٩٢٧

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

حضرة صاحب المعالى احمد مدحت يكن باشا
رئيس مجلس ادارة بنك مصر ووزير سابق

خطبــــة

محمد طلعت حرب بك

في وليمة اتحاد المزارعين

لتكريم

المسيو سيجفرد

كان اتحاد المزارعين في مصر قد أولم، عقب الجمعية العمومية المنعقدة في ٢٩ مارس سنة ١٩١٣، وليمة للمسيو سيجفرد وزير التجارة سابقاً في الحكومة الفرنسية

وكان قد حضر لهذه المناسبة رئيس شرف هذا الاتحاد أحاون بك ثم رئيس الاتحاد المسيو سو بك ثم مسيو فكتور موصيري وبعد ذلك خطب لهذه المناسبة حضرة محمد طلعت حرب بك بالفرنسية الخطبة (١) الآتي تعريبها .

ليس من عادتي أن أخطب ولا أن أخطب بالفرنسية حتى ولا بالعربية ولكني اليوم أجرأ على الكلام لعلمي أني وسط أصدقاء أعتمد على تساهلهم وتسامحهم

قد كان في نيتي أن أتغيب عن القاهرة هذا المساء ولكني لما أشعرت بواسطة رئيس اتحادنا أن جناب المسيو سيجفرد سيكون حاضراً هذا الاجتماع أحببت بكل ارتياح حضوره لأحييه باسم مواطني

سادتي .

ان من الناس طبقة لا يستطيع الانسان الا ان يحبها ويعجب بها لأن أهلها ليسوا ملكا فقط لبلادهم التي يعملون فيها بل لأن عملهم أيضاً — سيما اذا كان وطنهم

---

(١) انظر النص الفرنسي بعد التعريب في نفس هذه المجموعة

هو فرنسا — يكون منبعاً للنور يضىء الانسانية جمعاء . وعائلة سيجهرد من طراز هذه الطبقة

وقد عرفت هذه العائلة منذ ثمانية أعوام تقريباً فأحببتها وأعجبت بها من حيث لاتدرى

عرفتها من خلال ذلك الاحساس الذى ولده فى نفسى المأسوف عليه العالم الحسابى العظيم المسيو أوجين ليوتى الذى خصص جزءاً من حياته فى الجهاد المتواصل والسعى المتوالى ليثبت ضرورة قيام الاعمال على النظام الحسابى وضرورة الأخذ بيد الحسابات الى مصاف العلوم ولقد نجح هذا العالم النحرير بفضل مساعدة أعوانه من بينهم عائلة سيجهرد لانجاح الأفكار والمشاريع التى كان يعمل لها والتى كان يعود أثرها على فن التعليم وعلى عالم الاشغال وعلى مستقبل التعليم التجارى فى فرنسا

من خلال كتاب أوجين ليوتى (عن التعليم التجارى والمدارس التجارية فى فرنسا وفى الخارج) تعارفت بجماعة سيجهرد

واسمحوا لى ايها السادة أن أذكر لكم ما كتبه المسيو أوجين ليوتى عن تاريخ تأسيس وتقدم مدرسة التجارة والنسج فى ليون قال —

« يتصل تاريخ مدرسة ليون بتاريخ مدرسة ميلوز تلك المدرسة التى فتحت فى شهر أكتوبر سنة ١٨٦٦ واضطرت الى أن تقفل أبوابها فى سنة ١٨٧٢ تاركة وراءها شهرة استحقتها بجداره .

ان هذه المدرسة العالية للتجارة فى ميلوز هذه المدرسة التى تستدعى أن نكتب عنها للذكرى بعض سطور هى فى الحقيقة بنت فكرة ساميه ذكيه وطنية وكانت بداية تقدم التعليم التجارى فى فرنسا

ولمدرسه ميلوز هذه رابطة وثيقة بعائلة سيجهرد وذلك لأن اثنين اخوين

حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك

نائب رئيس مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس ادارته المنتدب وعضو مجلس الشيوخ

من هذه العائلة جول وحاك سيجفرد كانا موظفين فى مكاتب أبيهما التاجر فى ميلور فلفت نظرهما مقدار ما يدفع الى وسطاء من الانحليز والامريكان لتوريد الأقطان وبالرغم من أنهما كانا شابين فانهما قد حصلا بالحزم على اختيار المصاعب وتحرير التجارة من هذا العبء الثقيل عبء مصاريف الوسطاء فى توريد الاقطان فذهبا وأسسا بالتتابع فى أورليان الجديدة بأمريكا وفى بومباى بالهند بيوتاً تجارية تصدر المحصول الشعرى النفيس مباشرة الى ثغر الهافر حيث استقرا فيه و بفضل ذكائهما ونشاطهما نجح عملهما بالرغم من حداثة سنهما وكان نجاحهما منبعاً لثروة عظيمة .

وفى أواخر سنة ١٨٦٠ تحادثا فى مساء ذات يوم عن المصاعب التى اضطرا الى اختيارها وعن المجهودات التى طال صبرهما فى بذلها وعن العمل الشاق الذى فتقا الحيلة فى القيام به ثم نظرا نظرة على هذا الماضى واعترفا بأنهما لو كان لديهما ، منذ بداية الامر ، معلومات تجارية أكثر من التى حصلا عليها بالتمرن على العمل حتى فى محل يحاكى محل والدهما فان طريقهما فى الحياة كانت تكون أقل مشقة ونجاحهما فيها ربما جاء أتم مما كان ثم صمما أن يعملا على فتح مدرسة خاصة فى مسقط رأسهما لتعليم أبناء بلدتهما المعلومات العالية التى بدت لهما ضروريه لمزاوله أعمال التجارة الكبرى

وتأمينا على تنفيذ فكرتهما الوطنية اتجها الى جمعية ميلور الصناعيه وعرضا عليها تأسيس مدرسة للتجارة بجوار مدرسة الصناعة حتى تكون متممة لها وكم كنا نود أن ننقل هنا المذكرة التى قدماها لهذه الغايه الى الجمعية الصناعيه المشار اليها لاشتمال هذه المذكرة على اعتبارات هامه هى وليدة التجربه والخبرة والذوق السليم وإنما يكفينا أن نثبت هنا ما قالاه فى ختام هذه المذكرة فقد انتهيا منها بقولهما —

« ومن الضرورى بعد ما تقدم من البيان أن نثبت الخدمات العظمى التى يمكن أن يؤديها هذا النوع من مدارس التجاره الى الصناعه فى فرنسا ان هذه المدارس من

شأنها أن تخرج طائفة من العاملين ينتشرون فى أنحاء العالم البعيدة ويعتزحون شيئاً فشيئاً فى أعمال التجارة فيزيدون من ثروتهم الشخصية ويزيدون من ثروة بلادهم القومية»

وبمثل هذه الفصاحة فى البيان شفع الاخوان هذا النداء الى الجمعية الصناعية بمبلغ من المال هو مائة الف فرنك لتأسيس مدرسة للتجارة العالية فى ميلور

وكأن فصاحة هذين التاجرين قد امتزجت بسخاء لا يسعنا الا الثناء عليه لأن التاجر الذى يعطى من ذهبه شيئاً لتأسيس معهد ذى منفعة عامة أى لمصلحة الوطن ليس مثله الا كمثل الجندى يجود بدمه لمصلحة الوطن

حقاً أن دفع مائة ألف فرنك لخدمة فكرة شىء جدير بالاعجاب ولو أن فرنسا كان من بين بنيها عدد من التجار القادرين على مثل هذه التضحية لما كانت اليوم فى موضع الخطر الذى تتعرض له ولكانت الشبيبة الفرنسية أكثر نفعاً وأكثر عملا بفضل الاتجاه الذى تتجه اليه مقودة بالارشاد الذكى والنصيحة الحسنة ولكنا نجد قليلا من العاطلين وكثيراً من العاملين ولكانت مدارس تجارة قد تأسست فوق أرضنا كما تأسست فى ألمانيا لاذاعة المعارف التجارية ولكان شباننا الناهضون قد تمكنوا من الحصول على اعانات مالية للسفر فى الخارج كما نصح بذلك الاخوان سيجفرد ليتموا تعليمهم وتجارتهم وليفتحوا الأسواق التى تحتاج اليها صناعتنا تلك الصناعة التى تقف تحت رحمة الوسائل غير السريعة فى المنافسة أو على الأقل تحت رحمة المنافسين الذين يستمدون قوة من تعليمهم واقدامهم

ومهما يكن من الأمر وعما أننا نفتح الكتاب الذهبى للتعليم التجارى ونسجل فى الصفحة الأولى منه اسم مؤسسى مدرسة تجارة عاما فى باريس كأول مدرسة من نوعها فى فرنسا فلنسجل فى الصفحة الثانية منه اسم الرجلين اللذين أحسنا استعمال

ثروتهما الشخصية بطريقة نافعة نبيلة واللذين منذ ذلك الحين لم يكفا عن الدفاع بالقلم واللسان عن قضيه التعليم التجارى والمدارس التجارية » اهـ

وكذلك نلقى الأخوين سيجفرد يعملان بعين الحماسة فى ثغر الهافر . وأننا ستسمح حضراتكم لنقل ما ذكره مسيو أوجين ليوتى فى هذا المؤلف النفيس عن عملهما فى هذا الثغر قال · —

« فى الهافر منذ بداية سنة ١٨٧١ فى بداية هذه الحمى التى تملكت فرنسا وهى طريحة الآلام ، حمى ضرورة العمل على رفعة البلاد لتقف موقفاً لائقاً بها أمام عدو متعلم وضرورة إصلاح نظامنا التعليمى وتوجيهه فى اتجاه عملى نقول فى وسط هذه الحمى تقدم الأخوان سيجفرد وهما يشعران بأهميه التعليم التجارى فوجها الى تجارة مدينه الهافر نداء فصيحاً جديراً بان ينقل بالحروف وهذه هى القطعة التى عثرنا عليها والتى تستحق أن تتبوأ مكاناً خطيراً بين مستندات تاريخ التعليم التجارى فى بلادنا .

قال الأخوان سيجفرد ما يأتى

« فى وسط المحن المؤلمة التى أراد القدر أن يصيبنا بها فكرنا فى أن من أفضل الطرق الفعالة لتجديد قوى الحياة فى فرنسا أن نفتح أبواب العمل فى الصناعة والتجارة للشبان الأذكياء الذين يجنون فى هذه الأعمال عن رفاهيتهم واستقلالهم وحريتهم الصحيحة » «وقد ألفنا لهذه الغاية لجنة نظيم مؤقتة لدراسة الحاله ووضع القواعد التى تشاد بمقتضاها مدرسة عالية للتجارة فى ثغر الهافر مع مراعاة الرقى الذى وصلت اليه المدارس التجارية العاليه فى فرنسا وفى الخارج والذى أصبح تأثيره الحسن أمراً واقعاً لاينكره انسان »

« وتعد هذه المدرسة الحرة للشبان الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة

والعشرين حيث يدرسون فيها دراسة خاصة قوية الأسس فيخرج منها موظفون أكفاء ورؤساء مستنيرون ومديرون مماررون وبالجملة رجال عمليون يخدمون وطنهم أنى عملوا فى الاعمال الحرة أو فى الاعمال العامة . »

« ويلوح لنا أن وجود مدرسة للتجارة عالية حقاً من الاهمية مالا يجعلنا نتردد فى التأكيد بانها ستكون للتجارة الفرنسية على العموم ولتجارة سوق الهافر على الخصوص سنداً وواسطة للسير بالتجارة فى مدارج للرقى هامة وثابته بقدر ما تكون مستندة الى أحسن المبادىء الاقتصاديه التجارية »

وقد كادت المدرسة أن تفشل فى سنة ١٨٨١

ولكنها كيف تفشل والاخوان سيجفرد اللذان أسساها على قيد الحياة والواقع أنهما أنقذاها بدون تردد حيال التضحية الواجبة لاحيائها

وأن الذى نحتفل به الليلة هو أحد هذين الأخوين اللذين قال عنهما ليون أنهما أحسنا استعمال ثروتهما بطريقة نبيلة نافعة واللذين لم يكفا عن الدفاع بالقلم واللسان عن قضية التعليم التجارى وقضية كل مايتعلق بحالة بلادهما الاقتصاديه

ولسنا نحييه هنا فقط بصفته وزيراً سابقاً فى فرنسا بل نحييه خصوصاً بصفته رجل خير ورجل وطنية مستنيرة

لقد كنت أظن أيها الساده أن إحساس الخير وانداع القلوب فى سبيله ميزة فى عائلة سيجفرد اختص بها الرجال

غير أن مدام سيجفرد قد أظهرت لنا فى السموات أنها تعرف كيف تشرف الاسم الذى تحمله وقد أخذت على عاتقها أن تكون ذات أثر محسوس فى فعل الخير وفى تحسين حال بنى الانسان فكما أن زوجها قد أخذ على عاتقه تحسين حال الرجال

وهى قد أحدت على عاتقها تحسين حال الحنس اللطيف فهما فى هدا يعملان على فكرة واحدة وفى سبيل عرض أسمى واحد .

وحقاً يىبعى أن نحب مسيو سيحمرد وأن نتحده مثلا يقتدى به

فالثروة فى اعتباركم واسطة ولا يىبعى أن تكون عاية ويىبعى أن نقدرها كما تقدرون

إىا نريد أن نتبع آثاركم وأن نعمل شيئاً من الحير لبلادنا

إن مطالبنا متواضعة فنحن نريد فقط أن نتبوأ مكاناً تحت الشمس وأن نعيش مع الآحرين وكما يعيش الآحرون

نريد أن نكون منتجين وأن نحسن الانتاج ونريد أن نوردما ننتج وأن نحسن التوريد ونريد أن نستهلك وأن نحسن الاستهلاك

نريد أن نكون عملاء محمودين وأصدقاء محبوبين

ونؤمل أننا باحتداء مثلكم نستطيع أن نصل الى هده الأعراض

ونحن نشكركم على الطريق الدى دللتمونا عليه ولهدا فانى ما استطعت أن أمنع نفسى من الحضور لأقول لكم ما اعتقد

وليحى مسيو سيحمرد وليحى جميع العاملين لخير بلادهم

Je croyais, Messieurs, que ce sentiment du bien et cet elan du cœur etaient dans la famille Siegfried du domaine exclusif des hommes

Mme Siegfried vient de nous prouver, au Savoy, qu'elle sait faire honneur au noble nom qu'elle porte Elle a pris a tâche d'être utile a ses semblables et d'ameliorer leur sort Comme son mari s'est charge des hommes, elle s'est chargee du sort du beau sexe, partant tous deux des mêmes idees et ayant le même but

Oui, M Siegfried, nous devons vous aimer et vous avoir comme modele et exemple

Selon vous, la fortune est un moyen, elle ne doit pas être un but, nous devons l'entendre comme vous

Nous voulons suivre vos traces et tâcher de faire un peu de bien à notre pays

Nos pretentions sont tres modestes, nous voulons seulement avoir une place au soleil, vivre avec les autres et comme les autres

Nous voulons être bons producteurs, bons fournisseurs et bons consommateurs

Nous voulons être bons clients et bons amis

Nous esperons qu'en vous imitant, nous pourrons arriver a ces buts

Nous vous remercions de nous avoir indique le chemin, et c'est pourquoi je n'ai pu m'empêcher de venir vous dire ce que je pense

Vive les Siegfried et tous ceux qui font du bien a leur pays!

" Au milieu des epreuves douloureuses que la Providence a infligées a
" notre patrie, nous avons pensé qu'un des meilleurs moyens de concourir
" efficacement a la regeneration de la France, est d'ouvrir la voie a la jeunesse
" intelligente, qui cherche dans le travail et particulierement dans le
" commerce et l'industrie, le bien-être legitime, l'independance et la
" vraie liberte

" Dans ce but, nous nous sommes reunis en comite provisoire d'orga-
" nisation pour etudier les conditions d'existence et jeter les bases d'une
" Ecole superieure de commerce, a etablir au Havre, en tenant compte
" des progres realises dans l'etablissement d'institutions du même genre,
" creées en France et a l'etranger, et dont la salutaire influence est un fait
" connu de tous

" De cette ecole libre, ouverte aux jeunes gens de seize a vingt ans,
" devront sortir, apres de fortes etudes speciales, de bons employes, des
" chefs eclaires, des administrateurs d'elite, en un mot, des hommes positifs
" qui, dans la vie commerciale et privee, comme dans la vie publique et
" politique, rendront service a leur patrie

" Une Ecole de commerce vraiment superieure nous semble avoir une
" telle importance, que nous n'hesitons pas a affirmer, qu'elle sera,
" pour le commerce français en general, et plus particulierement pour la
" place du Havre, la raison et le moyen de developpements importants et
" durables, appuyes qu'ils seront sur les bonnes et sages maximes de
" l'economie commerciale"

L'Ecole, un moment, faillit sombrer en 1881

Mais comment pouvait-elle sombrer quand les Siegfried, leurs promoteurs, etaient la Ils en ont opere le sauvetage, sans hesiter devant les nouveaux sacrifices necessaires pour lui assurer l'existence

Celui que nous sommes heureux d'honorer ce soir, est l'un des deux freres qui ont su faire, comme le dit Leautey, un noble et utile emploi de leur fortune et qui n'ont jamais cesse de plaider par la parole et par la plume la cause de l'enseignement commercial et des ecoles de commerce, ainsi que la cause de tout ce qui touche a l'etat economique de leur pays

Ce n'est pas seulement en sa qualite d ancien ministre de France que nous saluons M J Siegfried, mais encore et surtout en sa qualite d'homme de bien et de patriote eclaire

Societe Industrielle une somme de 100 000 francs destinée à la fondation projetee

“ L’eloquence des deux negociants se doublait ainsi d’un rare exemple de liberalite que nous ne saurions trop louer Aussi bien le commerçant qui donne ainsi son or a une fondation d’interêt general, c’est-à-dire a la patrie, marche de pair avec le soldat qui lui donne son sang Cent mille francs au service d’une idee ! Ah, si la France comptait beaucoup de negociants capables d’un semblable sacrifice, notre commerce ne serait pas aujourd’hui dans le peril ou il se trouve! Bien conseillee, bien encouragee, la jeunesse française aurait pris une direction plus sensee, plus utile, plus pratique Nous compterions moins de declasses et plus de travailleurs De nombreuses ecoles de commerce eussent ete fondees sur notre sol, comme en Allemagne, pour propager les connaissances commerciales, enfin, au moyen de bourses de voyages, de commandites d’eleves diplômes, ainsi que le conseillaient MM Siegfried, un grand nombre d’emigrants, convenablement instruits et experimentes, auraient cree partout des debouches, fonde ces comptoirs qui font defaut a notre industrie et qui la mettent a la merci de concurrents plus ou moins loyaux, mais a coup sûr instruits et entreprenants

“ Quoi qu’il en soit, puisque nous avons ouvert le livre d’or de l’enseignement commercial, dont la premiere page appartient aux createurs de l’Ecole superieure de commerce de Paris, la premiere fondee en France, inscrivons en tete de la seconde page le nom de deux hommes qui ont su faire un si noble et si utile emploi de leur fortune et qui, depuis lors, n’ont pas cesse de plaider, de la parole et de la plume, la cause de l’enseignement commercial et des ecoles de commerce ’

Nous retrouvons encore les freres Siegfried deployant le meme zele au Havre

Une citation encore de ce remarquable ouvrage d’Eugene Leautey

“ Au Havre, des le commencement de 1871, au debut de cette fievre de relevement qui s’empara de la France abattue et qui lui montrait la necessite, pour faire face a un ennemi instruit, de reformer notre instruction et de la diriger surtout dans une voie positive et pratique, les freres Siegfried, penetres de l’opportunite de l’enseignement commercial, adressaient au commerce de leur ville un eloquent appel, qui merite d’etre reproduit ici en entier Voici ce morceau que nous avons reussi a retrouver et qui prendra place parmi les documents interessant l’histoire de notre enseignement commercial

" L'histoire de l'Ecole de Lyon s'aboute à celle de l'Ecole de Mulhouse qui, ouverte en Octobre 1866, dut fermer en 1872, non sans avoir acquis une rapide et juste célebrite

" Cette Ecole superieure de commerce de Mulhouse, a laquelle il convient de consacrer ici quelques lignes de souvenir, dut son origine a une action a la fois genereuse, intelligente et patriotique, qui marqua le point de depart du developpement de l'enseignement commercial en France

" Deux freres, MM Jules et Jacques Siegfried, qui etaient employes dans les bureaux de leur pere, commissionnaire a Mulhouse, avaient ete frappes du fort tribut paye a des intermediaires americains ou anglais pour l'importation du coton Quoique bien jeunes encore, ils ne craignirent pas de tenter d'affranchir notre commerce de ce lourd surcroît de depense et fonderent successivement a la Nouvelle-Orleans et a Bombay des maisons qui expedierent directement le precieux textile au Havre, ou ils s'etaient etablis Grâce a leur intelligence et a leur activite, cette entreprise, peut-être un peu hardie a leur âge, reussit et fut la source de leur fortune

" Vers la fin de 1865, causant un soir des difficultes qu'ils avaient eu a surmonter, des efforts de patience, de travail qu'ils avaient dû deployer ils s avouaient que s ils avaient, au debut, possede des connaissances commerciales plus generales que celles qu'ils devaient a un simple apprentissage, meme chez un maître comme leur pere, leur tâche eut ete moins laborieuse et leur succes peut-etre plus complet Ils resolurent alors de provoquer la creation dans leur ville natale d'une ecole speciale, ou leurs jeunes compatriotes pourraient acquerir cette instruction technique superieure qui leur paraissait indispensable a la pratique du grand commerce

" Afin d'assurer l'execution de cette pensee patriotique, ils s'adresserent a la Societe industrielle de Mulhouse et lui proposerent de fonder, a côte de son excellente ecole industrielle, une ecole de commerce qui la completerait Nous voudrions pouvoir reproduire ici le memoire qu'ils adresserent a cet effet a la Societe industrielle, car il contient des considerations fort remarquables dictees par l experience et le plus pur bon sens " Est-il besoin, concluaient MM Siegfried, de faire ressortir les services que rendraient des ecoles de cette nature au commerce et a l'industrie de la France Qui ne voit que leurs eleves repandus dans les pays lointains developperaient peu a peu les affaires françaises et, tout en faisant leur fortune, accroîtraient d'une façon considerable la prosperite de leur patrie " A l'appui de cet eloquent plaidoyer, les freres Siegfried adressaient a la

DISCOURS DE M. TALAAT HARB BEY

Le 29 Mars 1913, au banquet annuel de l'Union des Agriculteurs qui, cette annee, etait preside par M J Siegfried, ancien Ministre du Commerce de France, M Talaat Harb Bey, apres d'autres orateurs, a prononce le discours suivant

Messieurs,

Je n'ai pas l'habitude de faire des discours en français ni même en arabe Mais aujourd hui, je me risque, sachant que je me trouve au milieu d'amis sur l'indulgence desquels je puis compter

Je devais m'absenter ce soir du Caire Mais lorsque j'ai ete prévenu par notre President que M Siegfried serait des nôtres, j'ai tenu a venir le saluer au nom de mes compatriotes

Messieurs, il y a une categorie de personnes qu'on ne peut qu'aimer et admirer Ces personnes n'appartiennent pas seulement a leur pays, parce que le bien qu elles y font, et surtout lorsque ce pays est la France, jaillit sur toute l'humanite La famille Siegfried est de ce nombre

Il y a huit ans environ, j'ai commence a l'admirer et a l'aimer, certainement sans qu'elle s'en doute

Je dois ce sentiment, qui n'a fait que grandir depuis, au regrette Eugene Leautey, cet erudit savant comptable, qui a consacre une grande partie de sa vie dans une lutte suivie et bien raisonnee pour mettre en evidence et en relief la necessite de l'ordre comptable dans les entreprises et les affaires, et d'elever la comptabilite au rang d'une science

Il a reussi, grace au concours puissant de certains partisans haut places dont les Siegfried, a faire triompher ses idees et a interesser le monde enseignant et le monde des affaires a l'avenir de l enseignement commercial en France

C'est a la lecture de son ouvrage *L'Enseignement commercial et les ecoles de commerce en France et a l'etranger*, que j'ai fait la connaissance des Siegfried

Je vous cite, Messieurs, ce que dit Eugene Leautey en parlant de l'historique de la fondation et du developpement de l'Ecole de commerce et de tissage de Lyon

تقرير عن الصناعة والتجارة الألمانية

مقدم الى لجنة الصناعة والتجارة

من حضرتى محمد طلعت حرب بك و يوسف قطاوى أصلان باشا (١)

القاهرة فى ١٢ يونيو سنة ١٩١٦

حضرة صاحب السعادة رئيس لجنة الصناعة والتجارة

نتشرف بأن نبلغ سعادتكم نتيجة المهمة التى تفضلتم فكلفتمونا بها بخطابكم المؤرخ ١٨ ابريل ١٩١٦ وهى البحث عن الاساليب التى اتخذتها التجارة الالمانية والنمسوية لتثبيت أقدامها فى الاسواق المصرية

والواقع أننا لم نهتم فى بحثنا إلا بموضوع التجارة الالمانية لأنها هى وحدها التى فتحت الطريق ومهدت السبيل الذى اتبعه الغير فيه

والذى نلاحظه أنه ليس لألمانيا طريقة خاصة بالنسبة لمصر بل أن لها طريقة عامه هى عبارة عن برنامج اقتصادى عام لنمو صناعتها وارتقاء تجارتها وهذا البرنامج الاقتصادى العام هو وليد تطورها التاريخى والسياسى

وليس من شك فى نتائج هذا البرنامج العام اذا نحن قارنا المستوى الذى وصلت اليه ألمانيا فى وقتنا الحاضر بما كان عليه هذا المستوى قبل حرب سنة ١٨٧٠ التى هيأ الانتصار الحربى فيها طريق الفوز فى الميدان الصناعى والتجارى

---

(١) قدم التقرير باللغة الفرنسية والنص المذكور هنا هو تعريب النص الفرنسى كما جاء فى أصله تماماً وقد هنأت اللجنة واضعيه وقررت طبعه ونشره للانتفاع به (انظر محضر جلسة يوم ١٢ يونيه ١٩١٦) ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل بكل أسف

فألمانيا تقدر تجارتها الخارجية فى الوقت الحاضر بخمسة وعشرين مليارا بحيث إنها تأتى فى الصف الاول مباشرة عقب انجلترا وأسطولها التجارى الذى كان يأتى فى الترتيب خلف فرنسا قبل سنة ١٨٧٠ أصبح لا يسبقه فى سنة ١٩١٣ إلا الاسطول التجارى البريطانى وأسطول الولايات المتحـدة التجارى . وهى من حيث انتاج الحديد المشغول والصلب لا يسبقها فيه سابق

ومثل هذه النتائج لا يمكن تفسيرها بغير قوة من العمل فعالة تقودها ارادة من حديد وفى الواقع فان الجانبا أوصلتنا الى العثور على طريقة من النظام مدبرة بأحكام ترمى الى توحيد جميع قوى الامة وتوجيهها فى سبيل غاية واحدة هى السعى الى تفوق ألمانيا

وسنبدأ بعرض وجوه هذا النظام فى مختلف نواحيه المتنوعة معتمدين فى معظم هذا على ما استقيناه من مؤلفات عديدة ظهرت حديثا فى هذا الموضوع

المطامع الألمانية

حوالى سنة ١٨٨٠ بدأت فى ألمانيا حركة تعضيد الصناعات الالمانية الناشئة للوصول الى تفوق تجارات الصادرات الالمانية على سواها

ولهذه الحركة مظاهر فى الداخل ومظاهر فى الخارج

فى الداخل

فى سنة ١٨٨٢ كانت نسبة السكان العاملين فى التجارة والصناعة تبلغ ٤٥ ٪ من مجموع السكان فزادت فى سنة ١٩٠٧ الى ٥٦ ٪

وذلك لأنه فى كل سنة يهجر كثير من القرويين قراهم ليلتحقوا بالمصانع يعملون فيها مما ترتب عليه نمو المدن نموا مطردا بالسرعة الامريكية ووجود جيوش من

حضرة صاحب العزة الدكتور فؤاد سلطان بك

عضو مجلس الادارة المنتدب لبنك مصر وعضو مجلس النواب

العمال بمعى الكلمة مثال ذلك مصانع كروب التى تحوى وحدها الآن ٠٠٠ر٧٣ رجل

وقد نشأ عن هده الحال اثراء هائل فى البلاد يدّل عليه أنه فى سنة ١٨٩٥ كان يقدر إيراد مجموع الثروة فى الامبراطورية الالمانية عقدار ٢١ مليارا فتراوحت تقديرات هدا الايراد فى سنة ١٩١٣ بين ٤٠ و ٥٠ ملياراً وقدر مجموع الثروة الالمانية عقدار ٣٢٠ ملياراً منها نحو تسعة مليارات و نصف مليار مودعة فى السوك . وثمانية عشر ملياراً مودعة فى صناديق التوفير

ومن هنا تولت النفوس الاطماع وداخلتها الرغبة فى أن تبنى فى كل شىء بناء شامخا عظيما فهم إذا أرادوا تشييد دار للبريد أو محطه للسكة الحديدية أو مدرسة لا يبنون ما يريدون أن يبنوا على أساس الحاجات الحاضرة بل على أساس الحاجات بعد أزمان بعيدة

مثل ذلك أنهم حين شيدوا فى بريمهافن هويساً تختاره البواخر شيدوه وجعلوه يزيد فى طوله عقدار ٢٢٢ مترا عن أطول باخرة كانت معروفة لديهم وقت البناء

كذلك حين أرادوا توسيع ميناء همبورج أعملوا المعاول والديناميت فى تخريب أحياء واسعة عامرة بالبيوت ليقيموا مكانها حياضا للمياه

فى الخارج

وفى الخارج عملت السوك الألمانية والتجارة الألمانية وخطوط الملاحة الألمانية وأقلام الاستخبارات الألمانية على تطويق الكرة الأرضية بخيوط مشتبكة يتعذر على سواهم فك ألغازها

فأنت أنى تذهب تلق ممثل التجارة الألمانية أو رسول بيوتها التجارية يحمل معه مشغولات الصناعة الالمانية فاذا بك تراها خرجت عن الأصناف الرديئة وانتقلت

الى درجة الأصناف الجيدة واذا بك تراه يقدمها بأرخص الأثمان وبشروط للتسليم والدفع تتغلب على كل منافسة للمصنوعات الأهلية

وعند ما لا تكفى هذه الوسائط عند ما تكون التعريفة الجمركية فى أى بلد من البلدان أو تعريفة النقل . تتعارض ودخول المنتوجات الألمانية بحيث تتألف منها حواجز عائقة عن هذا الدخول فان المعامل الألمانية نفسها المشتغلة بصناعات الحديد والمواد الكيميائية والمنشآت الكهربائية هى التى تنتقل لتستقر فى البلد الأجنبية كما تستقر فى البلاد المفتوحة بحد السيف

وهذا هو ثغر انفرس فى بلجيكا فقد كان ثغرا ألمانياً وهذه هى أسواق زوريخ فى سويسرا وأسواق ميلانو فى ايطاليا فقد كانت أسواقاً ألمانية

صفات الألمانى

وقد ساعدت صفات الألمانى أكبر مساعدة على الوصول إلى هذه النتيجة فهو ذو إرادة قوية وعزيمة صادقة فى العمل والانتاج   وإنتاجه عظيم بنسبة عدد العاملين وعددهم لاشك عظيم لأنه بالرغم من أن نسبة المولودين إلى المتوفين قد قلت عما كان فى سابق الأيام فان الزيادة لاتزال تقدر بـ ٨٠٠٠٠٠ نفس فى كل عام هذا فضلا عن أن الألمانى قد انطوت نفسه على احترام الطبقات الاجتماعية التى تعلوه مهما كان سبب علوها كما انطوت على حب النظام الذى اعتاده بفضل تغلب النظام العسكرى من أجل هذا ترى الألمانى ينفذ الأوامر فى الأعمال كما ينفذها الجندى فى ميدان القتال ألم يقل فون بيلو حديثاً « ان العسكريه هى مدرسه العمال الألمانيين » بل هناك ما هو أكثر من ذلك فقد عرف الألمان كيف يتقون من نفس العيوب المعروفه عن العامل الألمانى   فهو معروف بأنه كثيراً ما تنقصه ملكة الاختراع ومواهب التغيير والتعديل والتحسين الذوقى الفنى فاتخذ الألمان هذه العيوب وسيلة

لتشغيله على قاعدة العمل فى صف واحد مفصل محدد وطريقة الانتاج على أساس العمل المكرر فى قطعة واحدة وبكثرة هائلة هى أسمى ما تصبو اليه الصناعات فى الوقت الحاضر

وقد ساعدت من جهة أخرى هذه الصفات على جعل ألمانيا أحسن بيئة تنبت فيها وتنمو النقابات والجماعات وصنوف الاتحادات فتركزت رؤوس الأموال وتركزت أعمال الشركات وتكونت جماعات العمال وتقاربت مصالح الجماعات بين المسحين وبالجملة اتحدت وتنظمت للعمل جميع القوى الأهلية فى البلاد

العلم الالمانى

وصفات الألمانى هذه كان لا بد لها أيضاً أن تقوده الى تنظيم الانتاج تنظيما علمياً هو السبيل الوحيد لا لبعث ملكة الاكتشاف فى النفوس بل للانتفاع من الاكتشافات من أى جهة من جهات العالم جاءت كالانتفاع باكتشاف الالوان وآلات الديناموالكهربائية ونقل القوى والسيارات وغير ذلك من صنوف الاكتشافات التى هى فى أصلها فرنسية أو انجليزيه وهى مع هذا كانت سبباً فى اثراء الصناعات الالمانية

وكلمة العلم لها وقار فى نفوس الألمان عظيم وألقاب الدكتور أو البروفسور تحاكى لديهم ألقاب الإمارة سواء بسواء

فاذا قيل لديهم (هر بروفسور) دبّ هذا فى آذانهم دبيب القوة والاقتدار فهو يحمل الالقاب والاوسام ويلقب بصاحب السعادة بل هو جزء من أركان حرب الحياة الاجتماعية بل هو يمثل فى شخصه القبض على جزء من السلطه العموميه فى البلاد

ومن المأثور عن أحدهم وهو البروفسور فيشر أنه قال فى سنه ١٨٩٧ إن من المعترف به عامة أن تفوق الصناعات الكيمائية ناشىء فقط عن تحضير العاملين فيها لمزاولة مهامهم تحضيراً طويل المدى واسع النطاق

ومن المأثور عن أحد مديرى شركة من شركات المتوحات الكيميائية أنه قال الى مسيو فكتور كمون فى سنة ١٩١٠ أن لديه فى شركته ١٤٥ كيميائياً منهم سبعون فقط يشتغلون فى الاعمال اليومية العادية وسبعون يشتغلون بالابحاث العلمية الكيميائية وأن هؤلاء الأخيرين يكلفون الشركة سنوياً ٣٦٠٫٠٠٠ ر فرنك وأن تسعة أعشارهم لاينتج شيئاً ولكن العشر الباقى قد يوفق الى اختراع أشياء تكفى لكسب الملايين فى كل عام

وقد ساعد هذا التصور الألمانى فى تقدير العلم والابحاث العلميــة على تحصين المصنع الألمانى بوسائط تفوق ليس بعده تفوق . وإذا كان الكيميائيون الالمانيون لم يوفقوا فى عالم الكيمياء الى اكتشافات أساسية عامــة فهم من غير شك يوفقون كل يوم الى اختراع تحسين جديد على اختراع قديم أو يوفقون الى اختراع لون جديد على أساس قوانين الالوان الموجودة أو الى اختراع متوح أجرائى جديد

وقد بلغت الصناعات الكيميائية فى المانيا مبلغاً من التفوق كاد يقضى فى زمن الحرب على كثير من الصناعات المبنية عليها . مثل ذلك صناعة المواد الملونة حتى استطاعت المانيا بفضل هذا التفوق أن تحصل من الدول المحايدة على امتيازات اقتصادية مقابل دفع ثمنها من مسوحاتها الكيميائية التى احتكرت صنع أصنافها

ولغاية ١٨٣٠ كانت الصناعات الكيميائية الألمانية قاصرة أعمالها على معالجة املاح ستاسفورت من صودا وبوتاس وعلى استخراج حميرة الجعة وكانت أول غرفة لرصاص الحمض الكبريتى قد تأسست فقط فى سنة ١٨٢٠ وكان المصنع الأول والوحيد الذى تأسس فى سنة ١٨٤٣ لصناعة الصودا لاينتج فى العام أكثر من مائتى طن ومع هذا كله فان الصناعات الكيميائية سبقت بقية الصناعات فى زمن وجيز

نعم أن الاكتشافات الأساسية للألوان المستخرجة من النيلة جاءت عن طريق

فرنسا وانجلترا ولكن الألمانيين الذين قد استخرجوا فى سنة ١٩١٤ من مناجمهم نحو ٣٠٠ مليون طن فحم لم يتأخروا عن احتكار صناعة المواد الملونة المستخرجة من قطران الفحم

وكذلك الحال فيما يتعلق بصناعة الكهرباء التطبيقية الفنية وبصناعات الصلب والحديد

وليس للصناعات الحديدية فى ألمانيا فضل الاختراع الذى يرجع معظمه إلى الصناعات المنافسة فى إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة . لكنها فى ألمانيا تسبق مثيلاتها فى المثابرة على التطبيقات العملية وتحسين هذه التطبيقات وتحسين طرق إنتاجها العلمى . وهذا هو ماتراه مثلا فى رجال الصناعة بمنطقة وستفاليا الالمانيه فانهم لم يخترعوا أى طريقة جديدة فى صناعة الصلب ولكنهم كانوا أسرع من الانجليز فى تطبيق الطرائق الجديدة فى هذه الصناعة

واليك مثلا ذا مغزى يوضح ما قدمنا وهو أن صناعة الخزف فى فرنسا تنقصها فى الوقت الحاضر ساعات خاصة معروفة باسم ساعات سيجر لقياس الحرارة فى الأفران. وذلك لأن الساعات التى كانت مستعملة قبل الحرب فى هذه الصناعه كانت ترسل من مصنع ألمانى تحت إشراف المصنع الملكى فى شارلوتنبورج ومعنى هذا هو أن مصانع سيفر الفرنسية الشهيرة لم تكن منظمة لا صناعياً ولا إداريا بكيفية تسمح بتموين صناعات الخزف الفرنسية بما ينقصها من ساعات لازمة لقياس حرارة الأفران.

أضف إلى ما تقدم أن التشريع الألمانى الخاص بتسجيل الاختراعات وتخويل أربابها البراءات الحافظة لحقوق اختراعهم ليس تشريعاً متشدداً فى العسر كسواه فى البلاد الأخرى بل هو تشريع يسر لا عسر ، يشحذ العزائم ويحضها على البحث حتى أن طلبات البراءات لا تعد ولا تحصى والقلم الخاص بها يفحص سنويا حوالى ٣٥٫٠٠٠ براءة اختراع .

والأغرب فى هذا الباب ان كثيراً من الاختراعات يبتكرها بلادها على دونها فتتحول الى اختراعات ألمانية وتسجل وتصدر عنها جوازات أو براءات الاختراع ثم تخرج تطبيقاتها من ألمانيا لتعود الى بلد الذى اخترعها .

ضرورة التصدير

وقد كان من أثر هذا النظام الذى سبق شرحه أن انتهى الى نتائج فى غاية من الأهمية لأن تحسين وسائط الانتاج الصناعى قد أدى الى الشعور بضرورة زيادة الانتاج بكميات ومقادير هائلة ولكنه ظهر بالتالى أن الطلب ليس هو الذى يحدد مقدار ما ينبغى انتاجه بل العدد والماكينات المستعملة فى الصناعات هى التى تحدد ما ينبغى استخراجه منها أو بعبارة أخرى أن الأفران العظيمة التى تستعمل فى الصناعات ينبغى أن لا تطفأ والعدة التى يعمل بها العامل ينبغى أن لا تقف عن الدوران والفرن والعدة وسيلتان للانتاج يستدعيان تجديداً على الدوام حتى يستخدما فى استخراج أقصى ما يمكن استخراجه من صنوف الانتاج والعدة العقلية لا تقل أهمية عن العدة الميكانيكية لأنه فى صباح اليوم السعيد الذى يصل فيه المخترع الى اختراع جديد لا ينبغى فقط استغلال اختراعه للقيام بنفقات حياته بل ينبغى أن يسد الناتج من هذا الاختراع نفقات الابحاث التى لم توفق أربابها للوصول الى أى نتيجة .

حقاً ان هذه الظاهرة ليست خاصة بالصناعة الألمانية بل هى ظاهرة عامة من مستلزمات النظام العصرى للصناعات وذلك لأنه بينما كانت الصناعات قديماً ينظم مجهودها على أساس الحاجات الحاضرة أو الحاجات المتوقعة لمدة قليلة من الزمن إذ بها فى العهد الحديث تخضع لحكم الضرورة القاضية بأن يستمر العمل فى المصنع بحيث يتكرر وتتعدد منتوجه فى مدة أسرع من المدة التى يزيد فيها عدد المستهلكين ومع ما تقدم فان أثر هذه الظاهرة فى البلاد الالمانية أشد وضوحاً منها فى أى دولة أخرى

حضرة صاحب العزة عبد الحميد السيوفى بك

عضو مجلس ادارة بنك مصر

ولهذا فان مسألة البحث عن أسواق خارجية لتصريف المصنوعات الألمانية عرضت نفسها في البلاد الألمانية وبصفة أكثر استعجالا منها في البلاد الأخرى خصوصاً لضرورة دفع أثمان المواد الخام ومواد الغذاء التي ترسل الى ألمانيا من الخارج — لأن نحو عشرين مليوناً على ٦٧ مليوناً — أي نحو اثنين على سبعة — من السكان يعتمدون في المواد الغذائية واللحوم اللازمة لهم على ما يصل اليهم من الخارج

وعلى هذا كان تصدير المصنوعات من المانيا ضرورة حيويه لصناعاتها التي تبحث عن أسواق خارجيه للتصريف . كما هي ضرورة حيويه للسكان الذين يستمدون غذاءهم من الخارج

وهذا ما يفسر قول أحدهم البيرت هيس وهو « أننا نصدر حتى نستطيع أن نستورد ونستورد حتى نستطيع أن نعيش »

وقال المسيو ليفي بروهل « لقد توسعت المانيا في ترقية صناعاتها توسعاً هائلا . وهي بهذه الطريقه تغتني سريعاً ولكن على شرط أن تزداد حركة صادراتها على الدوام فهي تعيش مما تصدر ولكنها تهدد بخطر الموت اذا وقفت صادراتها عن الاضطراد في الزيادة وكأنها مختنقة عما يزيد من منتوجاتها الصناعيه »

ولقد كان فتح الأسواق الخارجية مسألة حيوية لإنجلترا وحدها بين سنة ١٨١٥ وسنة ١٨٥٠ ثم انتقل اشتغال البال بها الى فرنسا سنة ١٨٧٠ ثم كادت توضع على بساط البحث في الولايات المتحدة

أما ألمانيا التي توحدت في شكل امبراطورية وانضمت اليها الالزاس واللورين فقد قامت أمام عيونها المسائل التي تثيرها ضرورة السعي وراء أسواق خارجية

وعلى هذا كان من الواجب أن تضم الصناعات بعضها إلى بعض في شكل اتحادات متينة منظمة لفتح الأسواق الخارجيه هذا الفتح أصبح لديهم شعاراً واجب الاتباع

وكان من الواجب تحويل المنافسة بين الأشخاص فى الداخل الى منافسة كلية فى أسواق العالم الخارجية أى أن واجب الصناعات الألمانية قضى عليها بأن تظهر فى هذه الأسواق فى شكل كتلة واحدة أو قوة منظمة

ولما كان الصراع الاقتصادى حربا كـكل الحروب فانه لا بد من هزيمة العدو وكسر قوة مقاومته وإملاء مايراد إملاؤه عليه وبناء عليه ينبغى أن تتجه كل الجهود للوصول الى استغلال القوى القومية العامة استغلالا نظاميا عقليا تحقيقا لهذه الغاية بحيث لايترك شىء من عناصر هذه القوى للصدفة أو الاهواء

وقد اعتمد الألمان فى هذا السبيل على ثلاثة عناصر .

١ — بنوك التسليف

٢ — نقابات المنتجين وحماية المصنوعات

٣ — وسائط النقل

البنوك الالمانية

كان للبنوك فى المانيا أن تعمل على تكوين رؤوس الأموال وضمان دورانها فى حركة الاعمال بحيث تستغل منها أقصى ما تستطيع من وجوه الاستغلال

وكان لها فى عملها برنامج مماثل تقريباً لبرنامج البنك الأهلى الألمانى الذى جاء فى المادة الثانية من قانونه الأساسى ما يأتى

« الغرض من الشركة هو استغلال الاعمال من أى نوع كانت أعمال البنوك والاعمال المالية والتسليف والاصدار والاعمال الصناعية والعقارية »

وقد كان من الممكن أن ينشأ عن هذا البرنامج المتنوع بعض اضطراب فى اختيار العمليات وبالتالى فى الاخطار التى يمكن أن تنشأ عنها غير أن الألمانيين من سنة ١٨٧١

قد عرفوا كيف يجعلون مصارفهم تتطور فى حياتها وفق الحاجات الجديدة بصرف النظر عن القواعد التى هدت اليها التجارب فى البلاد الاخرى .

ففى انجلترا وفرنسا أى فى البلاد الرأسمالية العتيقة وجدت الصناعات الناشئة رؤوس أموال قائمة لا تطلب الا أن تستغل فى الأعمال أما فى المانيا فان الصفة الظاهرة فى تاريخها الاقتصادى هو أن تطورها الصناعى سار بخطا أسرع من الخطا التى سار بها تكوين رؤوس الاموال فيها

وقد عملت البنوك فيها على تكوين رؤوس الاموال وجمعها بواسطة ودائع فى صناديقها وعلى الانتفاع بما اجتمع لديها منها وكان ما اجتمع عظيما لان البنوك كانت لا تتردد فى تحويل المودعين فوائد عالية تستحثهم على ايداع أموالهم فيها وانتهت البنوك بان اندمجت فيها البنوك المحلية أو البنوك الشخصية

وللمصارف فى المانيا برنامج عمل واحد وضعته بالاشتراك فيما بين بعضها وتعاقدت على مبادئه بشبه عقد تقضى شروطه بان المصارف تتألف فى شكل جماعات غايتها الدفاع عن الصوالح العامة فهى بالتالى تعمل على تعضيد الاعمال التجارية والاعمال الصناعية والمنشآت الاستعمارية والصادرات التجارية وعلى تشجيع انشاء الاقنية للملاحة ووضع الاسلاك للمخابرات وما شابه ذلك .

وبفضل ما للمصارف من التأثير فى الصحف والرأى العام استطاعت غالباً أن تتقى الازمات أو ان تخفف من آثارها فى حاله وقوعها وأن تمنع الهلع من النفوس فى حالة اشتدادها

وبهذا ترى الثروة الالمانيه فى حركة ماليه مستمرة على الدوام فى صوره اصدار اسهم صناعية أو فى صورة عرض مال للتسليف أو فى صورة اشتراك فى الاعمال نفسها

ولا شك ان الخطر المستمر يخالف المبادىء القويمة التى ينبغى ان تسير عليها

اعمال البنوك ويؤدى عاجلا أو آجلا الى نتائج وخيمة ،وهو ما عرفت ان تتقيه الى حد ما معظم المصارف الالمانية بأن جعلت خطر الواحد منها موزعاً على عدة اعمال وكل عمل من هذه الاعمال مشمولا برعاية مصارف عديدة

على أن مهمة تنظيم المصارف فى الداخل وتأمين الحياة العملية لها حتى تعيش وتنمو أمر غير كاف فى ذاته . ولهذا اتجهت المساعى الى تحضير الوسائل لجعلها تساعد فى فتح الاسواق الخارجية من ذلك أن (دوتش بنك) حين تأسس نص فى قانونه الأساسى على أن الغرض من تأسيسه هو القيام بأعمال البنوك على اختلاف أنواعها وخصوصاً تسهيل العلاقات التجارية بين ألمانيا والبلاد الأوروبية والأسواق الخارجية

والغرض المذكور هو برنامج جميع البنوك الألمانية التى عملت منذ سنة ١٨٩٦ على اعتماد الحوالات الألمانية فى الخارج بواسطة البنوك الألمانية التى شاع تأسيسها وكثر عددها فى البلاد الأجنبية

وهذه البنوك الألمانية فى الخارج قد تأسست وفق نظام البنوك الالمانية فى الداخل أى أنها تأسست دون أن يكون لها فروع بمعنى الكلمة بل بنوك تابعة لها ومستقلة الى درجة ما فى ادارتها

ولقد شاهدنا نحن فى مصر تأسيس مصرفين المانيين من هذا القبيل وهما بنك الاناضول والبنك الالمانى الشرقى

أما بنك الاناضول الذى هو وليد الاتفاق بين البنك الاهلى الألمانى والبنك الأهلى اليونانى فقد تأسس فى ١٩٠٥ برأس مال قدره عشرة ملايين ومركزه فى أثينا وفروعه فى الاستانة وسالونيك وازمير واسكندرية وهمبورغ

وأما البنك الألمانى الشرقى فقد أنشأه فى سنة ١٩٠٦ البنك الأهلى الألمانى فى

برلين ودرسدنير سك والشافهوزر وهو أقوى من بنك الأناصول وكان له فروع في القاهرة واسكندرية وطنطا والمنصورة

وكانت مهمة البنوك الألمانية في الخارج مقاومة النفوذ الإنجليزي أو النفوذ الفرنسي ولهذا كانت مسلحة بأقوى عدة حتى تستطيع أن تتبوأ لها مقعداً في أرض سمو للغير أن احتلها حيث إن البنوك الألمانية التي ساعدت على تأسيسها أمدتها دفعة واحدة بما لم يكن قد توفر مثله لغيرها من البنوك الا شيئاً فشيئاً على ممر السنين .

كان إذاً لألمانيا بنوك في الخارج فأنى سرت وجدت لها بنوكا في مختلف البلدان

وكثيراً ما كان لها في الخارج بنوك تظن من اسمها أنها غير المانية وهي مع هذا المانية صميمة فلقد كان الماني «البنك الايطالي» في ميلانو وألمانيا « البنك الدولي » في بلجيكا وألمانيا « بنك انفرس» في فلاندر والمانيا « بنك ليج » في بلاد الفالون من أعمال بلجيكا بل وذهب الناس في تقديراتهم الى اعتبار بعض البنوك مثل بنك باريس والبلاد الواطئة (هولاندة) والبنك الفرنسي الايطالي لأمريكا الجنوبية بنوكا تابعة لجماعة ماليين ألمانيين عن طريق البنك التجاري الايطالي الذي هو نفسه تابع لبنك المانى

وبالجملة فقد كانت المصارف الألمانية في الخارج تحكي شبكة العنكبوت من حيث انبساط خيوطها على مختلف الجهات في أنحاء العالم وكان التاجر أو الصانع الالماني يجد دائماً أنى سار مصرفا يقطع له أي كمبيالة مهما كان تاريخ استحقاقها

وطريقه العمل في المصارف الألمانيه تحمل الخطر الذي يتعرض له أي اعتماد مالي ضعيفاً وذلك بفضل تعدد البنوك التابع بعضها لبعض وبسبب أن كل بنك مهما يعتبر في جهته مركزا للاستحمار . والألمان قد نظموا طرق استحماراتهم التجارية تنظيما مبنياً على الطرق المتبعة في دراسه فقه اللغات وفي العلوم التاريخية

وإن ننس لا ننس فرصة تهيأت لنا أثناء زيارة درسدنر بنك فى سنة ١٩١١ فرأينا فى قسم استعلامات هذا البنك جميع البيوت المصرية التى عيناً أسماءها مرصودة فوق فيش من صغيرها الى كبيرها

وبفضل هذه الدقة تستطيع البنوك التابعة فى مصر لبنوك ألمانيه أن تعرف فى كل وقت مقدرة كل عميل وأن تقدر حد الخطر الذى ينشأ عن معاملته والحد الجائز أن تجرى فيه هذه المعاملة .

ومن مزايا المصارف الألمانية أنها تجعل رؤوس الأموال الاجنبية تشترك فى الأعمال الأهلية الألمانية اشتراكا غير محسوس وقد تحققت لديهم هذه المزية بفضل النظام الذى لا يخرج عليه أحد فى ألمانيا .

واليك مثلا يوضح هذه الحقيقة وهو البنك التجارى الإيطالى فقد كان رأس ماله فى سنة ١٩١٤ يبلغ ١٣٠ مليونا وكان الألمان والنمسويون لا يملكون فيه أكثر من أربعة ملايين ومع هذا فانه بفضل النظام الذى كان يتبعه المساهمون فى الجمعيات العمومية بقيت الأغلبية دائماً فى جانب ادارة هذا البنك وبقى بالتالى مديروه وأعضاء مجالس إدارته دوو النفوذ وكبار الموظفين بقى هؤلاء جميعاً المانيين يديرون لصالح ألمانيا أموالا فرنسية وإنجليزيه وإيطالية تائهة فى مجموع أموال البنك

ولهذا استطاعت ألمانيا برؤوس أموال صغيرة أن تقوم بفضل نظامها المصرفى باعمال عظيمة الشأن

نقابات المنتجين وحماية المصنوعات

كتب فرتير ديتمورست يقول « لاشك أن معظم الفضل فى فتح الأسواق الخارجية للتجارة الألمانيه يرجع الى نقابات المنتجين »

ونحن نعرض هنا لنقابات المنتجين Cartels من جهة كونها إدارة فعاله استحدثت

فى تصدير المصنوعات الألمانية الى الخارج ولا نعرض لها من جهة نظامها الداخلى الذى لا يعنينا فى هذا المقام .

ونقابة المنتجين بالمعنى القانونى عبارة عن شركة تضم بين جوانبها عدة منتجين يتعهدون فيما بينهم على أن يبيعوا بالاشتراك جميع منتوجاتهم أو قسما منها

وأفضل الشروط مساعدة على تأليف نقابة من هذا القبيل تقضى بان يكون الشىء المنتوج واحدا غير متنوع وأن تكون نفقات إنتاجه وشروط صنعه متساويه تقريبا بين مصنع وآخر وأن يكون من المتعذر تقليد الصنف المتفق على بيعه بصنف آخر يقوم مقامه

وعلى هذا فالصانع الذى ينضم الى نقابة من نقابات المنتجين المتفقة على بيع صنف مصنوع معين بالاشتراك يفقد حقه فى أن يبيع مباشرة هذا الصنف الذى ينتجه فى مصنعه ويتحتم عليه إما أن يحمل جميع ما ينتج من هـذا الصنف تحت تصرف مكتب النقابة الذى له أن يبيع بالسعر الذى يراه مناسباً مراعياً فى ذلك مجموع مصالح الأعضاء المنضمين الى النقابة وإما أن يكون له — فى حالة عدم وجود مكتب للنقابة — أن يتولى بنفسه تصريف مصنوعاته ولكن بقيود تتعلق بسعر البيع والكميه التى يسمح له ببيعها وهى قيود تحددها لجنه النقابة بما لها من السلطة دون أن تراجع فيها أية مراجعة

وللجنة النقابة الحق فى أن تحدد جغرافياً المنطقه الداخلية التى يصح للعضو المنتج أن يبيع مصنوعاته فى دائرتها ومن هنا نشأ نظام خاص دقيق لمراقبة تنفيذ قرارات لجنة النقابة يقضى ضمن مايقضى بتخويل مفتشى النقابة الحق فى تقرير غرامات على كل طن يباع أكثر أو أقل من الحد المقرر أو يباع فى دائرة غير الدائره المحددة لبيع مصنوعات كل عضو من الأعضاء

فنقابة المنتجين لا محل لها إذاً فى الوجود إلا بشرط أساسى هو أن كل عضو من أعضائها يتنازل عن شخصيته فى تصريف المصنوعات الناتجة من مصنعه ويجعل أمر هذا التصريف موكولا الى قرارات النقابة

وتبرم عادة الاتفاقات والتعهدات الخاصة بهذه النقابات لمدد معينة قصيرة ولا يسمح للعضو بالانفصال منها إلا بعد إنذار سابق بمدة معينة

وكانت الفكرة فى أول إنشائها ترمى إلى تحديد المنافسة وعلى الخصوص تنظيم زيادة الإنتاج عن الاحتياج تلك الزيادة التى كان يترتب عليها بخس الأثمان .

وتأسيس معظم نقابات المنتجين فى المانيا كان بين سنة ١٨٨٠ و١٨٨٥ وهو العصر الذى امتدت فيه سياسة التوسع فى الخارج

واذا كان قد يبدو للرائى أن هناك تعارضا بين زيادة الانتاج عن الاحتياج وبين ثبات الاسعار فان الطريقة الوحيدة للتوفيق بينهما هو أن يصدر الى الخارج ما يزيد من الانتاج الصناعى عن حاجات البلاد فى الداخل

ولما كانت الاسواق الخارجية محمية بسياجين سياج المسافات وسياج التعريفات الجمركية الحامية للصناعات الاهلية فان سعر المصنوعات الالمانية المراد تصديرها الى الخارج ينبغى أن ينزل — بالرغم من تكاليف النقل ومن الرسوم الجمركيه — الى حد يتساوى فيه مع الاسعار المتداوله فى السوق المراد تصريف الصناعه فيها ان لم ينزل باسعار أقل من الاسعار المتداوله .

ولذلك ترى ان الألمان لا يهمهم أن ينزل سعر الشيء المباع فى الخارج عن تكاليف صناعته بالمصنع أو تكاليف استخراجه من المنجم لأنه فى أغلب الحالات كثيرا ما يكون وقف العمل فى المصنع أو المنجم أو عطله فيه بالكلية أعظم ضرراً من الخسارة التى تنشأ عن البيع فى الخارج بسعر أقل من سعر الانتاج ولهذا يستصوب غالبا أن

حضرة صاحب العزة عبد الفتاح اللوزي بك

عضو مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس الشيوخ

يستمر العمل متواصلا فى المصنع أو على الاقل أن يقل فيه الى نسبة معقولة.

ويلاحظ من جهة أخرى أنه لما كانت المصانع — بفضل نقابات المنتجين وبفضل التعريفة الجمركية الحامية للصناعات الاهلية — تهيمن فعلا على الاسواق الداخلية الألمانية فان الخسائر التى تصيبها من البيع فى الخارج بأسعار أقل من التكاليف يستطاع التعويض من بعضها بزيادة شىء على أسعار هذا الصنف نفسه المباع فى داخل البلاد

ومن أجل هذا ترى نقابات المنتجين قد لجأت الى ما يسمونه «دومپنج Dumping» وما نعبر به نحن بعبارة « نظام السعرين »

ونظام السعرين هذا يقضى بوضع سعرين أو قياسين من الاسعار لصنف واحد سعر عال الى درجة ما للبيع به فى الاسواق الداخلية وسعر أقل منه متغير حسب الظروف يباع به الصنف نفسه فى الاسواق الخارجية

وليس الالمان هم الذين قد اخترعوا هذا النظام فقد استعمله الانجليز من قبلهم واستعمله الامريكيون فى الولايات المتحدة بواسطة نقابات انتاجهم Trust واستعمله الفرنسيون فى صنف السكر ولكنهم جميعا استعملوه فى ظروف استثنائية ومؤقتة أما الألمان فقد استعملوا نظام السعرين بصفة منظمة دائمة

وكان من أثر اتخاذهم هذا النظام قاعدة لهم انه كان كلما ظهرت فى فرنسا صناعة كيميائية أو صناعة مواد ملونة أو مصنوعات اجزائية الخ هجم عليها الالمان بنظام السعرين وقدموا الصنف نفسه بسعر أقل من السعر الفرنسى ولعل أظهر مثل لنتائج هذا النظام هو ما شوهد فى بداية الحرب من أن فرنسا كان ينقصها خاص الصمغ اللازم لصنع المفرقعات وسبب هذا النقص هو أنه فى زمن السلم كانت الوزارة الحربية الفرنسية تعلن عن حاجتها الى كميات من هذا الحمض فكان الألمان هم الذين يفوزون دائما بتوريد الكميات المطلوبة لرخص العطاء الذى يقدمون فانتهى اليأس

ماربات المصانع الفرنسية الى أن يقفلوا مصانعهم وأن لا يعملوا شيئاً فى صناعة حمض الفنيك التى انعدم وجودها فى فرنسا

يستفاد اذاً مما تقدم بيانه ان الألمانيين استمدوا من عناصر ثلاثة وهى (١) نقابات المنتجين (٢) نظام السعرين (٣) التعريفة الجمركية العاليه لحماية الصناعات الاهلية، قوة هائلة للتوسع فى تجارة صادراتهم الخارجية وبناء عليه لم تكن المسافات الطويلة ولا الرسوم الجمركية الباهظة لتقف حاجزاً دون هـذا التوسع لأن نقابة المنتجين كانت دائمًا فى استطاعتها أن تتحمل تكاليف النولون البحرى والرسوم الجمركية أى أن تتحمل هذه الخسارة فى سبيل الوصول الى الفوز النهائى

بمثل هذه الأسلحة صار تصور العلاقات الاقتصادية قريبا من تصور العمليات الحربية وصارت الاسواق الخارجية ميادين ملاحمه كميادين القتال

وصار من واجب المصدر أن يقتل فى مكانها الصناعة الأهليه اذا وجدت أو أن يجهضها قبل أن تولد

وسائط النقل

ليس النظام وحده هو سبب التوسع في بسط النفوذ الذى فازت به المانيا الحديثة بل ان لوسائط النقل هى الأخرى فضلا فى بسط هذا النفوذ

١ — السكك الحديدية

لا تشابه سياسة المانيا حيال السكك الحديديه سياسة فرنسا أو انجلترا أو أمريكا فالسياسة فى المانيا هى أن تضع الدوله يدها على السكك الحديديه وتنظم تعريفه النقل بها

أما كيفيه وضع يدها على السكك الحديديه فقد جاء عن طريق بروسيا التى امتلكت السكك الحديديه التي تخترقها ثم ادمجت فيها سكك حديد الدول المجاورة

التى لا منفذ لها ثم امتد نطاق النفوذ على بقية السكك باتفاقات تزيد أو تنقص فى قوة ربط الصلات بين سكك حديد بروسيا وسكك حديد الدول الأخرى الداخلة فى الأمبراطورية الألمانية مثل دولة ساكس وهيس وبافاريا بحيث ان الدولة الألمانية كان بين أيديها فعلا سلاح السكك الحديديه تستخدمه فى برنامج سياستها الاقتصادية

وأما كيفية تنظيم تعريفات النقل على السكك الحديدية فهى أن الدولة الألمانية لم تتبع فى وضع هذه التعريفات القاعدة القديمة قاعدة العرض والطلب بل هى اتبعت ما تقضى به الضرورة من تعضيد بعض المنتوجات ضد المنافسة الخارجية أو من مساعدة بعض الثغور الأهلية أو من تشجيع بعض الصنائع الضرورية حتى تدخل البلاد بأرخص الأسعار

وللدولة الألمانية فى سياسة السكك الحديديه تعريفات خاصة مرتبة بحيث يستطاع بها إما الدفاع عن صناعة مهددة بخطر وإما تعضيد صنف من الأصناف لسهولة تصديره الى الخارج

فى الحالة الأولى أى حالة الدفاع عن صناعة مهددة بالخطر ترى التعريفة قد أضافت الى رسوم الجمارك المقررة بمقتضى الاتفاقات التجاريه رسماً آخر قد يكون أشد من رسوم الجمارك ولو أنه غير منصوص عليه فى الاتفاقات التجارية

وفى الحالة الثانية ـ أى حالة الرغبة فى تشجيع تصدير صنف من الأصناف إلى الخارج ـ ترى تعريفة النقل بالسكة الحديدية قد أضافت الى « نظام السعرين » السابق بيانه والقائمة تطبيقه بيانات المنتجين مساعدة أخرى من شأنها أن تعاون على فك الحواجز التى تعوق هذا الصنف عن الوصول الى الأسواق الخارجية ولا سيما حاجز التعريفة الجمركيه الخاصة للصناعات الاهليه

وهناك أسلوب آخر من أساليب التعريفه الألمانية وهو أسلوب استثنائى

يقضى فى بعض الحالات برد جميع مصاريف النقل التى يكون قد دفعها المرسل لنقل بعض منتوجات معينة داخل حدود البلاد الألمانية

وعلى العكس من ذلك تعتبر تعريفات السكك الحديدية الألمانية بمثابة سلاح دفاعى ضد منافسة النقل الأجنبى

٢ — الملاحة الداخلية

بلغت طرق الملاحة الداخلية مبلغاً عظيماً من التقدم حيث الانهر عدلت مجاريها وعمقت أكثر مما كان وأزيل من طريقها كل حاجز عائق عن سير الملاحة وحيث الأقنية وسعت قطاعاتها واتحدت محطاتها كثغور داخلية وافية المعدات ترسو عليها البواخر بحمولة لا تقل عما ترسو به على الثغور البحريه وتتدخل فيها منقولات الأقيانوس الى صميم المراكز الصناعية وتتحقق بها الوصلة اللازمة للنقل بالسكة الحديديه أو بالبحر

ومعنى هذا أن الدولة الألمانيه احتكرت الأقنية واتخذت منها سلاحاً اقتصادياً كما احتكرت السكك الحديدية وهى بأقنيتها تصبح الحكم فى مسائل النقل بالملاحة الداخلية كما هى الحكم فى مسائل النقل بالسكة الحديديه .

ومع هذا فان فى ألمانيا لجنه استشاريه لطرق الملاحة الداخلية وفى الأقاليم لجان إقليمية مؤلفة من أعضاء — يمثلون الزراعة والصناعه وتجارة الملاحة — يجلسون بجوار مندوبين عن الدوله ليبرزوا العوامل الضروريه لكل منطقه ولكل فرع من فروع الصناعات القوميه

٣ — الملاحة البحريه

شغلت الملاحة البحريه بال الحكام الألمانيين للوصول الى فتح أسواق العالم الى درجة اعتبروا معها أن انجلترا هي العدوه التي يسعى القضاء على نفوذها بأى ثمن كان .

ونحن نرى هنا أيضاً الملاحة البحرية تنمو بسرعة زائدة هي ميزة من ميزات التطور الألماني في الأزمنة الحديثة

في سنة ١٨٥٦ بدأ يسير أول خط ملاحة نظامي بين ألمانيا والولايات المتحدة بواسطة باخرة واحدة وفي سنة ١٨٧٠ كانت حمولة الأسطول التجاري لا تزيد عن ٦٤٠٠٠ طن فبلغت في سنة ١٩٠١ نحو تسعة ملايين من الأطنان ممثلة في ٥٢٠٠٠ باخرة وفي سنة ١٩٠٩ بلغ عدد البواخر ٦٥٠٠٠ باخرة حمولتها ١٣ مليون طن وزيادة

وكانت الشركات الألمانية هي الأولى التي استطاعت أن تشيد بواخر تسير بأكبر سرعة ممكنة وبحمولة هائلة تتراوح بين ٢٠ و ٢٥ ألف طن

واستطاعت هذه الشركات أن تتبادل بين بعضها خدمات من شأنها انقاص المصاريف العامة التي تستلزمها اداراتها ، اما بأن يندمج بعضها في بعض واما بأن تبرم بين بعضها اتفاقات تقلل من اخطار الخسائر

ومن طرائقهم في الملاحة البحرية أنهم بمجرد أن يعلموا أن منطقة من المناطق قد أصابها عطل في الأعمال مؤثر في حركة التجارة تجدهم يحولون دفة بواخرهم نحو مناطق أخرى أكثر خصباً من التي أحدث بحيث أن أسطولهم التجاري يبقى عاملا على الدوام في دوائر عامرة بالحركات التجاريه

ومن طرائقهم أيضاً أن الشركات تتفق مع بعضها على خطة واحدة للعمل وتشترك مع بعضها في ارسال البعثات اللازمه لدراسة الخطوط والأسواق التي يراد فتحها للتجارة الألمانيه

وكما أن المصنع الألماني ينتج وينتج بكثرة هائلة لا لحساب عملاء معينين بل لحساب عملاء للمستقبل كذلك ترى الملاحه البحريه الألمانيه لا تنتظر ظهور الحاجة

حتى تنشىء بقتصى ظهورها خطاً جديداً للملاحة بل هى تخلق الحاجة وتنتظم لسد مطالب هذه الحاجة

قال الهرر يس كريستوفل « عند الألمان لا تنشأ خطوط الملاحة البحرية تبعاً للتجارة بل تنشأ هذه الخطوط قبل وجود التجارة وبانشائها تبعث التجارة من حيث لا تكون »

ومما يساعد على تقدم الملاحة البحرية الألمانية وجود طائفة من وكلاء الملاحة النشيطين المدربين يقيمون بصفة دائمة فى مراكزهم ويعملون باخلاص فى تأدية واجباتهم فهم من خير الموظفين الأمناء

مهمة الدولة

لم يقف نشاط الدولة الألمانية فقط عند اتخاذ بعض التدابير لتشجيع حركة الصادرات التجارية الأهلية ولا عند بعض المساعدة تؤديها الى المصدرين فان مهمتها تتجاوز ذلك كما رأيناه في مسائل النقل

والواقع أن الدولة الألمانية تتدخل حيث يكون تدخلها مفيداً لزيادة نطاق التوسع التجارى لصالح الامبراطورية الألمانية فهى توعز الى البنوك بالسياسة الواجب اتباعها والبنوك تتجه جميعها بكامل مجهودها فى سبيل قوة الانتاج وحركة التبادل التجارى والدولة الألمانية تشرف من فوق الجميع على خطوط التجسس التجارى الواسع الأطراف والممتد كشبكة حول نطاق الكرة الأرضية

ولا تقف مهمة الدولة الألمانية عند هذا الحد بل هى تذهب الى تسيير النشاط الاقتصادى فى البلد حسب مقتضيات الاحوال بطرق ظاهرة أو طرق خفية

حقاً أن فى طبيعة الألمانى حب التدخل فى كل شىء ولكنه يجب أن نعترف بان كلمة الأمر الصادرة من عل قد ساعدت كثيرا على دفع أمة باكملها الى الأمام أمة

علبت عليها إحساسات الطاعة للطام واحترام الواحب الموكول اليها والتمحل نتلبية نداء قائدها العام

فالدولة الألمانية هى التى تعين الاعراض وتحدد طرق الوصول اليها وهى قد اتبعت باستمرار وثبات سياسة اقتصادية ترمى الى تحييد الاتفاقات بين المنتجين لاعدام المنافسة بينهم فى الداحل والى تشجيعهم فى الوقت نفسه لتوجيه جهودهم نحو الأسواق الخارجية حيث ميدان العمل المراد احتلاله واسع الأطراف

أصف الى هدا أن كل انسان يخطب ود الدولة لأنها مقاولة فى أعمال النقل وذات قوة عسكرية وقوة بحرية فهى بالجملة من أحسن وأقوى العملاء للصناعات الألمانية لأنها من حيث كونها مالكة ومديرة للسكك الحديدية أصبحت أكبر هيئة تستخدم العمال فى ادارة سككها وأكبر مصلحة لاستهلاك الفحم وكادت أن تكون هى الشارى الوحيد لمواد السكك الحديدية المتحركة

وهى من حيث محطاتها على أقنية الملاحة الداخلية تهيمن مباشرة على صناعة الكهرباء وتستطيع أن تؤدى بها أكبر الخدمات للصناعات الألمانية

وهى فى أوقات الأزمات مثل أزمة ١٩٠٠ — ١٩٠١، قد استطاعت أن تخفف من حدتها بالاستمرار على توصياتها لصنع المدافع وقضبان السكك الحديدية والعربات والبواخر وهى على العكس من ذلك تقبض يدها عن إعطاء توصيات حين ترى أن المصانع الأهلية مشغولة بأعمال رائدة ولكنها سرعان ماتجرى اليها وتؤمن لها العيش اللازم لحياتها بمجرد ما تبدو فى الجو بوادر أيام سوداء

فالدولة ليست فقط عميلا للصناعة بل هى أيضاً عامل صناعى ومن هنا جاءت المحالفة بين الدوله ونقابات المنتجين وهى محالفة ترمى الى الاحتكار سواء بالنسبة لهذه النقابات أو بالنسبة للدولة

وليست مهمة الدولة قاصرة فقط على التشجيع بل هى تتدخل رأساً فى الاعمال والامثلة على دلك كثيرة تدل على أن سياسة الامبراطورية الألمانية هى سياسة أعمال وما رجال سياستها الرسميون من سفراء ووزراء مفوضين وقناصل ومن يجرى مجراهم الا رجال سياسة يشبهون رسل البيوت التجاريه وسياحها المتنقلين المكلفين بعرض الصناعة وتصريفها

وكثيرا ما استخدم الاسطول الحربى الالمانى فى سياحات رابحة للبحث عن منافع للتجارة الالمانية

فتح الاسواق الخارجية

طرق وأساليب

لنظر الآن نتيجة هذه المجهودات المدبرة من العناصر المختلفة التى وضحنا وجوهها

ويحسن بنا هنا ان نلاحظ انه قبل أن يتسع نطاق الصناعات فى المانيا الى الحد الذى تشغل فيه الآن جيوشا من العمال جديرين بالاعتبار كان كثير من الالمانيين يهجرون بلادهم سعيا وراء الثروة التى كانت تنقصهم فيها

ولما أن أصبحت ألمانيا بسرعة ذات صناعات عظيمه الشأن اتجهت نظرها الى الخارج فوجدت أن المهاجرين من أبنائها هم أعظم عدة لها فى تصريف هذه الصناعات لانهم بقوا متعلقين بوطنهم الاصلى فاصبحوا أفضل مستهلك للصناعات الالمانية وأحسن مذيع لمزاياها لأنهم كانوا بالضرورة يفضلون المصنوعات الالمانية على مصنوعات البلاد التى يعيشون فيها فضلا عن أنهم أصبحوا للصناعيين الألمانيين نواة حسنه يختار من بينهم الممثلون التجاريون الذين يعاونون أحسن معاونة ممثلى التجارة السائحين المتنقلين

وقد اندمج هذا العصر المهم — عصر الالمانيين المهاجرين فى الخارج — فى الأعمال العلمية التى قصت بعمل كشوف حصر لجميع الأوساط الألمانية المبعثرة فى أنحاء العالم وهى كشوف ظهرت فى صورة خريطات وكتب ومجلات أثبتت مواطن الالمان المهاجرين فدونت حتى أصغر قرية يقيم فيها المانى مهاجر وأثبتت مراكزهم ومتاجرهم إن كان لهم متاجر ونقاباتهم وجماعاتهم وبالجملة أثبتت جميع أحوالهم باعتبارهم مقدمة أو طليعة المانيا فى الخارج

وقد كان لاثارة احساس الوطنية فى نفوس الملايين من الالمانيين المهاجرين نتائج لا تقدر حتى ان الخساره التى خسرتها المانيا بهجرتهم منها قد استعاضتها بما كسبت من امتداد سلطتها ولواء نفوذها فى الخارج فهى وان فقدت عدداً أو كما بالنسبة لحاجة الصناعات الى الايدى العاملة فقد كسبت كيفاً أو نوعا بالنسبة لما ناله المهاجرون من خبرة فى مهاجرهم حتى أصبحت الهجرة فى العهد الحديث لاتصيب الا المتعلمين من تجار الطبقات الوسطى ورجال الاعمال من كل صنف والفنيين والمهندسين والزراعيين وهم حيث نزلوا وجدوا السبيل ممهداً والطريق معبدا عن سبقوهم من بنى وطنهم الى المهاجر المختلفة بحيث لا يكون لهم الا أن يندمجوا فى الجماعات المنظمه من قبل

وبفضل وجود هؤلاء المهاجرين استطاعت النظم الاهلية المتينه ان تعمل أعمالها فبدأت بدراسة المسائل المراد حلها كما تدرس المسائل العلميه

فاذا كانت المسأله المراد حلها هى فتح سوق معينه خارجية للمصنوعات الألمانيه رأيت الباحثين منهم يستجمعون أولا العناصر اللازمة لتكوين حكم صحيح فيستجمعون البيانات عن أحوال الطقس وحاصلات الاقليم ونظام البلد السياسى والاجتماعى ونظام العملة والجمارك وحالة النقل وذوق السكان وعلاقاتهم مع الذين يوردون لهم بضائع من الخارج وطريقه الحلول محل هؤلاء الموردين حتى اذاما استجمعوا

هذه المعلومات دو نوها بنظام وقار نوها بالمعلومات التى وصلت اليها ابحاث سابقة عن نفس هذه السوق المعينة .

وبعد اتمام هذا العمل الدراسى يكتبون الى تجار هذه السوق بلغة هؤلاء التجار انفسهم وبالاسلوب التجارى الذى هم قد اعتادوه ليعرضوا عليهم الاصناف طبقا لحاجاتهم ولاذواق اهل بلادهم ويعرضوا طريقة الدفع اما نقداً واما شيكا واما كمبيالة حسب المصطلح عليه فى معاملاتهم ويجعلوا تواريخ الاستحقاق موافقة لرغباتهم ونحن نعرف تأثير هذه الاساليب فى الاسواق المصرية حيث نرى العملاء فيها مسرعين دائما للتعهد بتعهدات متى وجدوا باب الاعتماد مفتوحا وطرق الدفع سهلة

وتدرس طرق وأساليب وفن تجارة الصادرات فى المدارس والجامعات الألمانية كما تدرس فى مدارس الهندسة العالية دروس الكيمياء التطبيقية والكهرباء

ولتكوين هذا الفن فن تجارة الصادرات ، ولجعل الفيش الذى تدون فوقه جميع التفصيلات اللازمة لدراسة ومعرفة الاسواق الخارجية معرفة نظامية لا بد من تهيئة معدات وافية لاستقاء المعلومات الواجبة

ورجال الدولة فى الخارج ، وخصوصاً قناصلها ، هم أكثر الناس أهلية للقيام بهذه المهمة والدولة فى أهم المدن وكلاء تجاريون وقناصل هم فى وظيفتهم تجار قبل كل شىء فى حقيقتهم ينتقلون نادرا من مركز الى آخر ويؤدون فيه أعمالهم عشرات حسنة يعاونهم فيها موظفون يرفعون عنهم عاتق أعمال القنصلية الادارية العادية

وللتجارة الالمانية وسائط استخبارية أخرى فى شكل جمعيات خاصة تعمل على تركيز وسائط الدراسة النظرية والعملية للاسواق الخارجية وتجمع المعلومات من الوجهة التجارية المحضة

من ذلك مثلا « اتحاد مركات رينبرغ للاعتماد المالى » فان لديها نظاما خاصاً

بواسطة الفيش تعرف به قدرة كل عميل على الدفع والقيام بالتعهدات التى يلتزم بها ويشمل هذا الاتحاد ٧٠٠٠٠ عضو موزعين على ٣٧٠ شركة ويقدم الاتحاد اليهم كل التسهيلات لتحصيل مطلوباتهم من الخارج وهو قد تأسس فى سنة ١٨٨١ فى مدينة مايس ثم انتقل الى ليبزج وبلغ فى سنة ١٩١١ عدد فروعه ٣٨٠ فرعا وعدد ممثليه ٣٢٠ ممثلا فهو عبارة عن تعاون بين الاعضاء فى تبادل الاستخبارات التجارية

وهناك مثل آخر أكثر دلالة فى هذا الباب وهو أن قلم تجارة الصادرات التابع لبنك الصادرات الالمانية « دوتش أكسبورت بنك » يهتم باشغال عملائه فيرشدهم عن الاسواق الخارجية وعن العمليات التى يستطيعون أن يزاولوها فى هذه الاسواق ويرسل المندوبين وينظم وفود البعثات ثم هو يرسل الى عملائه المعلومات التى يطلبونها ويبعث اليهم بمجلة دورية لتجارة الصادرات قيمة اشتراكها خمسون ماركا فى العام ويلحق بها فى الأعداد المعدة للخارج كشف يشمل عدة أسئلة توجه الى كل من يريدون أن يرتبطوا بعلاقات تجارية مع ألمانيا حتى اذا جاءت الاجوبة على الأسئلة الواردة بهذا الكشف فحصت فى ادارة المجلة ثم ترتبت العلاقات بين البيوت الأجنبية وبين أحسن بيوت ألمانية تناسبها فى الصنف المطلوب وللمراسلين أن يرسلوا كشفهم ببيان المراجع التى يرجع اليها لمعرفة أحوالهم وهم مرجوون أن يذيعوا هذا الكشف بأسئلته بين أصدقائهم ومعارفهم

وبفضل هذا الاسلوب تستطيع المجلة المذكورة أن تكون مكاتب استخباريه من الطبقة الأولى فى الاهمية

وبالجملة فان أرباب الصادرات الألمانيين يصلون الى معرفه الاوساط التى يصدرون اليها معرفة دقيقه ويعرفون كيف ينتخبون وكلاءهم ويدركون أذواق عملائهم ويتوعون فى صنع المصنوعات من الصنف الواحد حسب رغبات البلاد التى ترسل اليها

أما الثقة في الاعتمادات المالية فهم يعرفون كيف يبيعون بأثمان تدفع بعد آجال بعيدة . ويقبلون أن يكون الدفع بأقساط شهرية

وقصارى القول هم يخضعون لعادات كل بلد ومطالبها فى الأصناف المصنوعة التى ترغب فيها لأن غرضهم الأساسى أن يزحزحوا المنافسين عن مراكزهم ويفتحوا الأسواق الخارجية لتجارتهم .

ويحرر الألمان فى غالب الأحيان فواتيرهم وأسعارهم على أساس العملة المحلية وباللغة التى يكثر استعمالها فى كل جهة من الجهات وهم لا ينتظرون أن يأتى اليهم الشارى بل يذهبون اليه ويعرضون بضاعتهم عليه تسليم محله أى أنهم يعفون الشارى من القلق الناشئ عن عمليات النقل البحرى والتخليص والنقل البرى

قال أحد القناصل الفرنسيين انه ما وصل الى الألمان عينة أى صنف من البضائع إلا صنعوا مثله بأسعار أقل من أسعاره فى غالب الاحيان .

وقال أحد أعضاء غرفة التجارة الباريسيه أنه مهما طلب العميل أن تصنع له الفابريقات الألمانية شيئاً فان هذه الفابريقات لاتتردد فى صنع هذا الشيء كما طلب اليها حرفياً أن تصنعه دون أن تناقش فى مناسبته أو عدم مناسبته

من أجل هذا التحرى العلمى والعملى عن الأوساط المختلفه استطاعت الصناعه الألمانية أن تفسح لها الطريق للدخول بمصنوعاتها فى الأسواق الخارجة ثم هى استطاعت ذلك أيضاً بفضل المعونه العظيمة التى يقدمها لها ممثل البيوت الصناعيـة السائح المتنقل وهذا السائح قبل كل شيء المانى يدفعه حماسته الوطنية على أن يجتاب الأسواق الأجنبية لبيع مصنوعات بلاده ثم هو لا يقف عند هذا الحد أى عند عرض الصنف الذى يسعى لتصريفه بل هو أيضاً يدرس الصنف المماثل له فى البلدة التى يسيح فيها وكثيراً ما يعمل نماذج ما يرى فى الحال

حضرة صاحب العزة اسكندر مسيحة بك

عضو مجلس ادارة بنك مصر

وكثيراً ما يرحل رب المصنع أو أحد أبنائه سنوياً إلى الخارج للاتصال بممثلي مصنعهم والوقوف على حاجاتهم ودراسة مركز البيوت المنافسة

ويستلزم الألمان دائماً في الممثلين التجاريين أن يعرفوا لغة البلاد التي يعملون فيها والممثلون يوجهون إلى العملاء الأسئلة ويحولونهم إلى أعوان يشتغلون للحصول على عملاء جدد

والممثل التجاري واقف على صناعة الصنف الذي يشتغل في تصريفه قادر على عمل المقايسات وعلى استماع رغبات أرباب التوصيات وعلى نقلها إلى المصنع وعلى أن يوعز بإدخال التعديلات المطلوبة على الصنف وليس يفل من عزيمة الممثل التجاري شيء مما عساه أن يصادفه في أداء مهمته مثل تفاهة التوصيات الأولى ولا رفض استقباله او استقباله بقليل من الرعاية واللطف

ومما يذكر في هذا الباب حادث شهير ترتب عليه احتجاج رجال السياسة وهذا الحادث أن ممثلاً تجارياً ألمانياً ذهب إلى تاجر فرنسي في ليون وألح عليه للحصول على توصية فما كان من التاجر الفرنسي — كي يتخلص من مضايقة الممثل التجاري الألماني — إلا أن أوصاه بصنع زجاجات للمسطردة رأسها رأس خنزير مغطاة بخوذة من خوذات الجنود البروسية وقد أجيب التاجر الفرنسي إلى طلبه وصنعت له المصانع الألمانية هذه الزجاجات بالأوصاف المطلوبة

فالألماني يلتوي ويخضع في التجارة لكل الظروف وهو يذهب الى حد تخزين البضائع بين أيدي عملائه وهو تخزين مجاني لا يستحق الدفع إلا عند الحاجة فقط الى البضاعة المخزونة لحساب الفابريقة وهذا هو ما يجعل عملاءها في الخارج مضطرين أن يعاملوها بصفة دائمة

وإذا اتسعت دائرة الاعمال بحيث أصبح السائح التجاري المتنقل أو الممثل

التجارى غير قادرين على تلبية حاجات السوق فى جهة من الجهات تأسس فى الحال وفى هذه الجهة محل لتصريف الصنائع المرغوب فيها

وحلقة الاتصال الأساسية لهذا النظام هو بيت التصدير الذى يتخذ مركزه عادة فى ثغر من الثغور البحرية الكبرى ومن هذا البيت تؤخذ الصنائع لبيوت أخرى ممتدة على جهات يعمل كل بيت منها فى جهة معينة وترتبط جميعها برباط واحد. فأحياناً ترى هذه البيوت التابعة لبيت التصدير الأساسى ممتدة على محطات خط ملاحة واحد وأحياناً تراها موزعة فى أقطار ذات عادات وأذواق ولغات واحدة أو متشابهة أو نظام عملة واحد وعلى أى حال فهى موزعة توزيعاً جغرافياً متناسقاً وتوزيعاً فنياً بحيث تتركز الاعتراضات على المصنوعات والاقتراحات الخاصة بتعديلها فى المراكز الفنية لإبلاغها إلى الفاوريقات وكثيراً ما يلحق بهذه البيوت متاحف شاملة أصناف المصنوعات وعيناتها بحيث يستطيع الشارى أن يختار منها مايشاء وكثيراًما تتخصص هذه البيوت فيكون منها ما يختص ببيع المنسوجات ومنها ما يختص ببيع أصناف المأكولات

ومن هنا يعرف أرباب الصناعات إلى أى بيوت فيما وراء البحار يتجهون لتصدير ما يصنعون ويعرفون أن لهم أن يتمتعوا من مركز موجود قام على خبرة الأعوام الطوال

وبيوت التصدير إنما تستمد قوتها الحقيقية من البيوت التابعة لها فيما وراء البحار وفى الفروع التى تكونت قطعة فقطعة وهى بيوت أو فروع أنشأها فى العالم السكان الذين أرسلتهم بيوت التصدير أو هى بيوت فى الأصل أهلية فاشتركت مع البيوت الألمانية أو أن هذه أدمجتها فيها وهذه البيوت على أى حال تعمل على حد قول مسيو فوتيرس فلاحظ الأسواق وتعطى عنها المعلومات وتتبع المصنوعات

وهى معضدة فى عملها بالاعلانات ونشر الدعوة عنها بقوة زائدة فالممثل التجارى السائح والممثل التجارى والوسطاء و بيوت التصدير يجدون الجهات التى يعملون فيها محصرة باعلانات موزعة بكثرة بين منشورات وكتالوجات محلاة بالصور على ورق مصقول وطبع جميل وحوانات دورية واعلانات ظاهرة تلفت الانظار وكل هذا مكتوب بلغة البلاد مثل المقاييسات والفواتير بالأوراق والمقاييس والعملة المعروفة فى هذه البلاد فالسائح التجارى الالمانى لايظهر فى أى جهة من الجهات قبل أن يكون مسبوقاً بوابل من الاعلانات كبيرها وصغيرها يوزع بدون مقابل وبكميات هائلة

ثم هناك بجوار هذه الاعلانات التجاريه المحصة الصحافة المحلية تكتب بلغة البلاد ممتدحة مصنوعات الألمان ثم تأتى من الخارج الطبعات الخاصة من المجلات أو الجرائد الألمانية الكبرى والنشرات المصورة تشيد بالمصنوعات الألمانية ومن هذه النشرات نشرة « ويلت ايسلد » التى تطبع بتسع لغات

وبجوار هذه المجلات المعروفة توجد مجلات جغرافية خاصة مثل مجلة الشرق الألمانية« دوتش ليه ت ريتوبح » وفيها من المعلومات مايهم أرباب الفاوريقات والمصدرين وممثلى التجارة والمستهلكين وهى ترسل إلى جميع الجهات وتحرر بعبارة رائدةللاعلان حمياً عن المصنوعات الألمانية ولايقاظ اشتياق الناس للحصول عليها

ولنشر الدعوة طريقة أخرى مباشرة بتنظيم معارض المصنوعات الألمانية داخل البلاد الألمانية وخارجها وتنظيم المعارض القائمة ومستودعات العينات وخصوصاً مستودعات البضائع التى لا تسمح فقط بالاجابة مباشرة عن كل توصية بل تسمح أيضاً بالتحريض على طلبها

وبهذه الطريقة استطاعت ألمانيا أن تحول بعض البلاد الى مقاطعات اقتصاديه مثل الدول الامريكيه الوسطى

هذه هي ، ياصاحب السعادة ، الاسباب التي أوصلنا البحث الى إدراكها لتعليل ماوصلت اليه الصناعة والتجارة الألمانية من التفوق والارتقاء وهذا هو ماوقفنا عليه من طرائق عملها وأساليبها التي اعتمدت عليها للوصول الى فتح الأسواق الأجنبية واخضاعها لتجارتها

وشعار ألمانيا في هذا الباب هو أنها تنتج كثيراً وبأسعار رخيصة وتعمل بترتيب ونظام فتدرس حالة العملاء وتعمل على ادراك حاجاتهم وهذا هو سرها في العمل والنجاح . ولم نجد تاجراً مصرياً أو أجنبياً واحداً ممن حادثناهم الا أقرنا على ما قدمنا هنا من البيان

وليس علينا الا أن ننظر في أي التدابير نستطيع أن نستمد منها الوحي لتحقيق تنظيم حياتنا المالية والتجارية التي ينقصنا فيها شيء كثير لاحظته لجنة التجارة والصناعة في عدة مناسبات من أبحاثها

وتفضلوا ، ياصاحب السعاده ، بقبول أسمى عبارات الاحترام

١٢ يونيو ١٩١٦

محمد طلعت حرب   يوسف قطاوى أصلان

خطبة طلعت حرب بك

فى حفلة تأسيس بنك مصر

فى مساء الجمعة ٧ مايو سنة ١٩٢٠

احتفل فى دار الاوبرا السلطانية بتأسيس بنك مصر فخطب حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك لهذه المناسبة الخطبة الآتى نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

سادتى — باسم بنك مصر نشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوته وتشريف هذه الحفلة التى أقيمت احتفالا بتمام الاجراءات التشكيلية التى يقتضيها القانون المصرى لتأسيس البنك

فى بعد ظهر هذا اليوم اجتمعت جمعية المساهمين العمومية وقررت استيفاء جميع هذه الاجراءات ودونت شهادة الميلاد الذى نحتفل به الليلة واملنا فى وجه الله تعالى أن يرعى هذا المولود بعنايته ويتعهده بتوفيقه فيشب ويترعرع حتى يدر خيراً وبركة على البلاد وأبنائها فيحتفلون فى كل عام بذكرى هذا اليوم السعيد كما يحتفلون ان شاء الله تعالى بعيده الحديدى فالبرونزى فالفضى والذهبى والماسى وهكذا وما ذلك بعزيز على الله تعالى الذى لايضيع أجر من أحسن عملا، ولا على صبر الصابرين وعزم أولى العزم من المصريين، وعندنا والحمد لله منهم كثيرون

سادتى — ان فكرة تأسيس بنك مصرى، برؤوس أموال مصريه، يعمل لمصلحة مصر قبل كل مصلحة سواها ليست بالحديثة بل هى فكرة قديمة قد أراد الله تحقيقها الآن فى أنسب الاوقات وأوفق الظروف فما علينا إلا أن نشمر عن ساعد

الجد والاخلاص للسير به إلى الامام ففى البلاد أموال عظيمة بعضها مخزون معطل، وبعضها فى بنوك أجنبية، وكلاهما لا تستفيد البلاد منه شيئاً مذكوراً

أحصى جناب المستشار المالى للحكومة المصرية ودائع الافراد فى بنكين اثنين البنك الأهلى وبنك الانجلو — بما يربو على ٣٥ مليوناً من الجنيهات ولا يمكن تقدير ما باقى البنوك لان من بينها مالا ينشر حسابات فروعه بمصر على حدة ومنها البنوك الخصوصية التى لا تنشر حسابها ومع كل فلو قلنا إن مجموع ودائع الافراد ٣٥مليوناً من الجنيهات فقط وقلنا إن نصفها فقط للمصريين — أليس فى استخدام نحو ١٨ مليونا من الجنيهات فى مصلحة مصر وشؤونها الاقتصادية خدمة كبرى للبلاد وأهلها؟

ولكن فيم تستعمل البنوك الموجودة الآن هذه الودائع والأمانات؟

نظرة فى تقارير هذه البنوك تدلنا على أن الجزء الأكبر منها مستعمل خارج هذه البلاد، فى بونات على خزائن الحكومات، أو فى سندات قروض الحرب، أو ماأشبه ذلك من العمليات التى هى فى مصلحة المساهمين فقط أو فى مصلحتهم ومصلحة البلاد التابع لها أصحاب النهى والأمر فى هذه البنوك

يقول جناب المستشار المالى فى مذكرته إن مجموع المبالغ التى شغلتها مصر فى الخارج فى المدة المنقضية من سنة ١٩١٥ الى سنه ١٩١٩ يبلغ ١٥٢ مليوناًوهى —

١٣	مليوناً	المودع من الحكومة ومن الحراسة الرسمية لأموال الأعداء
٦٥	«	لحساب إصدار البنكنوت
٦٠	«	من البنوك وشركات الرهنات
١٤	«	من الشركات والأفراد
١٥٢		

وهذا تقدير تقريبي أيضاً

ومصر اليوم أحق باستخدام أموال بنيها في مصالحها وشؤونها لو كانت هذه الأموال في أيد مصرية تعمل هي أيضاً لمصلحة بلادها كما يعملون وكان نظام مصر النقدي والاقتصادي غير النظام الحالي الذي له ظروف استثنائية تزول إن شاء الله زوالها

ولا نتكلم اليوم عن إصدار البنكنوت وكيفية تغطيته، ولا عن عملتنا وكيف أصبحت تابعة للجنيه الانجليزي حتى هبطت بهبوطه مع أن كفة ميزان التجارة في مصلحتنا، ولا عن سعر القطن عندنا كيف يحدد تبعاً لسعره بلندره، ولا عن أقراض المصريين — من حيث لايدرون — انكلترا وفرنسا وبلجيكا وايطاليا وغيرها بحسب جنسية كل بنك أودع فيه المصريون أموالهم أموالا طائلة

كلكم قد عامل هذه البنوك ودخل فيها وأناشدكم ضمائركم ألم يتمن كل منكم وهو داخل في واحد منها لو أن لبلاده بنكا مثله يديره مصريون مثله يعرفهم ويعرفونه ويفهمهم ويفهمونه؟ ألم يتمن أن يرى بين من يشتغلون فيه مطربشاً أو معمماً وفي البلاد شباب ناهض يريد عملا فلا يجده، بل يريد تمريناً على عمل فلا يجد باباً يطرقه

تأسست في مصر مدارس للتجارة عليا ومتوسطة وليلية، فماذا كان نصيب متخرجيها؟ هل شغلت البنوك أو الشركات أحداً منهم؟ اللهم لا، الا النادر الذي لا حكم له بينما نجد الباقين يشتغلون في العالم كتاباً في المصالح العمومية!

وما كان هذا هو الغرض من تأسيس هذه المدارس؟

بجانب البنوك الأجنبية أراد المصريون أن يكون لهم بنك يعمل عمل هذه البنوك ويخدم مصر كما يخدم كل منها بلداً آخر ويضع يده في يد كل ناهض بمصر إلى الامام وكل مريد الخير لها وفي يد كل بنك في مصر يعمل لمصلحة البلاد وأهلها

وها هو البنك قد وُجد والحمد لله والشكر له وهو في أول يوم من أيام حياته

يشهد الله جهاراً على ملأ من حضراتكم أنه لا يضمر عداء لأحد ولا يريد إلا أن يعيش كما يعيش غيره وأن يكون له نصيب فى خيرات بلاده ويجاهد فى معترك هذه الحياة لمصلحة مصر وبنيها ، غير ناظر إلا لهذه المصلحة ، يولى وجهه شطرها أينما كانت وهو وإن بدا صغيراً سيكبر إن شاء الله تعالى باخلاص المخلصين من أبناء مصر الذين سيبوّؤنه كما هو المأمول المكان اللائق به

*
* *

سادتى ما كاد يظهر نبأ تأسيس البنك حتى وجهت الينا الاعتراضات الآتية

أولا — أننا أردنا لبنك مصر ورأس ماله صبغة مصرية فأثبتنا تعصبنا وتأخرنا فى المدنية

ثانياً — أنه ليس فى مصر من يصلح لأعمال البنوك

ثالثاً — أن الامة ، مع كل الطبل والزمر اللذين أحاطا بالمشروع ، لم يمكن أن يجمع منها سوى ٨٠٫٠٠٠ جنيه من أسماء كثيرين اكتتب كل منهم بمبلغ زهيد مما يدل على أن الامة غير مستعدة للاعمال الاقتصادية

وماذا يراد أن يُعمل بمثل هذا المبلغ الزهيد الذى قد لا يفى ربحه لدفع أجرة المحل ومرتبات بعض الموظفين !!

وإننا نرد على هذه الانتقادات صارفين عرض الحائط بالسباب والشتم اللذين تخللا ويتخللان عبارات بعض هؤلاء المعترضين الذين لا يرضيهم طبعاً أن يشاركهم مصرى فى تلك الأرباح التى يربحونها من المصريين كأن الله تعالى قد خصهم بها دون غيرهم ، فتراهم يعادون شخصياً كل من يحاول من أبناء البلاد أن ينال شيئاً منها ، ويقاتلونه ويعتبرونه معتدياً عليهم

* * *

١ — أسهم بنك مصر اسمية والمساهمون مصريون

نظن أنه إذا كان الغرض فقط هو جمع مال المصريين لعمل بنك بدون أخذ الحيطة اللازمة لعدم تحويل هذا البنك إلى بنك أجنبي يعمل كباقي البنوك — ماوجدنا واحداً من المؤسسين يوافق على ذلك أو يرى ضرورة لتأسيس بنك كهذا، والبنوك الأجنبية كثيرة في البلاد. إنما يعوز مصر حقيقة بنك برأس مال أهلي يعمل لمصر ولمصلحة مصر، ولضمان ذلك لم يجد من فكروا في تأسيس البنك سوى جعل الاسهم اسمية واشتراط بقائها بيد مصرية. ولهم اسوة حسنة عما يحصل في البلاد الاخرى في كل الأحوال التي يريدون أن لا يتسلط فيها الأجنبي على مرافق البلاد الحيوية. يعلم ذلك كل متتبع لما هو جار في البلاد الأجنبية ولما تقرره عرفها التجارية وحكوماتها لحماية هذه المرافق الاقتصادية والمالية. وها نحن اولا نقرأ تقريراً لمدير أحد المحلات الفرنسية التجارية باسكندريه ينصح فيه تجار بلاده بأن لا يوكلوا عنهم في مصر غير فرنسيين ويبلغهم استياء مواطنيه من وجود وكلاء غير فرنسيين عن بعض البيوت التجارية الفرنسية وليس الفرنسيون بالمنفردين بهذا الاستئثار فالكل في ذلك سواء وليس الأمر كذلك قاصراً على أوروبا فها هي أمريكا تشترط في سفن ملاحتها كي تكون أهلية أن يكون جميع أصحابها أمريكيين، وأركان حربها أمريكيين وأن تكون مصنوعه في دار صناعة أمريكية. وتشترط اليابان مثل هذه الشروط في كثير من شؤونها الاقتصادية حتى في سماسرة البورصه. نرجع للبنوك ذاتها نجد أن سويسرة تشترط لحيازة أسهم بنك سويسرا الاهلي — وهو آخر بنك أهلي أنشئ في أوروبا — أن يكون المساهم سويسرياً. وها هي اسوج تشترط مثل ذلك. نعم إن فرنسا تجيز للأجنبي أن يملك أسهم بنك فرنسا ولكنها اشترطت من جهة أخرى أن الأسهم

اسمية وأن لايحضر الجمعية العمومية التى بيدها الحل والعقد إلا ٢٠٠ من كبار المساهمين الفرنسيين واشترطت مثل هذا الشرط النمسا فى بنكها الاهلى وبالجملة فالبلد الذى أباح للاجانب امتلاك أسهم من سهوم بنكه الاهلى قد قرن ذلك بقيود أخرى تجعل لسياسة البلد الاقتصادية اليد العليا فى تسيير دفة أعمال البنك . وهل كان فى وسعنا أن نحصل على وضع مثل هذه القيود ؟ وهل كان يصدق عليها مجلس الوزراء أو لجنة مستشارى القضايا إنهم كانوا بلا شك يرون فى ذلك مخالفة للمبدأ الأساسى لجميع الشركات وهو المساواة التامة بين جميع حملة السهوم

وليرنا المعترض صاحب حصة فى رأس مال بنك انكلترا غير انكليزى فلماذا لايعاب مثل هذا على الامم الراقية ويعاب علينا ان تشبهنا بهم وأردنا أن نحفظ لنفسنا ولبلادنا بنكا واحداً يخدم مصالحنا وأى ضرر على غيرنا ؟

يرموننا بأننا جهلاء لانصلح لادارة بنك فحقهم أن يشكرونا على أننا من أول الأمر أردنا أن لانحمل نتيجة جهلنا — لاقدر الله — الا لانفسنا وأن لا يشاركنا غيرنا فيها فما بالهم يناقضون أنفسهم ؟

لا لا ان لكل بلد فى العالم سياسة مالية يجب أن يسير عليها ، واستقلالا اقتصاديا يجب أن يعمل على الحصول عليه والاستمرار فيه والمهيمن على هذه السياسة وهذا الاستقلال الاقتصاديين فى كل بلد من بلاد العالم هو بنكها الوطنى الذى يحصل على امتياز اصدار البنكنوت ويكون فوق كل البنوك يشرف عليها ولا يزاحمها فى أعمالها، وظيفته مساعدة البنوك بأن يخصم أوراقها ويقرضها على قراطيسها متى احتاجت إلى المال ويفرج الأزمات ويتدارك بقدر الطاقة حدوثها وهو ميزان الحركة التجارية والسوق المالية وبارومتر وفرة المال المعد للاعمال وندرته ومحدد سعر الفائدة فى البلاد بحسب ذلك ومخزن الذهب العين الى يوم الحاجة اليه يحفظه فى البلاد فلا يخرج

منها الا بقدر ولضرورة تحسين سعر كامبيو البلاد أو لضرورة قصوى تقتضيها مصلحة البلاد

وهو المهيمن الأعلى على الثقة والاعتمادات المالية فيها وبالجملة هو بنك البنوك له وظيفة وأعمال خاصة غير مزاحمة البنوك واليه تنتهى جميع العمليات المالية فى البلاد — هذا البنك الوطنى المسيطر على السياسة المالية لكل بلد ضمنت كل حكومة عدم تسلط أى يد أجنبية عليه وهذه هى وظيفة البنك الاهلى فى مصر الذى كان يجب أن يكون أهلياً بكل معانى الكلمة أهلياً فى رأس ماله أهلياً فى إدارته كما هو الحال فى جميع بلاد الدنيا العاملة على حفظ استقلالها الاقتصادى أما فى مصر فان الاسهم جعلت لحاملها وأصبحنا لا ندرى ولا هو يدرى فى يد من هى الآن أو بعد ساعة ومعلوم أن حملة الأسهم هم أصحاب الرأى الأعلى ولهم الحكم فى تسيير أعمال شركتهم وهو فى مصر يزاحم البنوك الموجودة فيها فى أعمالها وقد كان له العذر فى عدم تغيير خطته لأنه لم يكن فى البلاد بنوك أهلية ليكون بنكها ولا يمكن أن يكون بنكا لبنوك أجنبية قد لا تتفق فى الغالب مصلحتها مع مصلحته فاذا أبطل أعمال البنوك العادية لا يستفيد هو ولا تستفيد البلاد شيئاً بل الذى يستفيد هو البنوك الأجنبية المزاحمة الأخرى فضلا عن أن ربحه من البنكنوت المتداول فى البلاد كان لحد سنة ١٩١٤ قليلا لعدم التعود كثيراً عليها فلم يكن فى الامكان مطالبته بان يعدل عن الأعمال الأخرى إلا إذا وجد له ربح يعادل مايخسره من الاعمال المذكورة

هذا الربح لا يكون الا اذا وجدت بنوك أهلية برؤوس أموال أهلية تستعمل البنك الأهلى كبنك البنوك فيربح من معاملتها ويترك لها أعمال البنوك العادية ويعامل الافراد بواسطتها فيؤدى وظيفة بنك البنوك الحقيقية

لهذا أردنا أن يكون لنا بجانب البنك الأهلى بنك مصر نتدارك فيه ما فات

لدى تأسيس البنك الاول ولا أظن أن البنك الأهلى يرفض اتفاقا يحصل بين شركتنا وبينه على الأساس السابق يكون فاتحة خير لهما وللبلاد خصوصاً وقد أصبح تداول السكوت شائعاً فى مصر وأصبح له من ربحه المال الكثير على أن لاشىء يمنعنا — بل هو الواجب المفروض علينا — من أن نجعل البنك الأهلى أهلياً بالفعل بحصر أسهمه أو معظمها فى يدنا نحن المصريين مهما قال ذوو الغرض وشتموا وسبوا، فلن يلحق بنا سبابهم مادمنا وطدنا العزم على السير للامام باخلاص وعزيمة لا تكل ان شاء الله تعالى

أقول ذلك وأنا واثق من أن وراءنا الأمة بأكملها راضية عن هذه السياسة الاقتصادية عاملة عليها معضدة لها

يقولون ان فى جعل الأسهم اسمية واشتراط التبعية المصرية فى مالكيها تضييقاً لدائرة التداول وتضعيفاً لحركة هذا التداول

ونقول إن الأمة التى تريد استقلالها الاقتصادى يجب عليها أن تشترى هذا الاستقلال بقليل من التضحية، بل بتضحيات كبيرة لايذكر بجانبها بعض صعوبة يلاقيها من يريد بيع سهم له على أن لاصعوبة عظيمة لأنه قد أبيح البيع ولكن لمصرى لايذكر أيضاً بجانب هذه التضحيات ما ربما لا تحوزه الأسهم من ألاعيب البورصة وتقلبات الاسعار فيها بسبب صعوبة تداولها فان المساهم لم يساهم فى البنك على ما نعتقد ليضارب بأسهمه بل ونذهب لأكثر من ذلك ماذا يضر الامة — التى ألفت الوقف — لو وقف بعض بنيها جزءاً من مالهم على استقلال بلادهم الاقتصادى، واعتبروا الاسهم من أول يوم وقفاً لا بيع فيها ولا شراء على ان الامر بالعكس، فالبيع جائز بقيد واحد وهو أن المشترى يجب أن يكون مصريا ؟

كنا أمام شرين اخترنا أهونهما فهل علينا فى ذلك من ملام ؟

***

٢ — ليس فى مصر من يصلح لأعمال البنوك

ان مجال الكلام فى هذا الموضوع واسع نرى الانسب عدم التوسع فى الخوض فيه غاية ما نقوله إننا أردنا أن يكون للبنك سياسة خاصة وصبغة أهلية متى تحققت لا نعبأ على يد من تتم فاننا نولى وظائف البنك للأكفأ مهما كانت جنسيته وديانته ونحن مستعدون للاستفادة من خبرة ومعلومات أى أجنبى كمستشار فنى أو كموظف لا كحاكم ولا مسيطر يحول مجرى سياسة البنك الى غير ما أراده أصحاب الأموال وتقتضيه مصلحة البلاد وإن كان الرجال الصالحون للاعمال المالية بمصر قليلين فليس الذنب عليها، ولذلك ظروف معلومة، لن تحول دون البدء فى خلق الجيل الذى يصلح فمن لم تخرجه المدرسة فالعمل كفيل بايجاده والوظيفة تخلق العضو

قيل لنابليون حينما وضع نظام بنك فرنسا الحالى أنه ليس فى فرنسا رجال ماليون خبيرون بأعمال البنوك، فقال لهم هذه طائفة يجب خلقها وقد خلقت وأصبحت فرنسا بعد قرن يضرب المثل بخبرة رجالها الماليين وعلمهم

فلماذا لا يصدق على مصر ما صدق على غيرها ؟

اذا استعانت مصر فى بادىء أمرها بغير أبنائها فى بعض شؤونها فما ذلك بالعار عليها خصوصاً اذا علمنا أن ٤٠ ٪ من موظفى ومستخدمى البيوت التجارية بانكلترا إلى سنة ١٨٩٨ كانوا من الاجانب وأغلبهم ألمان مما حال غرفة لوندره التجارية ونقابة نقبة العرف بانكلترا وصاحت من أجله طالبة تحقيقاً دقيقاً عن السبب فى ذلك والعمل على تغيير مناهج التعليم فى البلاد لجعلها وافية بتخريج الأكفاء لتولى هذه الوظائف فيستغنى عن الاجانب وكثيرون من موظفى بنوك فرنسا ذاتها كانوا لوقت قريب، بل إلى الآن أجانب

أماما عقبات لا نكر صعوبتها سنذللها بفضل الله وحسن ثقة مواطنينا وثباتنا على أن غيرنا قد بدأ مثلنا ، ولنسأل التاريخ عما أصاب البنوك فى كل بلد فى أول عهدها

فبصدر واسع نتلقى هذه المسؤولية الملقاة على عواتقنا سائلين الله تعالى أن يخفف حملها علينا وأن يوفقنا الى أقوم السبل وأن يولى أمورنا خيارنا وأن يهدينا الى من يحسن إرشادنا وتعليمنا بنية خالصة وعزيمة صادقة

وأنى هنا بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن جميع زملائى أعضاء مجلس الإدارة نقرر بأننا مستعدون للتخلى عن كرسى العضوية بالمجلس لكل كفء يتقدم مادامت ضالتنا المنشودة واحدة وهى الاخذ بيد هذا المولود السعيد الى الامام لخير البلاد ومصلحتها وهى تتفق فيه مع مصلحة المساهمين أنفسهم لانهم مصريون

٣ — عدم استعداد الامة للاعمال الاقتصادية وعدم اكتتاب الكبار فى أسهم البنك بمبالغ وافرة

لا نكر أن الامة طفلة فى المشروعات الاقتصادية ولكن أين الامة التى ولدت عالمة مستعدة بفطرتها لمثل هذه الاعمال ؟ وهل الذنب كما قلنا على الامة المصرية اذا لم يعلمها أو لم يعودها أحد ؟

سلوا التاريخ أيضاً ينبئكم عما قاست كل أمة فى بداية نهضتها وهل لتكون الامة غير مستعدة تبقى على عدم استعدادها إلى ماشاء الله ؟ إنها تريد كغيرها أن يهديها هداتها الى الطريق القويم فتسلكه وتتعوده

فكر بعض المصريين فى تأسيس بنك مصر فعملوا مايعمله غيرهم من جمع بعض أشخاص يكتتبون فى أى رأس مال أولى يطلب به المرسوم السلطانى ولم يكن

بوسع القائمين بهذا المشروع أن يمتحوا ، قبل صدور المرسوم ، اكتتاباً عاما لتظهر قدرة الامة واستعدادها فلماذا هذه المغالطة والملع الذى جمع ودفعه المؤسسون ا كمله عن طيب خاطر لا يقدم ولا يؤخر ولا يصح اتخاذه دليلا على شيء سوى جمع كلمة بعض أشخاص على استصدار مرسوم سلطانى بتأسيس بنك ليدعى المصريون للاكتتاب العام فيه . وهذا مادعيت لتقريره الجمعية العمومية غير العادية هذا اليوم

يعترضون بأن المساهمين ليس بينهم من اكتتب بمبالغ كبيرة ولم نسمع قبل الآن بأن البنك يجب أن يكون ملكا لبضعة أشخاص

براجع عدد المساهمين فى بنك فرنسا ورأس ماله ١٨٢ مليون فرنك مقسم الى ١٨٢ الف سهم ومجموع عملياته فى السنة تقدر بالمليارات لا بالملايين نجد أنه كان فى نهاية سنة ١٩٠٨ ٣١٫٢٤٩ مساهماً هذا بيانهم

عدد	
١٠٣٨١	يملك كل منهم سهماً واحداً
٦٥٨٤	» » » سهمين
٧١٦٦	» » » من ٣ أسهم الى ٥
٣٦٥٣	يملك كل منهم من ٦ أسهم الى ١٠
١٩٤٢	» » » » ١١ » » ٢٠
٧٠٢	» » » » ٢١ » » ٣٠
٤٥٢	» » » » ٣١ » » ٥٠
٢٥٢	» » » » ٥١ » » ١٠٠
١١٣	» » » أكثر من مائة سهم

فسبعة وعشرون الف مساهم من ٣١ ألفاً لايملك كل منهم أزيد من عشرة أسهم

وليس بين أربعة الآلاف الباقية سوى ٣٦٥ يملك كل منهم أزيد من ٥٠ سهماً ومنهم ١١٣ فقط يملكون أكثر من ١٠٠ سهم

فأين أغنياء فرنسا ؟ هل هم أيضاً غير مستعدين للاعمال المالية حتى أنهم لم يساهموا فى بنك فرنسا بنسبة ثرواتهم

ثم إن الامة المصرية كغيرها من الامم التى ألفت نوعاً من طرق استثمار المال يصعب جداً تحويلها عما ألفت الى ما لم تألف الا بمرور الزمن والصبر والجلد والمثل الحسن

فمتى رأت مثلا حياً صالحاً اتبعته وسارت عليه ودخل فى عاداتها وأملنا أن يكون بنك مصر هو ذلك المثل الحى الذى نقدمه للبلاد

نعرف جيداً أن هذا البنك محتاج لرأس مال كبير أكثر مما يحتاج إليه بنك آخر مثله لأن هذا البنك الآخر يقوم عادة ووراءه عضد من حكومته ومن بنك بلاده الاهلى بل ومن بنوك أخرى ربما اشتركت فى تأسيسه . أما بنكنا هذا فكل اتكاله أولا على عون الله واخلاص مساهميه وثقتهم بعضهم وبنكهم وعضد الأمة المصرية ثم على رأس ماله الذى يجب أن يتناسب مع مجموع عملياته ومع مقدار الأمانات والودائع التى تودع فيه

***

جناب الخواجه يوسف شيكوريل

عضو مجلس ادارة بنك مصر

برنامج البنك

ماذا يعمل بنك مصر ؟

يعمل كل ما يعمله بنك تجاريّ مثله لا فرق فيمن يعامله بين أن يكون مصريا أو غير مصرى فالمصرية لم تشترط كما قلنا إلا فى رأس المال للأسباب التى أوضحناها، أما فيما عدا ذلك فأبوابه مفتوحة لكل عميل

فى البلاد أموال كثيرة مخزونة ومعطلة كما قلنا ، وظيفتها فى الأصل التداول بين الناس ولها فى كل حركة بركة وفى كل دورة ربح لرابح وفى خزنها وقوف هذه الحركة وضياع لهذا الربح والفائدة التى تعود على البلاد من زيادة أرباح بنيها فضلا عن تعرض هذا المال للضياع بالسرقة أو الحريق أو ما أشبه وفى البلاد ودائع وأمانات كثيرة مستثمر معظمها فى بلاد غير البلاد لو استثمرت هذه وتلك فى الشؤون المصرية وسوعدت بهما التجارة والصناعة والزراعة المصرية لزادت الثروة المصرية أضعافاً مضاعفة ، ولكان ذلك عاملا قوياً على إصلاح حالنا الاقتصادية وإيجاد الكفاءة المالية التى هى الأساس المتين للرقى المطلوب وهذا ما سيجعله بنك مصر نصب عينيه فهو يشجع المشروعات الاقتصادية المختلفة التى تعود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم ويساعد على ايجاد الشركات المالية والتجارية والصناعية والزراعية ، وشركات النقل بالبر والبحر ، وشركات التأمين بانواعها ويتعهدها حتى تنمو وتقوى ويشتد ساعدها وبالجملة يعمل على أن يكون لمصر صوت فى شؤونها المالية ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها ومن فوائده أنه لا يتأثر بالاشاعات المكذوبة فلا يقفل بابه عن الناس لأقل إشارة ترد إليه من الخارج بسبب أو بلا سبب فتحذو حذوه بقية البنوك لأنه بنك البلد وأعلم بما يجرى فيه

ولا يفهم من ذلك أن بنك مصر سيكيل المال جزافاً لمن يستحقه ومن لا يستحقه كلا فبنك مصر سيشدد فى التدقيق قبل توظيف أى مبلغ ولا يستثمره الا فى وجوه سليمة مأمونة محقق اتيانها فى الأجل المحدد لها بالاصل والربح وربح آخر للعميل . فما الأموال التى نستثمرها كل السوك ، و بنك مصر من ضمنها ، إلا أمانات وودائع للغير يجب أن تكون حاضرة لدى طلبها ولذلك لا تُستعمل الا فيما يكون مضموناً ولمن يكون قادراً حقاً على الوفاء فى الأجل المحدد

نعم سيدقق بنك مصر أكثر من غيره لأن مركزه استثنائى والعيون شاخصة اليه

لن يشتغل بنك مصر على الاطلاق فى المضاربة لنفسه ، ولن يساعد الغير عليها ولن يقرض الأموال المودعة لديه لآجال طويلة ، فلذلك بنوك أخرى خصيصة به

نريد أن يفهم الكل أن بنك مصر ليس جمعية خيرية ، ولا ملجأ للعاطلين ، ولكنه محل تجارة يعمل عملاً تجارياً على مبادىء وأصول قويمة لن يحيد عنها ان شاء الله تعالى

سيؤدى بنك مصر لجميع عملائه كل الخدمات المالية التى يحتاجونها بأجر مناسب وسيعمل بالاتحاد مع حضرات التجار على تنظيم الحالة التجارية وانشاء الغرف التجارية والنقابات والشركات التعاونية وغيرها للدفاع عن مصالح أعضائها ودرس أنجع الطرق لترقية شؤونهم وزيادة أرباحهم باحسان طرق البيع والشراء وترتيب الاعمال وتنظيم الحسابات كما يعمل بالاتحاد مع أصحاب المزارع والمصانع على تأسيس النقابات وشركات التعاون اللازمة لهم وللدفاع عن مصالحهم ومحاصيلهم ومصنوعاتهم

ولن يرى أحد منهم غضاضة فى ذلك فالبنك بنكهم والقائمون بأموره منهم ومصلحة الفريقين واحدة وضالة الجميع ترقية الشؤون المصرية وتنظيم الحركة الاقتصادية بالبلاد

وسيعمل على بث روح العمل والتعاون والتضامن والنظام فى الشبيبة وانماء ملكة الاقتصاد والتجارة فيهم والحث على وضع أساس التربية الاقتصادية العملية فى البلاد وجعل تعليم الحساب والنظام الحسابى أساساً فى مناهج التعليم فيها

هذا هو برنامج بنك مصر سيعمل على تحقيقه تدريجياً بكل تأن وروية فالطفرة محال والتدرج سنة طبيعية ليكون لنا وجود اقتصادى ايجابى ولتكون لنا رؤوس أموال مصرية فى سوق المال تستعمل فى الشؤون العامة المصرية . ويكون لها وحدها الحق فى تحديد سعر الفائدة والقطع فى السوق

دخل فى يد كثير من المصريين أموال عديدة فى هذه السنوات الأخيرة فيم استعملوها ؟

استعملوا معظمها فى نوع الاستثمار الذى ألفوه وهو شراء الطين فتهافتوا عليه حتى أعلوا ثمنه وأصبحنا نسمع بأن ثمن الفدان قد بلغ فى بعض الجهات ٧٠٠ جنيه !

هذا حسن ولكن إذا نظرنا إلى مجموع الأمة المصرية ، هل نجد ايرادها قد زاد بانتقال الفدان من يد لأخرى وهو هو بعينه يعطى إيراده سواء أكان ثمنه مائة جنيه أم سبعمائة ؟ لا حتى اذا ماعادت المياه لمجاريها ورجع كل شىء لنصابه وجدنا أن تلك الأموال التى دخلت فى يد المصرى واستعملها فى الطين ذهب معظمها هباء فى زيادة ثمن كان له يد فى إيجادها تهافته على شراء الطين وعدم تنويع طرق استثمار ماله وهذا التنويع فى مصلحة البلاد التى لا يصح أن تعتمد فى إيرادها وثروتها على نوع واحد من الاستثمار وفى البلاد سندات الدين العمومى وسندات وأسهم شركات كثيرة معظمها فى أيد أجنبية كأسهم البنك الأهلى والزراعى والعقارى وشركات المياه والترامواى وغيرها وغيرها لو استعمل فى شرائها أو فى القيام ببعض المشروعات الاقتصادية الجمة المحتاجة لها البلاد من زراعية وتجارية وصناعية لاستثمار خيراتها ،

جانب من أموال المصريين لوجدوا أنفسهم أمام أرباح جديدة تأتيهم من أعمال جديدة — غير الطين — ولحفظوا هذه الاموال والارباح فى البلاد بدل وجودها فى الخارج أو نزوحها اليه ولعملوا على انقاص مقدار المسكوت المتداول فى الأيدى وانقاص أثمان الحاجيات لحد ما تبعاً لذلك نعم فى يد المصريين أن يساعدوا على تقليل مقدار المسكوت المتداول فى الايدى بان يستثمروها فى أى مشروع ويشتروا أى قراطيس أو عروض أو على الاقل يودعون كل ما زاد عن اللازم لتمشية حركتهم العادية فى أحد البنوك التى يأتمنونها يستثمرها بدلهم ويحفظها لهم لحين طلبها ففى ذلك تقليل لما فى الايدى من المسكوت وزيادة لنسبة الذهب المخصص لتغطيتها وإلا فلا يمكن التسليم بأن كل الخمسة والستين مليوناً من ورق المسكوت المتداولة فى الايدى لازمة للحركة بل لابد من أن جانباً منها معطل بلا فائدة ولا ثمرة يثقل على الاسعار والاسواق

والمأمول أن يكون بنك مصر خير مرشد وأقوى عامل لتحقيق هذا الغرض

نعم أن مهمة البنك شاقة ، ولحسن قيامه بها هو يؤمل من حضراتكم ومن الامة المصرية تعضيدا وتشجيعاً وحسن ثقة به فلننهض من اليوم لندرك ما فات وماذا نعمل لادراك ذلك أيها السادة ؟

نحوط بنك مصر الذى أنشأناه بجميع رعاياتنا وبأيدينا القائمين به بثقتنا ، وبإثباتنا بالفعل أننا نصلح أيضاً للانشاء والتعمير ، وبالاكتتاب فى أسهمه ، وباعمال كل مايروجه خصومه من الاشاعات عنه ، وبالاخذ بيده على الدوام ، وبتقويم كل اعوجاج يراه أحدكم فيه بالحسنى ، وباختيار الاكفاء لمجلس الاداره ، وباتخاذه بنكا حقيقياً للمصريين يجمع المال الزائد لدى البعض ليسد به حاجات البعض الآخر ويقوم بكل خدمة مالية يكلفه بها الكل تحصر فيه جميع أعمالهم المالية من إيداع وقبض

وتكليف بدفع أو تحصيل وشراء أوراق مالية وبيعها وحفظها وتأمينها وقص كوبوناتها وقطع أوراق وكمبيالات وفتح حسابات جارية وحفظ محاصيل وبيعها لحساب أصحابها والتسليف عليها وتحويل دفعات داخل القطر وخارجه الى غير ذلك مما يتعلق بالمال وحركته بجميع الضمانات والاحتياطات الممكنة وبأجور مناسبة. شارته المكسب القليل كثير تتعدد العمليات ومتى زادت الحركة وكثر المال المودع فيه وزاد الاقبال عليه وأصبح مستودع المال الرائد عند كل عميل يستخدمه منه حسب لزومه وانحصرت فيه أعمال العملاء يصبح كاتب حسابات عملائه وأمين صندوقهم وخازن مستنداتهم ومراجع حساباتهم ومحصل أموالهم لدى الغير والموكل عنهم بدفع ما عليهم لمن يريدون والناصح الامين الذى لاغرض له إلا فائدة عملائه ومصلحتهم — أى فائدة البلاد — لأنهم أبناؤها وفى اسعادهم اسعادها ولحضراتكم علينا عهد الإخلاص فى العمل والتخلى عن العصوية والادارة لكل كفء يتقدم وحسن النية فى كل عمل نأتيه

وإننا واثقون بعون الله وتعاضد الامة وإقبالها على هذا المشروع العظيم فنجاحه تحقيق لاكبر آمالها وهو الاستقلال الاقتصادى والله تعالى المسئول أن يمدنا جميعاً بروح منه ويوفقنا الى ما فيه الفلاح والنجاح

الجمعة ٧ مايو سنة ١٩٢٠

قصيدة امير الشعراء احمد شوقى بك

التى تليت لمناسبة حفلة تأسيس البنك

قِفْ بالممالكِ وانظرْ دولةَ المالِ ... واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمال

وانقلْ ركابَ القوافي فى جوانبها ... لا فى جوانب رسمِ المنزلِ البالى

ماهيكلُ الهرَمِ الجيزيّ من ذهبٍ ... فى العين أزين من بنيانها الحالى

علا بها الحرصُ أركاناً وأخرجَهَا ... على مثالٍ من الدنيا ومنوال

فيها الشقاء لقومٍ والنعيمُ لهم ... وبؤسُ ساعٍ ونُعمَى قاعدٍ سال

والمالُ مُذْ كان تمثالٌ يُطافُ به ... والناسُ مذ خُلقوا عبادُ تمثال

إذا جفا الدورَ فانعِ النازلين بها ... أو الممالكَ فابدأها بأطلال

يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً ... خُذْها من العلم أو خُذْها من المال

بالعلمِ والمالِ يبنى الناسُ مُلكهمُ ... لم يُبنَ ملكٌ على جهلٍ وإقلال

كانت من النجح مصرٌ حيثُ نلمسه ... فعضها العُسر فاعتاضت بأغلال

تشكو الى الله والمصريّ مالقيَتْ ... من ساسةٍ عكان المالِ جهّال

شَراهُ مصرَ عهدناكم إذا بُسطتْ ... يدُ الدعاء سراعاً غيرَ بُخال

تبينَ الصدقُ من مينِ الأمور لكم ... فامضوا إلى الماء لاتَلوُوا على الآل (1)

لا يذهب الدهرُ بين الترهاتِ بكم ... وبين زهرٍ من الأحلام قتّال

هاتوا الرجالَ وهاتوا المالَ واحتشدوا ... رأياً لرأيٍ ومقالاً لمقال

هذا هو الحجرُ الدرّيُّ بينكمو ... فابنوا بناء قريشٍ بيتَها العالى

دارٌ إذا نزلتْ فيها ودائعكُم ... أودعتم الحبَّ أرضاً ذاتَ إغلال

آمالُ مصرَ إليها طالما طمحتْ ... هل تبخلونَ على مصرٍ بآمال ؟

فابنوا على بركاتِ الله واغتنموا ... ما هيأ اللهُ من حظٍّ وإقبال

خطبة محمد طلعت حرب بك

فى حفلة التجار بفندق سيمراميس

بتاريخ ١٣ أبريل سنة ١٩٢١

لتكريم حضرة صاحب المعالى سعد زغلول باشا

وأعضاء الوفد المصرى

صاحب المعالى سادتى —

لى مزيد الشرف أن تتاح لى فرصة التعبير فى هذه الحفلة عما يخالج قلوب التجار المصريين — وهم كما تعلمون عامل كبير فى حياة البلاد الاقتصادية — من الغبطة والسرور لقدوم معالى رئيس الوفد وزملائه الافاضل لبلادهم بعد غيبة طويلة جاهدوا جهاد الابطال مدافعين عن القضية المصرية خير دفاع حتى وصلت بفضلهم وبفضل اتحاد الامة والتشجيع الذى لاقوه منها فى كل خطوة من خطواتها الى النقطة الدقيقة التى هى فيها الآن فعليكم أيها الابطال من جميع تجار مصر سلام الله وتحيته

سادتى رئيس وأعضاء الوفد المصرى

جئتم كما قلتم لتقوّوا بعزائم مواطنيكم عزائمكم وتشدوا أزركم باتحادهم المتين ورأيتم بأعينكم كيف قابلكم مواطنوكم بدافع من ضمائرهم النيرة وباعث من شعورهم الحى

أن تلك الاعصاب التى كانت تهتز حماسة يوم استقبالكم وتلك القلوب التى رأيتموها تخفق بالوطنية الصادقة لهى أعصاب وقلوب أمة بأكملها قامت كتلة واحدة تشهد العالم أجمع على أنها مجمعه على طلب واحد لاترضى عنه بديلا فتسقط

تلك الحجة التى كانوا يدفعوننا بها بأن الامة غير مجمعة على الطلب وماذا عساهم يقولون اليوم واجماع الامة أشهر من أن يستتر وأظهر من أن يمارى فيه

لايكاد الانسان يصدق أن شباننا الناهض الذى نراه الان يلتهب حماسة وحمية ونساءنا اللواتى برزن من خدورهن يلقين على الجموع دروس الوطنية الصادقة والاخلاق الفاضلة وشيوخنا وأولادنا الذين رأيتموهم متهللى الوجوه بالبشر والسرور يهنىء بعضهم البعض كأن الكل فى يوم عيد نقول لا يكاد الانسان يصدق أن هذا الشباب وهاته السيدات وهؤلاء الشيوخ والاطفال هم بذاتهم أولئك المصريون الذين كنتم تعهدونهم قبل مبارحتكم هذه الديار

نعم هم هم بعينهم وقد تغير ما بأنفسهم فغير الله ما بهم سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

وانه لمن الخطأ أن يظن بأن الضغط يامت مصر عن نهضتها وينسيها حب الحرية فان هذا الضغط هو نفسه داؤها الذى تتألم منه ومن الجهل أن يداوى الداء بالداء

أن للأمم أوقاتاً من الشدة يجب أن تتعلم فيها كيف تحسن الصبر على الحوادث التى ليس فى طاقتها دفعها ولا تغييرها ويكون لها هذا الصبر درساً ينفعها فى مستقبلها ويعلمها أن تعمل بنفسها معتمده فى العمل على الحكمة والعقل وهكذا كان والحمد لله

بلغكم فى غربتكم ماحل بمصر إثر ارتحالكم من ضروب العسف والشــدة وكم رأينا إبان ذلك من اضطراب فى تصريحات القوم وذلك شأن الجائر وغلو فى الاستخفاف بأمة كاملة وهـذا شأن المضطرب واختلاق لبعض الوقائع وتشويه فى تصوير الاحوال وهذا ليس شأن القوى الواثق بالمستقبل فلم يفت المصريين ذلك بل كان داعيه اتحاد عنصريهم وثباتهم وتماسكهم معتصمين بحبل الله

الموجودون هنا أيها الســادة تجار رجال عمل قلما تتغلب عليهم العواطف فى

أعمالهم وهم لا يبطرون الى جميع مايعرض عليهم الا من ناحية المصلحة فهم إذا كانوا يطالبون الاستقلال التام فليس ذلك لزخرف يتمتعون به أو لفخار يحوزونه وإنما الخير يرجونه فلئن توقف رقينا الاجتماعى على تحسين أخلاق الافراد وتوثيق روابط العائلات فذلك لن يكون إلا بعد أن نأخذ أمرنا بيدنا ومن أجل هذا نطلب الاستقلال .

ولئن توقف رقينا الاقتصادى على التربية الزراعية والصناعية والتجارية وإنماء الكفاءات العملية فلن يكون ذلك تاما الا بعد أن نأخذ أمرنا بيدنا ومن أجل ذلك نطلب الاستقلال

ولئن كنا غير أكفاء لحكومة بلادنا فان المهيمنين على أمورنا وشؤوننا أظهروا بتصرفاتهم أنهم أقل كفاءة منا بكثير لأنهم لم يجتهدوا فى أن يدفعوا عنا تهمة عدم الكفاءة التى هم أول رماتنا بها أمامكم أمم العالم فهل رأيتم أمة من بينها تترك للصدفة حبلها على غاربها فى شؤونها الاقتصاديه لارأى لها فى الذب عن مصالحها وتترك طعمة للآكلين ومضغة لكل ماضغ أين الغرف التجاريه التى أسسوها أو ساعدوها ؟ أين النقابات الزراعية والصناعية التى نظموها ؟ أين البنوك والشركات المصرية التى عملوا على إيجادها ؟ أين التشريع الذى يقى المصريين ويحمى مصنوعاتهم ومحاصيلهم ؟ تركوا المصريين عزلا من كل سلاح بين منافسين ومزاحمين مدججين بأحسن طراز من الاسلحة الحديثة وبعد ذلك يعتبروننا لا نصلح لشىء لأننا لم نعمل شيئاً وهم هم الذين لم يؤهلونا للعمل بل أفسدت السياسة ما كان صالحاً لدينا لم يشجعوا شيئاً من الصناعة الوطنية بل لعلهم وقفوا فى طريقها وقفة المدافع عن مصنوعات الخارج

تباً للسياسة ماتدخلت فى شىء إلا أفسدته

فللسياسة افسدوا التعليم وجعلوا غايته تخريج آلات مطيعة صالحة لتسيير

ماكينة الحكومة على الطريقة التى رسمتها السياسة وأى سىء أسوأ من اعتراف الحكومة بانه ليس لديها معلمون مصريون لأى نوع من العلوم وللسياسة صحوا مرافق البلاد الحيوية . فالتجارة المصرية كما تعلمون تحت رحمة الأجانب فى كل شيء . وأسواق المحاصيل المصرية هى كذلك تحت رحمة الأجانب فى كل شيء والبنوك الموجودة كلها أجنبية تستثمر تقريبا كل ودائع المصريين وأموالهم فى بلادها الأجنبية وتنفذ فى المصريين أوامر تلك البلاد الاجنبية . وهى فى الغالب ضد مصلحة بلادنا وليس للتاجر رأى أو كلمة فى المعاهدات التجارية والتعريفات الجمركية التى تعقدها حكومته

وللسياسة أضاعوا احتياطى البلاد وبددوا أموال ميزانيتها فى وجوه ليس الكثير منها من الضروريات ولا من الكماليات فى شيء لكل هذا طلبنا ونطلب الاستقلال لنصبح أحراراً فى بلادنا نحيك ثيابا على قدر جسومنا ونضع الانماط المناسبة لنا ولبلادنا وأخلاقنا وعاداتنا فصاحب الدار أدرى بما فيها ناظرين للمستقبل بعين ملؤها النصر بالعواقب وقلب ملىء بالرجاء ونرتكن فى ذلك على عملنا فانه من غير الممكن أن تذهب مجهوداتنا أمة ادراج الرياح

لهذا فكر بعضنا أثناء جهادكم للقضية العامة فى وضع الحجر الاساسى لاستقلال البلاد الاقتصادى فأسسوا بنك مصر نواة ذلك الاستقلال وأول مدرسة عملية يتأهل فيها شبابنا الحى للدخول فى ميدان الحياة العملية التى كان مبعـداً عنها وتتشرف باهدائكم أول تقرير عن أعمال أول مدة اشتغل فيها هذا البنك

كما أسس التجار الغرفة التجارية لمدينة القاهرة ومثلها لمدينة طنطا وثالثة لمدينة المنصورة وتأسست أخيراً النقابة العامة للدفاع عن مصالح المزارعين وسيتلو ذلك إن شاء الله تعالى كثير من المشاريع النافعة للبلاد تبنى على أسس ثابتة ويقوم بها رجال

دوو همم عالية و نفوس كبيرة والفرصة تحلق الرحال كما تحلق الوظيفة العصو على قول الفرنسيين

ولا عجب فانه من التعرير بالنفس أن تظن السياسة أن المصريين قد عموا حتى لايروا مايقع تحت أنصارهم فان القوة إذا كان من نتائجها أن تقصف أقلام الناقدين وتسد أفواه الشاكين فليس من شأنها أن تكسب قلوب المظلومين وكل سياسة خطها الانكليز فى مصر فشلت لأن قاعدتها لم تكن الاتفاق مع الامة المصرية والعمل على كسب ثقتها

إن هذه السياسة هى التى جعلت المصريين يشفقون على مصالحهم الحاضرة من البوار وعلى مستقبل أبنائهم من المذلة ونكد العيش وليس لديهم عـلاج نافع لاتقاء الأضرار الحاضرة والتذرع لصيانة المستقبل إلا الاستقلال التام

فالاستقلال التام أمنية كل مصرى فعليكم يارجال الوفد ويارجال الحكومة التى أولتها الامة ثقتها وعلى كل واحد منا أى من الأمة كلها ، بالاتحادو التضافر لأن مصلحة البلاد تقضى بذلك

أنتم يارجال الوفد كما قلتم بحق رمز أمانى الأمة وعنوان مبادئها فكل ماوجهته أو توجهه اليكم الامة إنما هو موجه فى الحقيقة لهذا الرمز وهذا العنوان وهى تولى ثقتها وأكرامها لكل من يخدمها باخلاص وصدق ولكل من يجيئها بالاستقلال التام الذى تنشده فأنتم حيث تعملون تنزلون على إرادة الأمة وإرادة الأمة هى أن تتضافر جميع أبنائها ويكونوا يداً واحدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً

التجار يعرفون قيمة تحين الفرص وهم يتوسلون اليكم باسم الوطن الذى تخدمون قضيته أن لاتدعوا فرصة سانحة تفلت من أيديكم أو تفوتكم وقاكم الله شر ذلك وألهم الرجال العاملين خدمة هذا الوطن توحيد كلمتهم وجمع قوتهم وتماسك أيديهم

حتى يصلوا إلى الغرض وحيداك طوبى وألف طوبى لمن يأتى به — وأختم متمثلا بقول شاعرنا شوقى :

صبح بالصباح وبشر　　الأبنـــاء بالمستقبل
واسـأل لمصر عـناية　　تأتى وتهبط من عل
قل ربنا افتح رحمـة　　والخير منـك فأرسل
أدرك كنانتك الكـــريمة ربنـــا وتقبل

خطبة طلعت بك حرب

فى وليمة بنك مصر لتكريم قناصل الدولة المصرية

أولم بنك مصر فى الساعة الثامنة من مساء يوم الاثنين ٣ مارس سنة ١٩٢٤ فى اوتيل سيميراميس بالقاهرة وليمة لحضرات قناصل الدولة المصرية لمناسبة تعيينهم لأول مرة فى تاريخها الحديث وبعد تناول الطعام وقف حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك وخطب الخطبة الآتية. —

صاحب المعالى . أصحاب السعادة

سادتى

أشكركم جميل الشكر على ما تفضلتم به من قبول دعوتنا وما بعثتم فى نفوسنا من سرور زائد بتشريفكم هذا الاجتماع تكريماً لرجال القنصليات المصرية لمناسبة قرب سفرهم لأول مرة إلى البلاد الأجنبية

وأى سرور لنا أعظم من أن نرى ممثلى مصر التمثيل القنصلى مجتمعين معا فى زمان واحد ومكان واحد

أليست هذه فرصة قل أن تتهيأ لأى دولة أخرى من الدول العريقة فى التمثيل الخارجى؟ ان هـذه الدول قد استمتعت بتمثيلها الخارجى قديماً فبعثت ممثليها السياسيين والقنصليين واحداً بعد آخر فاصبح من المتعذر أن يجتمعوا فى صعيد واحد لأنهم موزعون فى جهات الأرض يؤدون واجباتهم ويعملون على إعلاء الوطن

أما فى مصر فقد تهيأت لنا فرصة نادرة فى بابها سمحت لنا أن نراكم وقد أوليتم ثقة جلالة الملك وحكومته السنية متهيئين من نقطة بداية واحدة هى نقطة الارتكاز على الوطن للرحيل منها الى نقط مختلفة فى البلاد للعمل بمقتضى هـذه الثقة فى خدمة الوطن

واذا كنا نأسف لأن حوادث التاريخ قد حرمتنا حق التمثيل الخارجي في مدى عدة قرون فاننا نفرح لأن العصر الحاضر قد اتصل بالعصر الغابر في استعادة هذا الحق الذي لم يضع بالتقادم ونفرح اليوم بالذات لانا نرى فيكم وفيمن سبقوكم منذ أسابيع من رجال التمثيل السياسي حلقة الاتصال بين هذا الحاضر وذاك الغابر ونرجو أن تكون حلقة متينة تشد الحلقات السابقة شداً جديراً بماضينا المجيد وتربط الحلقات اللاحقة ربطاً جديراً بآمالنا في الحياة فأنتم تتممون عملا سابقاً من أعمال الاجداد وتبنون بناء جديداً للأحفاد

أنتم تتممون بناء الاجداد وكم عمل هؤلاء الأجداد قديماً منذ عهد توت عنخ آمون الى عهد الدولة الفاطمية كان لهم في عصور المدنيتين العظيمتين اللتين ورثناهما عنهم في دمائنا مدنية الفراعنة القديمة ومدنية العرب المجيدة جهود لم تقف عند تشييد القصور والقبور والمآثر والآثار بل اتجهت الى كل معنى من معانى الحياة فكانوا يعملون في المعنويات والماديات وكانوا يبحثون في الروح والدين وما بعد الممات وكانوا يجدون في حرث الارض واستخراج كنوزها وينشئون الصناعات ويتقنون أساليبها وينشرون مدنيتهم على متون التجارة وأجنحتها فأخرجت الارض ما أخرجت وأبدعت الصناعة ما أبدعت واتسعت التجارة ما اتسعت حتى لقد عرف التاريخ القديم من كثرة السكان حول ضفتي النيل مالا يعرفه تاريخ عصرى أو حديث وماهذا إلا لزيادة الرفاهيـة في استثمار الخيرات بجهود أجدادنا الأقدمين

وكان منهم قديماً السياح يجوبون الاقطار ويعرفون ماوراءها ويربطونها بمصر وكان منهم السفراء يوفدون الى الدول المتجاورة ، فيرتبون العلاقات ويرعون بعيدها ويعقدون المحالفات حتى لقد قرأنا أن أقدم معاهـدة عرفها التاريخ هى معاهدة رمسيس الثانى مع سوريا وأن هذه المعاهدة التى عثر على نصها فى معبد الكرنك قد

فاوض فيها وحملها سفير مصرى من سلفائكم الاقدمين وكان مبعوثو مصر فى الخارج يعملون لخدمة الوطن فى السياسة والعلم والتجارة فكانوا يذيعون مدنية بلادهم وينشرون منتوجات بلادهم ويتحرون أساليب التجارة والصناعة والزراعة عند سواهم ليعرضوها على بلادهم

والآن ماذا نرى ؟ نرى حلقة الاتصال بالخارج قد انقطعت بنا عدة قرون فكان انقطاعها مضافا الى أسباب أخرى داعياً الى جعل الترقى فى أساليب الإنتاج ضعيفاً فاصبحت الزراعة كما ترون تنتج ويتضاءل إنتاجها عاماً بعد عام ، والصناعة المحلية تعيش بين اليأس والرجاء وأصبحت التجارة كالريشة فى مهب الرياح لا تدرى كيف تسير ولا كيف تسترشد فى تصريف البضائع والمنتوجات وأصبح ميزان التبادل التجارى سائراً حسب هوى الغير أوهوى المصادفة لا تبعاً لارادتنا القومية المبنية على تقدير مصلحتنا القومية وأصبح السكان يزيدون ونسبة الثروة الأهلية تنقص عاما بعد عام

إننا نعلم أن إنماء ثروة البلاد وتحقيق استقلالها الاقتصادى على أساس برنامج قومى واسع الاطراف انما تقوم به الطبقات العاملة فى البلاد تعاونها حكومة دستورية رشيدة ونعلم أيضاً أن العمل على تحقيق هذا الاستقلال واجب مفروض على كل مصرى ، وهذا الواجب أساسه فى الحياة الفردية والحياة العامة التوسيع فى الايراد والتوفير من الانفاق حتى يفيض من الايراد ماتتكون به ثروة فردية أو ثروة عمومية لهذا نحن لا نطلب الى حضرات القناصل أن يقوموا بما هو مفروض على بقية الافراد والجماعات العاملة من الأمة المصرية ولكننا نطلب اليهم أن يعملوا كما كان يعمل أسلافهم من الاجداد الغابرين نطلب اليهم أن يزدادوا معرفة باحوال بلادنا الاقتصادية بحيث لا يكون ابتعادهم عن مصر سبباً فى عدم تعرف شؤونها الاقتصادية ثم نطلب اليهم أن يدرس كل منهم فى جهته أحوالها الاقتصادية من جميع

الوحوه وأن يتفهم ما ينتج وما يصلح من إنتاجها لبلادنا وما تحتاج اليه من منتوجاتنا ويرشد عن طرق الانتفاع من التبادل التجارى بين البلدين . وأن يتفهم طرائق كل قوم يعيش بين ظهرانيهم فى الانتاج والتوزيع ويرشدنا عن الجديد من هذه الاساليب إرشاداً يصح أن يكون محل التجربة للانتفاع به فى بلادنا أو يبقى قائماً فى ذاته فان من الاساليب مالا ترى فى تطبيقه اليوم نفعاً وقد ترى فى اقتباسه فى الغد فائدة

بهذا العمل الذى يجمع بين تفهم الحالة الاقتصادية فى مصر والارشاد عنها فى الخارج وتفهم الحالة الاقتصادية فى الخارج وارشاد مصر عنها وتسهيل الانتقال والاتصال بين مصر والخارج . بهذا العمل تقومون أيها السادة الفاضل فوق ماهو مفروض عليكم بصفتكم مصريين بواجب الوظيفة الجليلة فتعملون على مثال الاجداد فى توفير أسباب السعادة والرفاهية للبلاد ويكون لكم شرف الاشتراك فى بناء الاستقلال الاقتصادى إن لم يكن لجيلنا الحاضر ولاولادنا فللاحفاد

وفى الختام نستودعكم الله أيها السادة الفاضل ونحييكم باسم بنك مصر الذى تشرفت بالنيابة عنه فى الاعراب عن سرورنا بالثقة التى بالتكم وبعودة التمثيل القنصلى الى مصر على ايديكم نحييكم باسم هذا البنك الذى أسس ليكون دعامة من دعائم الاستقلال الاقتصادى نحييكم وأنتم أول طليعة من طلائع البلاد الرسميه لانارة الطريق لها فى سبيل استقلالها الاقتصادى نحييكم ونرجو الله أن يوفقكم الى تمثيل مصر خير تمثيل ونرجوه أن يجعل عهد جلالة الملك فؤاد الأول حفظه الله وعهد حكومته الدستورية مقروناً على الدوام بالاسعاد والخير للبلاد

حضرة عباس بسيوني الخطيب بك

عضو مجلس ادارة بنك مصر

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة توزيع الجوائز السنوية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

سنة ١٩٢٤

التربية الاستقلالية

وما لها في الجامعة الامريكية

وفي بنك مصر

سادتي :

إني سعيد جداً للفرصة التي سمحت لي أن أرى نفسي بين ظهرانيكم وأن أشترك وإياكم في الاحتفال بتوزيع الدبلومات على الطلبة المنتهين .

وكم كنت أود أن أكتفي بالحضور وأن أشترك معكم بقلبي في السرور دون أن أعرب علناً عن فرحي وعما تكنه نفسي من الخواطر حيال الجامعة الامريكية الجديدة في مصر وحيال طريقتها في التربية والتعليم ولكن الدكتور تشارلس وطسون رئيس هذه الجامعة والدكتور روبرت مكلاهن مديرها أبيا إلا أن أخطب فوعدت بالحضور واعتذرت عن الخطابة ووعدت بأن أتكلم

وفرق بين كلام يسوقه المتكلم حديثاً كما يتحادث الصديقان وبين خطابة هي بقواعد الفن وحسن الالقاء وجمال الفكرة وروائع البيان

وعدت بأن أتكلم لأني أريد أن أحادثكم حديث الصديق للصديق يفيض عما في قلبه من غير تصنع ولا تزويق أريد أن أحادثكم عن هذه الجامعة وأن أتقدم إليكم برأي فيها كمصري من المصريين .

إن من الظلم أيها السادة أن نتصور أمة الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة شعوب مختلفة ركب بعضها فوق بعض تركيباً صناعياً لتكوين وحدة قائمة على ارتباط المصالح المادية أكثر مما هي قائمة على اتفاق أهاليها واتحادهم حول ميول أدبية مشتركة ومقاصد قومية عالية ومقصد انسانى أسمى وهى أمة وان تكونت عناصرها الأولى من المهاجرين الذين ضاقت بهم الحرية الدينية فى الغرب أو الذين توجهت همتهم الى إحياء هذا العالم الجديد من عوالم الارض الا أن هذه العناصر لم تلبث إلا أن توحدت لغتها وعاداتها وميولها وعشقها الحرية فهبت فى أواخر القرن الثامن عشر للدفاع عن استقلال بلادها حتى نالته تاماً غير منقوص بجهود رجالها تحت قيادة واشنطون ومهارة مفاوضيها فى تتويج فوزهم الحربى بفوز سياسى ومنذ انتزعوا استقلالهم انتزاعاً ظهروا إذ ذاك أمة واحدة قليلا عددها كثيرة ينابيع ثروتها فكان طبيعياً أن تنصرف الجهود الى استغلال الثروة من ينابيعها وكان طبيعياً أن يبدو نمو الثروة المتزايدة فى الولايات المتحدة أكثر مما يبدو فى أى جهة أخرى حتى بلغت هذه الثروة مبلغاً يكفى حاجات سكانها ويكاد يغنى عن استيراد ما تحتاج إليه البلاد الأخرى عادة من مواد مصنوعة أو غير مصنوعة بل فاضت مصنوعات الولايات المتحدة وحاصلاتها الزراعية عن حاجاتها الداخلية فصارت تقتحم الأسواق الخارجية وتفتح أبوابها بقوة المزاحمة وقوة المال وقوة الابتكار وامتلأت خزائنها بالذهب حتى تساءل ماليوها عما يصنعون بهذا الذهب المكدس ونوه رئيسها المستر كوليدج بهذا الذهب لا ليفخر به بل ليدعو الى تخصيص شىء منه فى حل المشاكل الأوربية الكبرى

أمام هذه القوة المادية المتزايدة على الطريقة الأمريكية طريقة العمل البطانى المنتج بسكون دون التفات إلى ما يقول الغير أمام هذه القوة تولدت فى الخارج سيما فى البلاد الاوربية فكرة شائعة غير حقة وغير صحيحة بأنها أمة مال ورجال أعمال

لا أمة علم ورجال أفكار. وهى دعوى باطلة كثيراً ما يكون منشؤها الدهشة من تزايد الثروة فى الولايات المتحدة أو الغيرة والحسد من سرعة تزايدها وتباطؤ نموها فى بلاد الغير

والحقيقة التى يعرفها الواقفون على تاريخ الولايات المتحدة وعلى مختلف نظاماتها الادبية والاجتماعية هى أن الامة الأمريكية لا تقل فى عظمتها الفكرية والعلمية عن عظمتها فى الثروة وجلائل الاعمال فان لها فى تاريخ العلم أثراً مشهوداً وفى تقدم الفكرة البشرية جهاداً محموداً ولا عجب فانك لا تجد ولاية من الولايات لا تعنى بالعلم ولا تشجع عليه سيان فى ذلك العلوم الوضعية من رياضية وطبيعية وكيمياء على اختلاف أنواعها أو العلوم الادبية من فلسفة وتاريخ واجتماع وتشريع أو الفنون العملية من طب وتعدين وصناعة وكهرباء ولو لم تعن الولايات المتحدة بالعلم هذه العناية فى جامعاتها المتعددة لما كان لديها هؤلاء المعماريون الذين شيدوا من العمارات طبقات فوق طبقات تعد بالعشرات ما لا مثيل له فى بلاد أخرى من بلاد العالم ولما ذللوا الابعاد المتشاسعة فربطوا أطرافها بخطوط من السكك الحديدية جديرة أن تتخذ مثلا فى صناعتها وفى تنظيمها وتشييدها وإدارتها ولما شقوا الأرض فاستخرجوا خيراتها وحملوا أثقالها من ذهب وفحم وفولاذ صلب وحديد نافع وسيروا سوائلها فى أنابيب تصب فى بواخر تمخر البحار ولما كان منهم العلماء فى كل فن من اديسون فى العلوم الوضعية ووليام جمس فى العلوم الفلسفية ولما كان منهم عقول قادرة على الابتكار والتنظيم كما رأينا من رجالهم فى زمن الحرب وبعد الحرب وكما رأينا أخيراً من الجنرال داوس الذى اوعز بحل أعوص مسألة دولية حلا رضى به الجميع بعد أن عجز عن إرضائهم كبار الماليين والاقتصاديين

من الخطأ الفاضح إذاً أن نتصور أمة الولايات المتحده أمة عمل ومال دون أن تكون أمة علم وآمال أنها أمة جمعت بين مظهر القوتين القوة المادية والقوة الفكرية

* ٥

وهذه الامة لم تصل الى ماوصلت اليه من عطمة الثروة وحلال الفكرة الا بفضل نطام التعليم والتربية لديها .

فالامريكيون لا يعاملون أبناءهم ليملأوا أدمغتهم بالعلم ويخرجوهم من المدارس والجامعات أدوات أعمال كما يخرجون الاجزاء المتشابهة للآلة الواحدة من مصانع الفولاد والحديد . كلا انما هم يعاملونهم ليفتقوا أذهانهم وليتخذوا التعليم ومعاهد التعليم فرصة لتربية الاخلاق وتعويد المتعلمين على النظام وعلى ضبط النفس بالنفس من غير خشية العقاب وعلى الابتكار والاستقلال الشخصى مع احترام حرية الغير وبالجملة على اخراج رجال قادرين أن يقودوا أنفسهم ويقودوا الغير ويعملوا لأنفسهم ويعملوا للخير العام

الامة الامريكية اذن هى أمة آمال وهى أمة قامت قوميتها على قوة أفرادها وقوة أفرادها على طريقة التربية فى معاهدها المدرسية والجامعية

ولان هذه الامة أمة آمال فقد رأى الكثير من رجالها أن لا تكون متاجرهم ومصانعهم وحاصلاتهم هى وحدها التى تطوف أنحاء العالم فيرى الناس فيها رمز الثروة وبذخها وشعروا بوجوب السعى فى الخارج لتحقيق مقصدهم الاسمى فى أن تسود لدى الغير أسباب رقيهم ورأوا أن خير وسيلة كذلك أن ينشطوا الى مبادلة الاساتذة بين جامعات إمريكا وجامعات الغرب وأن ينشروا مدارسهم حيث توجد الحاجة اليها فى الشرق

* * *

ولقد كان للامريكان بالفعل أثر محمود فى نشر لواء التربية والتعليم فى الشرق فان لهم فى سوريا جامعة أخرجت طائفة من الشرقيين طفقوا يذيعون العلم فى

مشارق البلاد ومعاربها ويطببون المرضى ويخففون أوجاعهم وأسقامهم ويتولون الصحف والادارات والشركات فيحسنون إدارتها ويهاجرون الى حيث يهاجرون بين مصر والخرطوم والعراق وكلكتا وكل ثغر من الثغور الامريكية وللامريكان فى الاستانة روبرت كوليج مثل آخر من أمثلة المعاهد الدراسية الامريكية التى أفادت فى تربية البنين والبنات على قاعدة التربية الاستقلالية الامريكية أكبر فائدة

ثم هاهم منذ أربع سنوات قد شرعوا يقيمون لنا فى مصر أثراً أدبياً من آثار مدنيتهم الراقية ويقدمون نموذجاً أخلاقيا بجوار نماذجهم التجارية ورمزاً سامياً لمقصدهم الاسمى فى حب التعاون والتقارب بين الشعوب

هاهم قد أسسوا لنا فى مصر هذه « الجامعة الأمريكيـة » التى أحييها تحية المرحب بها والمتوقع لها النجاح فى جميل سعيها والخير للبلاد من نجاحها .

ها هم قد قامت منهم جماعة فى واشنطون عاصمة الولايات المتحدة فتبرعوا بالمال اللازم لشراء هذا القصر الفخم يحيط به الفضاء الواسع من جميع جوانبه

هاهم قد قاموا فشروا هذا البناء لجامعة من جامعاتهم فى الخارج بعد أن عجز المصريون بكل أسف عن شراء هذا البناء نفسه لجامعتهم المصرية

ثم هاهم قد أمدوه بأعظم المعدات ونظموه أحسن تنظيم وولوا أمره أساتذة من خيرة أساتذة الامريكان والمصريين

وتختلف الجامعة الامريكية عن المدارس الأمريكية السابق إنشاؤها فى القطر المصرى من جهة أساسية وهى أن المدارس القديمة أنشأها المبشرون فقامت على فكرة دينية ولدعوة دينية خاصة أما الجامعة الحاضرة فانه يلوح لنا أنها بعيدة عن أية دعاية من هذا القبيل كما يدل على ذلك توزيع موادها الدراسية وعدم تخصيص وقت منها للتعليم الدينى

ونرجو أن تسير الجامعة على هذا المبدأ المحمود فتبتعد عن كل اتجاه ديني خاص سيما وأن التعويد على الاخلاق الفاضلة أمر تحض عليه جميع الاديان

والجامعة الامريكية على حالتها الحاضرة ليست جامعة بالمعنى المعروف فى البلاد الاوروبية فهي ليست حتى الآن معهداً يجمع عدة كليات لمختلف العلوم العالية انما هى فى الواقع معهد علمي يتلقى الشبان بعد دراستهم الابتدائية ويحصرهم لدراسة العلوم الثانوية مدى أربع سنين تحضيراً مطبقاً على برنامج الحكومة الثانوى بحيث ينتهي شبانه الى الحصول على الشهادة الثانويه بقسميها الأدبى والعلمى ويحضر فريقاً آخر منهم تحضيراً إعداديا خاصاً مدة أربع سنين أيضاً بحيث ينتهي شبانه الى الحصول على دبلوم من الجامعة تؤهلهم لأن يكونوا قادرين بعلوماتهم التى اكتسبوها على أن يزاولوا أعمال الحياة أو أن يستمروا فى دراستهم العالية بجامعة بيروت أو احدى الجامعات الامريكية فضلا عن استمرار المفاوضة مع الجامعات الأوروبية لجعل دبلوم القسم الاعدادى مسوغا للطالب حق الانتساب الى قسم من الاقسام العالية فى هذه الجامعات

وإذا نظرنا الى كلية الآداب والعلوم على حالة دراستها الثانوية الحاضرة وجدنا أنها خطوة عظيمة فى إصلاح التعليم بمصر لان التعليم لدينا قد سار زمناً طويلا على قاعدة اعداد رجال موظفين خاضعين للرؤساء البريطانيين لاعلى قاعدة تخريج رجال قادرين على أن يتحملوا مسئولية الاعمال ويزاولوها بقدم راسخه وعزيمة صادقة فنشأ عن ذلك أن جاءت برامج التعليم صماء جافة تتجه إلى العقل دون أن يكون لها منفذ الى القلب أو الى إثارة الهمه من النفوس وتحريكها الى الاخلاق التى هى عماد الرجل فى حياته وركن الامة فى حياتها وبهذا كان النقص ظاهرا فى دور تعليمنا الثانوى والعالى على السواء وكان الرجال النابهون الذين خرجوا من هذه الدور نوابغ

تفخر بهم البلاد اعا حرحوا منها كدلك لاستعداد حارق فى دكائهم حعلهم يقاومون الفاسد من طرائق التعليم ولظروف سمحت لأعلهم باتمام كفاءتهم العقلية والحلقية بالدراسة الحصوصية أو التعلم فى الحامعات الاحىبية

أما الحامعة الأمريكيـة فتعمل لا على تحريح موطفين فقط إد قال رحالها صراحة فى برنامح كلية الآداب والعـلوم أنهم يعنون عناية حاصة بالاحلاق وأنه « قد حان لمصر فى نهضتها الحديثة أن تستدل حجاباً كثيفاً على زمن طويل قصاه العلم محدود الدائرة لا يشفى عليلا وأن ترفع الستار عن فترة أحرى حديدة يرتقى فيها العلم بين حمهور المصريين عامة وقادتهم على الاحص الى مستوى من السمو والرفعة بحيث يدنى ما آرب مصر والمصريين »

وهـدا يصلون اليه بطريقة التربية الاحلاقية التى تبث فى الطالب روح الابتـكار وتعوده على الاستقلال وتحبب اليه القيام بالواحب للواحب لاحشية العقاب وتروضه على مبدأ التعاون بين التلاميد والاساتذة حتى يشعروا أنهم أفراد عائلة واحدة وكل هدا فى وسط طلق الهواء تغدى فيه العقول بالعلوم والاحسام بالالعاب الرياضية والاحلاق بالفضيلة الشخصية والفضيلة الاجتماعية وسط لا ظلام فيه فتنشـأ النفوس صريحة ولا قيود من التعسف تحوطه فتربى النفوس على الحرية الصحيحة

أنكم أيها السادة الامريكيون بانشاء معهدكم هدا قد قلدتمونا نحن المصريين حميلا نقر لـكم به و ندكره بالحسنى والثناء الحزيل أنكم قدمتم لنا مثلا من مدنيتكم الراقية نرى فيه رمز قوتكم الادبية التى نعشقها وحريتكم التى نصبو اليها أكثر مما نرى رمز هده القوة فى اتساع ثروتكم وتضحم حزائنكم بالدهب

لقد اعتاد بعض الغربيين من بلاد أوروبا أن يصفوا الشرقى بانه لا يبهره الا

القوة المادية قوة الجيوش والاساطيل أو قوة القراطيس والذهب الرنان ولو أنصفوا لعلموا أن فى مصر وفى الشرق روحا تحن الى العدل والانصاف ولو أنصفوا لرأوا كيف يعترف لسان حال مصرى بالجميل أمام مظهر القوة الادبية الممثلة فى تأسيس هذه الجامعة وهكذا كلما وحدت بين الشرق والغرب روابط المودة والتقارب المجردة عن الغايات ساد السلم فى ربوع العالم والتقى الشرق والغرب عند أفق واحد من الحرية والاخاء الانسانى .

أنتم أيها السادة الامريكيون تعملون بهذا الروح فرحاً بعملكم ومرحاً بجهودكم وشكراً لكم الف مرة على ماتصنعون انكم لاتبلغون بقوة أساطيلكم وقوة جيوشكم وقوة ذهبكم وقوة تجارتكم من نفوس الشعب المصرى وحسن تقديره بقدر ماتبلغونه بالعمل الادبى الجليل عمل التعاون مع المصريين على تهذيب الشبيبة المصريه الناشئة على خير المبادىء .

أتريدون أن أصارحكم بما هو فى نفسى أكثر من هذا ؟ ان مصر يوم تتمتع باستقلالها تمتعاً صحيحاً ويوم ترسم لها أنظمة جديدة للتعليم ويوم تضع لها سياسة جديدة للمعاهد الدراسيه جدير بها أن تستوحى من معهدكم شيئاً كثيراً من طرائق التربيــة والتعليم وأن تجد من كليتكم مثالا صالحاً يحتذى به فى إصلاح التعليم الثانوى وأن تكون — وثقوا أنها ستكون كذلك بلا شك — أحرص على حريه التعليم فى البلاد مما هى عليه الآن وأبعد عن الاحتكار أقرب الى الحرية الامريكية فى معاهد التعليم منها الى الاحتكار الممقوت فى التعليم باى حجه من الحجج فسيروا فى عملكم مطمئنين الى المستقبل وثقوا أن صداقتكم والمصريين وتعاضدكم وإياهم فى العمل المشترك لصالح القطرين الصديقين أفضل من أي حمايه يراد فرضها على مصالحكم والمصالح الاجنبية فى مصر

سادتى .

أرانى قد أطلت عليكم الحديث وأخشى أن يكون الشبان الذين قد أتموا دراسة القسم الاعدادى والذين تسلم اليهم دبلوماتهم فى هذا اليوم أخشى أن يتسرب اليهم الظن بأنى نسيت أن اليوم يومهم وأنى سأختم حديثى دون حديثهم .

كلا !

انكم أيها الابناء قد انتهيتم بسلام من مرحلة من مراحل تعلمكم وهى المرحلة الثانوية وحصلتم على الدبلوم الإعداديه الدراسة العالية فى الجامعات الامريكية فهنيئاً لكم بما حصلتم

انكم قد لبثتم فى هذه المدرسة أربع سنين ولم تنالوا الدبلوم الا بعد شروط حددتها الجامعة فى برنامجها بقولها « ليست الشروط التى يجب أن تتوفر فيمن يمنح دبلوم الكلية قاصرة على نيل درجات حسنة فى مواد الدروس أو جواز الامتحانات المدرسية بل هناك صفات أخرى تريد الادارة أن تأنسها فى حملة دبلومها كالاستقامة وسلامة الخلق وحب خدمة الغير والمقدرة على أشغال المراكز السامية فى الحياة الاجتماعية مع صحة البدن والكفاءه العلمية ، ويجرى العمل تدريجياً فى قياس هذه الصفات عاماً أثر عام »

وانى لا أشك لما أعرفه من فضل أساتذتكم أنكم قد ربيتم على هذه الاخلاق الحميدة مدة دراستكم فى هذه الكلية ولا شك أنها ستكون نبراساً لكم فى الحياة المستقبلة لاتحيدون عنها قيد شعرة سواء منكم من أراد الاستمرار لتحصيل العلوم . أو من أراد منكم الاكتفاء بما حصل وولوج الحياه العلمية منذ الآن

وإذا كانت لدى وصية أوصيكم بها فانى أوصيكم بأن تأخذوا من الصور التى ارتسمت فى أذهانكم من أعمال أساتذتكم وأخلاقهم الفاضلة مثالا تحتذون به

أوصيكم بان تفهموا الحرية على صحتها كما علموها لكم وأن تجعلوا اعتمادكم على النفس بعد اعتمادكم على الله قائد جهودكم فى الحياة وأن لا تنسوا فضل هذا المعهد وفضل أساتذتكم عليكم . وأن مصر هى وطنكم الاصلى أو وطنكم الذى ربيتم فيه وان الولايات المتحدة وان لم تروها وطنكم الثانى الذى أخذتم عن رجاله نعمة التعليم والتربية الحقة وان واجبكم أن تكونوا دائماً فى الحياة أداة صلة لدوام حسن التفاهم وتبادل المنافع على قدم المساواة والصداقة بين القطرين

بقى على أن أحادثكم بكلمة أخيرة عن (بنك مصر) لا لأنى أريد أن أحادثكم عن عمل يومى لى به اتصال خاص بل لأنى أجد فى الفكرة التى قامت عليه تشابهاً كثيراً مع المبادىء التى تأسست من أجلها جامعتكم ومن غريب الصدف أنهما ولدا فى عام واحد أى فى سنة ١٩٢٠ فهما من هذا الوجه متشابهان فى اتحاد العمر وفلوبنا متشابهة فى حبهما وارادة التمسك بهما والدعاء لهما بزيادة التوفيق وطول البقاء

أحادثكم إذن عن بنك مصر لما بين فكرته وفكرة جامعتكم من الاتحاد والتشابه فالجامعة عمل علمى أسس لتكوين رجال أكفاء يعتمدون على أنفسهم وبنك مصر عمل اقتصادى أسس لتكوين رجال يعتمدون على أنفسهم وكما انقضى على جامعتكم أربعة أعوام وهى تزداد رقياً عاماً بعد عام كذلك ارتقى البنك سنة بعد أخرى

ولا فرق بين جامعتكم ومصرفنا إلا أن جامعتكم قد حفتها القلوب بالرعاية من الاجانب والوطنيين على السواء أما مصرفنا فقد حفته قلوب الكثيرين وتشككت فيه عند بدايته ألسنة القليلين

وكم حاول هؤلاء المتشككون أن يثنونا عن عزمنا حتى لا يكون للبلاد مصرف وطنى حقيقى، كم قالوا إن المصريين لا يفلحون فى أعمال يقومون فيها بذاتهم

حضرة صاحب العزة احمد عبد الوهاب بك

عضو مجلس ادارة بنك مصر ووكيل وزارة المالية

حتى ذهبوا فى ادعائهم ان علم المحاسبة لايدركه المصريون لأنه من واردات الخارج فلا يصح أن يرقم الا بأرقام الخارج . غير أن شيئاً من الاخلاق التى أسست جامعتكم من أجلها . شيئاً من الصبر والاعتماد على النفس والامانة والصدق فى المعاملة قد أخرس المتشككين وأجمع كلمة المصريين على أن هذا البنك أساس الاستقلال الاقتصادى للبلاد

لهذا فانى أدعوكم أن لاتتصوروا النجاح فى الحياة معلقاً على وظيفة ينالها الشاب فى الحكومة بل النجاح معلق قبل كل شىء على الصفات التى تتحلى بها نفوس الاشخاص فاذا كانت هذه الصفات من شأنها تكوين شخصيات مستقلة معتمدة على ذاتها قوية فى إرادتها كان النجاح مضموناً واستقلال الشعوب لا يكون حقيقياً الا يوم يكثر فيه استقلال الافراد أما ان كانت هذه الصفات قائمة على التبعية فى التصور والارادة لتصور الغير وإرادته كان النجاح فى الحياة غير مضمون .

ولو أننا نحن المصريين العصريين تعلمنا وربينا على مبادىء هذه الطريقة الامريكية القويمة الكاملة تخريج رجال مستقلين يعملون فيربحون أنفسهم فى ميادين العمل المنتج فينافسون ويزاحمون وينجحون لكان لدينا الآن بدل تلك الجيوش العاطلة من الشبان طوائف من الرجال يسدون الفراغ من الاعمال ويستخرجون الثروة من كنورها ويصقلونها وينوعونها بجدهم ومبتكرات أفكارهم فيغنون البلاد وهى مفتقرة الى كل عامل من أبنائها ويأخذون بها فى معارج الرقى بكل أنواعه فتعتز بهم البلاد وتدنو الى أوج الكمال

وانى اذا حييت معهدكم هذا فلأنى أحيي فيه المربى الحقيقى لصفات الاستقلال الفرديه والاعتماد على الذات فلتقولوا معى لتحى الجامعة الامريكية ولتحى التربية الاستقلالية ولتحى مصر وليحي مليكنا فؤاد الاول ولتحي الولايات المتحدة .

خطبة طلعت حرب بك

فى نادى التجارة العليا

أقام نادى التجارة العليا فى أواخر مارس سنة ١٩٢٤ حفلة تكريم لعزته لمناسبة دخوله عضواً فى مجلس الشيوخ خطب الخطبة الآتى نصها

أبنائى الاعزاء وسادتى الافاضل

لا أخفيكم أنكم يوم دعوتمونى الى هـذه الحفلة لمناسبة دخولى فى هيئة مجلس الشيوخ شكرت لكم جميل إحساسكم ولكنى ترددت فى قبول دعوتكم

ترددت فى قبولها لأن الروابط التى تربطنى بكم وتربطكم بى عديدة تجعلنا كأننا من عائلة واحدة بل نحن فى الواقع من عائلة فكرية وعملية واحدة

ترددت فى قبولها لأن ناديكم هذا الذى تكرموننى فيه اليوم قد ظهر أنى أنتسب اليه كما تنتسبون

وترددت فى قبول دعوتكم لأن مدارسكم التجارية التى تخرج معظمكم منها والتى لا يزال بعضكم يتمم العلم فيها لى بها روابط قد تختلف عن روابطكم بها من حيث نوعها ولكنها لا تقل عنها قوة فقد اهتممت كما يعلم بعضكم بهذه المدارس فكان لى فخر الاشتراك فى بذر بذرها بمصر منذ شهر مارس سنة ١٩١١

ولا زلت أهتم كما تهتمون بها وأتتبع كما تتتبعون تقدمها ورفع مستواها العلمى عاماً بعد عام لأنى أشعر معكم بالاعتراف لها بالجميل أنتم تعترفون بجميلها لأنها هى التى أتمت تكوين ملكاتكم وأعدتكم لمهام الحياة التى تقومون بها الآن وأنا وأمثالى من أرباب الأعمال نعترف لها بالجميل لأنها هيأت لنا طائفة من شبان البلاد قاسمتنا نصيباً وافراً من هذه الأعمال وجعلت آمالنا فى توسيع دائرة الأعمال الحرة

التجارية والاقتصادية التي يعود نفعها على البلاد تزداد قوة ورسوخا كلما قويت ورسخت في نواحي هذه الأعمال الحرة نواة المتخرجين من مدارس التجارة

ثم ترددت في قبول دعوتكم لأني أعرف الكثير منكم بالذات معرفة وثيقة فمن بينكم متخرجون من مدارس التجارة العليا في مصر وفي أوروبا يعملون في بنك مصر ومن بينكم جماعة آخرون من المتخرجين جمعتني وإياهم صلة واحدة من أعمال مشتركة في البنك وفي جهات أخرى وبيني وبينكم فوق صلات العمل صلة قوية أخرى هي صلة الفكرة والميول المشتركة المتجهة نحو العمل لرقي البلاد في طريق استقلالها الاقتصادي

أتدهشون إذن إذا قلت لكم إني ترددت في قبول دعوتكم ؟ أتدهشون إذا قلت إننا عائلة فكرية واحدة يجمعنا النادي وتجمعنا عاطفة الاعتراف بالجميل للمدارس التجارية وتجمعنا صلة الأعمال ويجمعنا اتحاد الميول لخير البلاد وللنفع العام ؟

ترددت في قبول دعوتكم وقلت إن أفراد العائلة الواحدة في غير حاجة لأن يكرم بعضهم بعضاً وقلت أن تفضل جلالة الملك حفظه الله بتعييني ضمن أعضاء مجلس الشيوخ لم ينصرف الى شخصي الضعيف بقدر ما ينصرف الى بنك مصر أولا والى العائلة الفكرية العملية التي نحن أفرادها فعلام التكريم إذا كانت واجبات العمل الجديد العام التي فرضتها على عضوية الشيوخ سأؤديها جهد استطاعتي مدفوعا بحب الوطن وبما يليق من ثقة جلالة الملك وبشعور المسئولية التي تجعلني أحس بأني الى درجة ما أمثل بنك مصر في مجلس الشيوخ كما أمثل فيه عائلتنا الفكرية العملية ؟

والواقع أنه لو كان الانتخاب الى مجلس الشيوخ غير مبني فقط على مبدأ تقسيم البلاد تقسيما جغرافياً بل أيضاً — كما هو الحال في بعض البلدان الراقية — على مبدأ آخر يقضي بضرورة تمثيل التجارة والصناعة والزراعة والمهن الحرة والطبقات العاملة

المتجة لكان لحضراتكم باعتبار أنكم من أعمدة التجارة الوطنية رأى فى اختيار من ينوب عن التجارة فى مجلس الشيوخ

ترددت فأحجم فى قبولى دعوتكم فتجاوزت عن كل ما مر من الاعتبارات وقبلت طوعاً لاعتبارات أخرى تغلبت على ماعداها .

قبلت دعوتكم لأنكم اذا اعتبرتم التكريم موجهاً الى شخصى فأحياناً ما يحتفل أفراد العائلة الواحدة ببلوغ أحدهم سن الشيوخ . وأنا وان قاربت هذه السن الا أن ثقة جلالة الملك قادتنى الى مقعد من مقاعد الشيوخ وأقبل منكم اليوم هذا التكريم على أنه فرصة لاشتراككم معى فى اعلان الشكر لجلالة الملك على ما أولى أحد أفراد عائلتكم من ثقة

وقبلت دعوتكم على أنها غير موجهة لشخصى بل لبنك مصر

وقبلتها لأنتهز فرصة مشاهدتكم مجتمعين حتى أشكركم على ما أظهرتموه نحوى فى اجتماع الجمعية العمومية للنادى يوم ١٧ فبراير الماضى واجماعكم على تجديد انتخابى رئيس شرف للنادى وان كنت لم أشعر به الا يوم دعوتكم إياى لهذه الحفلة

قبلت اذن لهذه الاعتبارات الاخيرة وانى أشكركم على دعوتكم من صميم قلبى أشكركم بما يشكر به شيخ من شيوخ العائلة الواحدة أفراد عائلته أشكركم بقلب مملوء بالمحبة والعطف الأبوى وأشكر من تفضل منكم بالخطابة ولا ألومهم الا على شىء واحد وهو أنهم وجهوا الى من الثناء مالا أستحق وما قد يحتمل اذا تذكرت أنه صادر من أبنائى .

* * *

والآن وقد اجتمعت بكم فى هذا النادى الذى ترفع فيه التكاليف بين الكبير والصغير والرئيس والمرءوس لتسود رابطة الاخاء التى من أجلها تأسس ناديكم

الآن وقد وقفت موقف المخاطب لكم جميعاً فانى أخشى أن أغادر مكانى وفى نفوس بعضكم أن أزيد عما تقدم من الكلام وأخشى أن ألحق بعد ذلك بتحديد موعد لالقاء محاضرة وأفضل أن أنتهى الآن مما عساه أن تطلبوه الىّ فى الحال كما طلبتم ذلك فيما سبق من الايام ولكنى لا ألقى عليكم محاضرة فأصدع أسماعكم اليوم بالارقام والمال والاقتصاد بل أحادثكم حديثاً أخوياً كما يحادث شيخ من الشيوخ أبناء عائلته فى بساطة وإيناس ومفاتحة قلوب لا فى قساوة نصح وتعليم وارشاد

وعمّ أحادثكم ؟

أأحادثكم عن مجلس الشيوخ الذى من أجل تعيينى عضواً فيه اجتمعتم اليوم ؟ وماذا عساى أن أقول عن مجلس الشيوخ ؟ انه لم يجتمع حتى الآن الاجلسات معدودة لايسع الانسان أن يعتمد على ماذار فيها ليتخذه أساساً للحكم على اتجاه هذا المجلس وتقدير روحه وتعيين النفع الذى يعود من وجوده على البلاد باعتباره اداة توازن دستوريه والتوازن كما هو مفروض فى المال لحسن سير الاعمال وكما هو مفروض فى الميزانية العمومية وفى حساب الاعمال التجارية والخصوصية هذا التوازن محتم أيضاً فى الحياة الدستوريه حتى يكون من توزيع سيادة الامة زيادة فى الحرص على صيانة مصالحها وحتى اذا وقع خطأ لايعصم منه الانسان وكان هذا الخطأ ناشئاً عن عنصر من عناصر السيادة أصلحه العنصر الآخر بروح من الوفاق يجب أن يسود دائماً بينها لصالح البلاد وفى هذا الاشراف المتبادل وفى هذه الهيمنة المشتركة على شؤون الدولة يتحقق التوازن الدستورى كما يتحقق ميزان المراجعة بين صفحتى السلب والايجاب

دعونا اذن من مجلس الشيوخ ومجلس النواب ولنقصر القول فى ذلك على الدعاء بأن يوفق الله البرلمان الى سبيل الرشاد وأن يهديه الى سداد الرأى لصالح البلاد

عمّ أحادثكم بعد هذا ؟

قد يكون من رغبة بعضكم أن أتكلم فى موضوع ومن رغبة الآخرين أن أحادثهم فى موضوع آخر والمواضيع كثيرة والحديث شجون قد يكون حرياً بنا فى هذا اليوم أن نترك هذه المواضيع الاقتصادية والمالية على أن تحلوها محل مباحثكم فى اجتماعات ويكفينى أن أسألكم ماذا أعددتم لأنفسكم فى هذا النادى حتى تقوموا بنصيبكم من الجهاد القومى العام ؟

انى لا أقصد بهذا السؤال أن ألومكم أو أعيب على بعضكم أى تقصير ولا أقصد به أن تخرجوا من دائرة أعمالكم وترحوا بنفوسكم فى ميادين السياسة بعد أن أصبحت السياسة مشاعاً للجميع يتحدث بها الناس فى المجامع والبيوت كما يتحدثون بها فى القهاوى والمنتديات

انما أقصد بسؤالى هل أنتم قاصرون حياتكم على عملكم اليومى تؤدونه على أحسن حال وكفى ؟

أم أنتم تشعرون بصفتكم مصريين ان عليكم نصيباً من الواجب القومى العام يتحتم عليكم أداؤه ؟ وإذا كان عليكم هذا النصيب من الجهاد القومى العام فنى أى اتجاه يجب أن تسير جهودكم لاداء ذممكم من هذا النصيب ؟

أسئلة خطيرة لابد أنها تكون قد طافت بنفوسكم فاشتاقت أن تكشف عن حلها وتفحص عن الجواب الشافى عليها أسئلة أدعوكم الى اعمال الفكرة فيها وتحديد الجواب عليها

أسئله أطرحها عليكم ولا أتركها بغير جواب فقد يكون من الواجب على مثلى ازاءكم ان يعينكم ببعض الرأى على استكشاف هذا الجواب

انى أرى بين أعضاء هذا النادى قسم الطلبة الذين لايزالون فى مدرسة التجارة العليا وقسم المتخرجين من المدارس التجارية

أما الطلبة فانى أحيي جهودهم فى النهضة الوطنية الحديثة واعرف انهم كانوا من أكبر عماد هذه النهضة وأعرف انهم أدوا أجل الخدمات للوطن ولكن الآن وقد دخلنا فى دور من الحياة الدستورية وأصبحت الكلمة لممثلى الشعب وحكومته فعلى الطلبة من أعضاء هذا النادى أن يحصروا قواهم الفكرية والجسمانية فى اتقان دروسهم وتوسيع معلوماتهم بالمطالعة المنظمة حتى ينتهوا من دراستهم بسلام انهم ان فعلوا فقد أدوا أكبر خدمة الى نفوسهم والى البلاد لانهم بحصر قواهم فى الدراسة يتممون تكوين نفوسهم أكفاء قادرون حقاً على مكافحة صعوبات الحياة ولأنهم بذلك يكونون قد رفعوا مستوى المعارف الاقتصادية فتتمتع البلاد بمعلوماتهم سريعاً دون أن يبطىء الانتفاع بهم حتى يكتسبوا بالخبرة مافقد بفوتهم لاسمح الله بسبب اللهو عن الدروس فى زمن التعليم ان نصيبهم من الجهاد القومى وهم طلبة هو أن يحسنوا تحضير أنفسهم باتقان عملهم الدراسى حتى يعتادوا على اتقان العمل فى ذاته فيكونوا قادرين بعد انتهائهم من دراستهم على اتقان ماهو مفروض عليهم من واجبات الحياة الخاصة والحياة العامة

أما متخرجو المدارس التجارية من أعضاء هذا النادى فانى لا أظن أنهم باداء عملهم المفروض عليهم يومياً كل فى دائرة عمله حتى لو أحسنوا عملهم بما يوجب ارتياح ضمائرهم ورضاء رؤسائهم يكونون قد قاموا بكل ماهو مفروض عليهم فى هذه الحياة

أن عملكم اليومى يستوجب مجهودا وشدة التفات أعرفهما بالذات فيكم — فأنتم فى الحكومة وأنتم فى دور التجارة وأنتم فى المصارف تشتغلون بالارقام فتضمون وتطرحون وتوزنون وتفصلون وتحسبون ثم تحسبون أنتم رسل النور والتوضيح حيث تعملون أنتم رجال المحاسبة التى لاينتظم عمل بدونها وهى أساس النظام فى ربط الاموال العامة وتوزيع نفقاتها ومعرفة التوازن بين إيرادات الدوله ومصروفاتها وفى معرفة حالة البيوتات والشركات والجماعات المالية والتجارية والصناعية والزراعية

وعلاقة كل واحدة منها بعملائها وإثبات ومراجعة ماتملك وتقدير نتائج أعمالها من ربح أو خسارة وهى بأرقامها الدقيقة علم من العلوم الوضعية الصحيحة التى تتفسر بها الحقائق واضحة لا يشوبها الشك من جانبها فى أى حين وهى بأعمدتها ووضعها وبطرائقها فى المقابلة والمراجعة والعرض آية من آيات الجمال فى حسن التنسيق والتبويب والتفصيل.

وهى قد أقرت التجارب بفضلها فأصبحت علماً من العلوم العصرية المشهود بنفعها فى مجموع المعلومات البشرية حتى الشرائع السماوية قد أثبتت أن علم المحاسبة واجب فى تنفيذ أحكامها وهذه هى الزكاة فى الاسلام قد وجبت على الحر المالك لنصاب حال عليه الحول فارغ عن الدين وعن حاجته الاصلية معد للنمو وهل يمكن تنفيذ أحكام الزكاة على اختلافها فى النعم والعين والحرث وعروض التجارة مالم يحدد النصاب ويدور عليه العام ويعرف الدين من غير الدين وما هو حاجة أصلية وما هو غير حاجة أصلية وما هو معد للنمو وما هو غير معد للنمو ؟ وهل يمكن إجراء هذا بغير التقدير الذى تقضى به قواعد المحاسبة التى أنتم حملة أسرارها بين المصريين ؟

أليس هـذا التكليف يقضى على كل مسلم أن يضع فى آخر عامه ميزان حاله المالية بتبيين ماله وما عليه بغاية التوضيح والتفصيل وميزانية عن ايراده ومصرفه فى العام المقبل ليعرف مايريد من صافى ماله عن حاجته الاصلية أى ليعرف قدر الزكاة المفروضة عليه

وهل يطلب علم المحاسبه أزيد من ذلك ؟

أنتم اذن فى عملكم اليومى تقومون بعمل واجب جليل جم ل وأنتم اذن كلما أتممتم عملكم اليومى وصرفتم اليه جهودكم بذمة وارتياح قلب وسرور ضمير زادت مراكزكم فى الحياة ثباتاً باعتبار أن سر الحياة فى مبدأ توزيع الأعمال وأن النجاح فيها موقوف على اتقان كل عامل عمله اليومى

اما أنتم فوق عملكم اليومى مصريون متعلمون . و نقدر حظكم فيما وصلتم اليه من درجات التعلم ودرجات التجربة التىهى مدرسة الحياة العملية يقع على عاتقكم نقدره قسط يجب أداؤه من واجب الجهاد القومى العام

انكم ان قمتم بعملكم اليومى وشفعتموه بعمل اضافى تقومون به فى أوقات فراغكم فى ناحية من نواحى العلم والفكر ونواحى الترقى الاجتماعى ونوعى الاقتصاد والمال تكونون قد أديتم نصيبكم من الجهاد القومى العام .

وأى شىء أحق أن تشغلوا به وقتاً من أوقات فراغكم أفضل من أن تؤدوا واجبكم العام فى تفهم مسألة استقلال مصر الاقتصادى وتعرف وجوهها وكيفية تحقيق هذا الاستقلال والصعاب التى تقف فى سبيله وطريق تذليله

ان هذا المجهود فى سبيل الواجب العام يصح أن يقوم به الفرد منكم كما يصح أن يقوم به الجماعة

أما الفرد فهو قوة فى ذاته مادامت ارادته قوية وعقله مستنيراً وقلبه مخلصاً وعزيمته صادقة وصبره طويلا ومثابرته متواصلة فى خدمة الصالح العام والامثلة على قوة الفرد كثيرة فى جميع الشعوب وجميع الاوقات لايعدها حصر انما يلذ لى وبحن فى نادى التجارة العليا أن أضرب لكم مثل أخوين لهما من هذه الصفات حظ وافر فأديا لبلادهما أجل الخدم هذان الرجلان هما المسيو جول سيجفرد وزير التجارة سابقاً فى فرنسا وأخوه جاك سيجفرد ولدا فى الالزاس وتعلما تعلما بسيطاً وعملا فى مكتب أبيهما التاجر فى مولوز فرأيا كيف يكسب الوسطاء الاجانب فى نقل الاقطان من خلف الاطلنطيق الى الالزاس فانتقل أحدهما الى الهافر والآخر للهند وأسسا محل تجارة بهما يوردان لبيت أبيهما ولغيره القطن حتى اغتنى أبوهما وصارا ذا ثروة واسعه عندئذ أدركا أن لو كانا قد تعلما مبادىء التجارة فى مدرسه من المدارس لكانت قد جمت

عليهما مشقات العمل والتعاريج الكثيرة التى مرّا بها حتى تم لهما النجاح فى حياتهما . فاقترحا على محافظ مولور تأسيس مدرسة للتجارة فيها تكون نموذجاً لمدارس أخرى تنشأ بفرنسا على منوالها وشفعا اقتراحهما بمبلغ ١٠٠٠٠٠ فرنك لتمهيد هذه الفكرة فأسست أول مدرسة للتجارة ونجحت نجاحاً باهراً ولما وقعت حرب السبعين ودخلت مولور تحت السيادة الالمانية نقلت المدرسة الى ليون وأدخل فيها تعليم الغزل ثم رحل الاخوان الى الهافر فاستمرا فى جهادهما وأسسا مدرسة تجارة أخرى بها منحاها ١٠٠ الف فرنك أخرى

وكانت لجول سيجفرد اليد الطولى فى انشاء مدرسة التجارة العليا بباريس وفى أعلاء شأن علم المحاسبة والتعليم التجارى فى مدارس ومتاحف فرنسا وقد زار مصر مرتين مرة فى سنة ١٨٦٢ وأخرى فى مارس ١٩١٣ فكان لى مع آخرين حظ الاحتفاء به يومئذ عن المصريين والتنويه بفضله واخلاصه وقوة إرادته فى العمل العام وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون وليعمل كل فرد بهذه الاخلاق وهو لا بد واصل الى تحقيق غاية من الغايات التى تعتبر حجرا فى بناء استقلالنا الاقتصادى

وأما الجماعة منكم فقد ربطتكم رابطة هذا النادى لتكوين رابطة من الاخاء والتضامن بينكم فلنصرف هذا التضامن الى البحث بالاشتراك عن الجهود التى يمكنكم أن تقوموا بها فى سبيل استقلال مصر الاقتصادى

لتبحثوا عن جميع وجوه حياتنا الاقتصادية وخصوصا حياتنا التجارية الخاصة وتتعرفوا عللها وتقارنوا أحوالها بأحوال البلاد الاخرى وتعلموا مايصح أن نقتبسه منها ومالا يصح

انكم اذا عملتم هذا وبقيتم فى دائرة البحث العلمى وقمتم بهذا المجهود الذى لايكلفكم شيئاً سوى التفكير فى المسائل الاقتصادية والمالية العامة تكونون قد قمتم

نصيبكم من الواجب المفروض عليكم بصفتكم مصريين وبصفتكم منتسبين الى المدارس التجارية والى هذا النادى

وأختم حديثى معكم بتكرار شكرى على لطف احساسكم فى ما أردتم به من اجتماع اليوم وأرجو الله أن يوفقنا جميعا الى مافيه الصالح العام لهذه البلاد

خطبة طلعت حرب بك

فى افتتاح فرع بنك مصر

بالمحلة الكبرى

فى يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٤

سادتى الاعزاء

سلام عليكم ثم شكر لست أستطيع أن أوفيكم حقه . شكر على عواطفكم الجميلة واحساساتكم النبيلة التى ساقتكم معنا للاحتفال بهذا اليوم السعيد يوم افتتاح فرع لبنك مصر فى مدينتكم الزاهرة

وكم كنت أود أيها السادة أن تتهيأ لنا فرصة هذا الاجتماع قبل اليوم بزمن طويل لولا أن نجاح فكرة (بنك مصر) — هـذا النجاح الظاهر من شدة اقبال المصريين واطراد أرباحه والتوسع فى دائرة أعماله — قد جعل الاهالى فى مختلف بلدان القطر يتسابقون فى طلب تأسيس فروع بها ويلحون فى انجازها بأسرع وقت حتى تقوم بالخدمات التى تعرف المصارف الوطنية وحدها كيف تقوم بها للاهالى وقد انهالت علينا هذه الطلبات انهيالا يدل على ثقة البلاد عمومها فى (بنك مصر) وطمأنينتهم الى مستقبله الباهر المبنى برعاية الله ومعونة المصريين غير انه لم يكن من المستطاع تأسيس هذه الفروع كلها دفعة واحدة فى مختلف الجهات ولذا كان لا مفر من تقديم بعضها عند التسفيذ على البعض الآخر

ولو أن حكماً عدلا فصل فى موضوع أولوية مركز على آخر وجهة على أخرى من الجهات التى رغبت فى تأسيس فرع لبنك مصر لقضى فى هـذا بالاولوية لمدينتكم العامرة

حضرة صاحب المعالى يوسف قطاوى باشا

عضو مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس الشيوخ ووزير سابق

ولم هذا؟

ألأن مدينتكم جمعت مما يحيط بها من حضرة سندسيه وما يتخللها من أبنية محكمة عالية بين جمال الطبيعة الريفية وجمال العمارة في المدائن الناشئة ؟

أم لأنها مدينة قديمة قد نجهل اسمها الجغرافي عند قدماء المصريين وان كنا لا نجهل أن منطقتكم هذه كانت من يوم تكونت الدلتا عروس الوجه البحرى فى الحضارة والعرفان والعمران ؟

أم لأن منطقتكم هذه كما امتزجت بمدنية قدماء المصريين امتزجت أيضاً بمدنية العرب التى اتخذها المصريون مدنية لهم وصقلوها بعبقريتهم الخاصة بفطرتهم وذكائهم وذوقهم ؟ أليس من بين القرى المجاورة لمدائنكم أسماء عربية صميمة تدل على أثر المدنيه العربية المصقولة فى هذه الجهات ؟

قد يكون هذا وذاك ولكن المحقق هو ان لمدينتكم ميزة خاصه قل ان تشاركها فيها مدينة مصرية أخرى وهذه الميزة هى أنها تمثل نوعاً من التوازن الاقتصادى والاجتماعى الذى نرجو أن يسود فى جميع جهات القطر المصرى أنها بمجهود رجالها العاملين نموذج المدينة المصرية فى المستقبل القريب أنها تمثل التناسق الجميل بين الانتاج الصناعى والانتاج الزراعى بل هى تمثل المدينه العصرية فى الاقاليم الريفية أى أنها تمثل كيف تتحول المدينة من سكونها المحدود وسط الحقول الى المدينه العامرة بالصنائع تتحرك الايدى العاملة فيها كما يتحرك النحل فى خلاياه وتمثل كيف تتحول من صواحيها الايدى العاملة فى الزراعة الى أيد عاملة فى الصناعة وفى هذا التطور والتحول تحقيق لامنية من أكبر الامانى القومية وهى ايجاد طبقات اجتماعية عاملة مختلفة الجهود يكمل بعضها بعضاً ويكون من مجموعها وحدة أهلية متنوعة الوظائف لا يتم بدونها الاستقلال الاقتصادي المنشود .

انى لا أبالغ ، أيها السادة ، فى تقدير مركز مدينتكم واتحادها عودح هذا التوازن. وفى وسعى أن أثبت لكم بالارقام ما أقول ولو أنى أسرع فأرجوكم ألا ترعجوا من الاشارة الى الارقام فلست أقدم لكم منها الا القليل المنتح للدليل

ان فى القطر المصرى عيباً حوهرياً فى تكوين طبقاته العاملة وتوريع حهودها على مختلف نواحى الانتاح وقد نشأ عن هذا العيب احتلال فى التوازن الاقتصادى والمالى يكفى للدليل عليه أن نقارن بين العاملين على الانتاح الزراعى والعاملين على الانتاح الصناعى ثم العاملين فى التجارة عندئذ نرى أن العاملين بين مصريين وأجانب وذكور وأناث يبلغون فى الاعمال الزراعية ٤٫٠٠٨٫٩٠٠ شخص فى حين انهم لايزيدون عن ٥٢٦٫١٥٧ فى الاعمال الصناعية أى أن المشتغلين بالصناعات يبلغون ثمن العاملين فى الزراعة وفى حين ان المشتغلين بالتجارة لايزيدون عن ٢٧٦٫٥١٠ أى نصف المشتغلين بالصناعات و$\frac{١}{١٦}$ من المشتغلين بالزراعة

هذه الارقام الثلاثة التى قدمناها لحضراتكم تنطق صراحة باختلال التوازن فى توزيع المجهود الانتاجى والقاعدة التى دلت عليها التجارب أن الاستقلال الاقتصادى يتكون من تنظيم جهود الانتاج وتوجيهها بتناسق الى جميع جهاته من زراعة وصناعة وتجارة بحيث لايكون الاهتمام بناحية من هذه النواحى أكثر مما تقتضيه طبيعة الاشياء وضرورة التوازن سبباً فى تعطيل الاهتمام بناحية الانتاج الاخرى وهى اذا تعطلت وجدت الحاجة الى الغير فيما ينقص هذه الناحية من انتاج وبقدر ماتوجد الحاجة الى الغير فى زراعة أو صناعة ينقص الاستقلال الاقتصادى عما يوازى قيمة هذه الحاجة . مهما كان لها بدل من المسموحات المحلية وتزداد التبعية الى هذا الغير فيقل مقابلها ماسىء من رجاء البلاد يرحل الى بلاد هذا الغير

ولهذا كان التوازن الاقتصادي فى توزيع مجهودات الانتاج ناموساً جوهرياً فى

حياة الامم . وليست توحد لتحقيق هذا التوارن نسب حسابية ثابتة كأن يقال مثلا بأن التوارن يستلرم ثلث المحهود للرراعة وثلثه للصاعة وثلثه الاحير للتجارة وأنواع الوطائف الاحتماعية الاحرى من ادارة وتعليم ومهن حرة كلا لأن البحث عن حدود ونسب هدا التوارن متعلق نطبيعة البلاد وعادات أهلها ومناح اقليمهم وحاجاتهم الاحتماعية وحاحات الاسواق الحارحية من متوحاتهم اىما الدى نقول هو أنه كلما تعددت وتنوعت مجهودات الانتاح وتقاربت فى نسبها نعصها الى نعص وحد التناسق الدى ينتح أكثر رحاء ممكن فى البلاد فاذا كانت البلد حصبة فى أرصها صالحة للاستغلال الرراعى كان طبيعياً أن تستدعى مجهوداً فى هده الناحية أكثر من المحهود فى كل ناحية من نواحى الانتاح الاحرى واذا كانت طبيعه البلد حالية غنية بمناجمها ومعادنها كان طبيعياً أن يكون الاهتمام بالصناعة مقدماً على سواها هدا أمر بدهى

اىما مهما تكن أحكام الطبيعة فى تكوين بيئات الامم فان للانسان حاجات تتسع باتساع مدنيته وهده الحاجات اذا استطاع أن ينتجها فى بلاده كان هدا أدعى لريادة رخائه من الالتجاء الى العير فيها لهدا اتجهت الشعوب الراقية الى الاشتغال عما تقتضيه طبيعة البيئة ان صناعية وان رراعية ولكنها اتجهت أيضاً الى تكميل النقص بمجهود انسانى متواصل حتى يتم التوارن فى الانتاج ويقل الالتجاء الى العير ويتحقق الاستقلال الاقتصادى

حدوا مثلا البلاد الأحرى وقيسوها على حالة بلادنا حدوا مثلا البلاد الصغيرة التى يبلغ سكانها ثلث أو ربع سكان القطر المصرى مادا ترون اذاً ؟ ترون بلجيكا بلاداً صغيرة فى حدودها كبيرة فى مجهودها ترونها مثال الامة النشيطة عملت على التوارن بين الرراعة والصناعة ففاضت منتوجاتها وأموالها عن حاجات البلاد وخرجت تبحث عن منافذ لها فى الخارج وهده الشركات البلجيكية ماثلة أمامكم فى بلادنا بين شركة

مصر الحديدة وشركة ترام القاهرة وىك بلجيكا ى الخارح وصدوق الرهيات والشركة العقارية الصاعيهوشركة الأسمىت بالمعصرة وسركة المقاولات للمبانى (ليون رولان وشركاه) الى عير دلك من سركات صاعية وتجارية ومالية شتى

ثم مادا ترون ؟ ترون سويسرا ىلاداً كثرت هضابها وقلت ودياىها ومع هـدا اعتلى فلاحها الهصاب و ىسط عليها مى أىواع المىسوحات أصىافاً شتى أما ىحں و ىلادىا مىىسطة اىىساط الوادى يىساب ڡيه الىيل فقد وقه اعىد رراعة أساسية واحدة وحمدىا عں تنوع الرراعات وترون سويسرا ىلاداً ليس فيها أثر للفحم ولا مىحم واحـد لاستحراح الحديد أو الفولاد أو أى معدن آحر مں معادن الصاعة الا القلىل التافه الدى لايعتد ىه ولكىها عرفت كيف تىادل العير ىرىدها وحىىها وحشب عاىاتها حتى تحصل على الفحم والحديد والفولاد فىىسىء أ كىر الصاعات مں أدق آلات الكهرىاء. الى حرارات قطارات السكك الحديدية والبواحر الى أرق ممسوحات الحرىر ىالقطں المصرى ڡى مقاطعة سان حال

ثم مادا ترون ؟ ترون السويد والىروىح ىل ترون ڡىلىدا المىفصلة حديثاً عں الروسيا ىلاداً صعيرة ڡى تعداد سكاىها واسعة ڡى مساحه أراصيها ولكىها ىلاد الثلوح والعاىات ىىتح عاىاتهـا أحىاناً فتتحول ڡى أماكىها الى ورق داع صيته ڡى الخافقين فالعاىة والعاىة ىالعاىة مجهود رراعى وفاوريقة الورق مجهود صىاعى وتصريف الورق مجهود تجارى وقـد ىاسقت هده المجهودات الثلاثة ىاسقاً أوحـد التوارں الاقتصادى المىشود .

كل هده الدول الصعيرة عىية بفصل ىىسيق مجهوداتها وتوارىها وبالرعم مں قلة عدد سكاىها كلها ڡى رحاء لايىىىه رحاؤىا ڡى مصر ولا أطيل علىكم الارقام وأساليب الدليل لتقرير اىه ادا كان المصرى يتمتع بحرء واحد مں ىعم المدىية والحياه فان كل

ساكن من سكان تلك البلاد يتمتع بعشرة أجراء لا لشيء الا لأن لديهم التوازن فى الانتاج ونحن محرومون من هذا التوازن فى مصر.

حقاً أن مصر بلاد زراعية وانها كانت زراعية منذ الأزل ألم يكن فيها قديماً من فائض الخيرات والغلال ما كانت تمد به البلاد الأخرى عطفاً واحساناً كلما حلت بجاراتها الضائقة أو اجتاحتها الجائحة؟ ثم هى ستبقى زراعية إلى الابد مادام النيل يجرى فى مجراه ومادام المصريون واثقين من القبض على منابعه ألم يقل هيرودوت ماقاله كهنة المصريين من ان « مصر هدية النيل »؟ واذا كانت مصر هدية النيل حقاً فان المصريين خاضعون لاحكام هذه الهدية مضطرون بحكم الطبيعة وبحكم الوراثة وبحكم الحاجة أن يحولوا أرض النيل فى مواعيده من « عنبرة سوداء الى لؤلؤة بيضاء الى زمردة خضراء » فلا عجب اذا كان العاملون فى الزراعة يعدون بالملايين بينما العاملون فى الصناعة والتجارة يعدون بالآلاف

ولكن لكل زمن أحكامه ففى الزمن القديم حيث كانت مصر تغدق بغلاتها وحاصلاتها الزراعية اغداقاً كلما أصيبت جاراتها بمجاعة فى هذا الزمن كانت مصر تتاجر مع هذه الجارات فى أوقات الرخاء وكانت تبعث من مصنوعاتها أصنافاً وألواناً من فلك وملابس من كتان وفؤوس ومواعين وعقاقير واعطار وحلى وغير ذلك مما يدل على ان التوازن الانتاجى لم يكن ليجهله قدماء المصريين

أما الزمن الحديث الذى نحن فيه عائشون فيستدعى أكثر من كل زمن آخر من حياتنا التاريخية أن نزيد اهتمامنا بالصناعة على الاول مما لدينا من موادها الخام ولو فاتت الايدى العاملة فى الزراعة بل ان من الطبيعى ، كلما زاد العاملون فى الصناعه قل العاملون فى الزراعة وكلما زاد التناسب فى الانتاج بمقدار التوسع فى أعمال التجارة ونأمن كلاهما نقص عدد العاملين في الزراعة بسبب تحويل بعض الجهود الى

الصناعة لان هذه هى سنة التحول من لا صناعة الى صناعة أو من صناعة صغيرة الى صناعات كبيرة . ولان النقص فى الايدى العاملة اذا وصل الى حد يقل عن الحاجة كانت الحاجة ام الاختراع . والاختراع موجود وهو آلات زراعية نعرض عنها الآن لكثرة الايدى العاملة . وسيأتى حين نقبل عليها ونحسن فيها ونجعلها ملائمة لطبيعة أرضنا ولا يعوقنا ارتفاع اثمانها عن استعمالها لان فكرة التعاون الزراعى تكون قد تمكنت من جماعات المزارعين والمنتجين تمكنها فى البلاد الاخرى فتتحد النقابات فى عدة قرى لشراء مايلزمها منها واستخدامه بدل الايدى فى فلاحة الارض وحدمتها واجتناء محصولها وبودى أن يقوم احصائى فيقوم حاصلاتنا الزراعية بنسبة الايدى العاملة فيها ويقوم الحاصلات الزراعية فى بلد مثل المانيا بنسبة الايدى العاملة فيها أيضاً وهناك يظهر الفرق بين البلدين وهناك يظهر ان هذا الفرق راجع الى عاملين عامل الآلات الزراعية فى الزراعة وعامل اتقان الاساليب الفنية الحديثة فيها . فالآلة وتحسين فن الزراعة يغنيان كثيراً عن مليون أو أكثر من مليون عامل يتحولون من الزراعة الى الصناعة فضلا عن هؤلاء العاطلين الكثيرين الذين تؤويهم الصناعة بعد ان لفظتهم الزراعة فانهم عند التوازن يصبحون عمالا نافعين فيقل باشتغالهم عدد العاطلين ويضعف عامل قوى من عوامل الاجرام المتزايدة عاماً بعد عام

* *

واذا نقرر أننا مصابون فى عموم القطر باختلال فى التوازن الاقتصادى ناشىء عن توزيع الجهود القومية توزيعاً غير متناسق ولا متناسب بين مختلف فئات الانتاج من صناعة وزراعة وتجارة وتقرر مما تقدم أن هذا الاختلال معطل للرخاء مضعف لتحقيق الاستقلال الاقتصادى فلتسمحوا لى أن أنتقل الآن من العام إلى الخاص من القطر المصرى إلى مدينة المحلة الكبرى وأن أثبت لكم أن مدينتكم خالية فى

تكوينها الاجتماعى من العيب العام . عيب فقدان التوازن الاقتصادى فى الانتاج .

وانى لا أطيل عليكم فى هذا الدليل ويكفينى لاقامته أن ألفت أنظاركم الى خمسة أو ستة أرقام أرجوكم أن تعيرونى التفاتاً فى تأملها أما الرقم الاول فخاص بتعداد مدينة المحلة الكبرى — لا مركز المحلة الكبرى — وهو يبلغ ٣٨٫٠٨٨ نفساً ويبلغ العاملون من هذا العدد ١٠٫٤٥٨ وجهود هؤلاء العاملين موزعة بالكيفية الآتية

	العـدد	النسبة فى المائة
المشتغلون بالاعمال الزراعيه	٢٫٧٤٠	٢٦
« بصناعة المنسوجات	٣٫١٦٧	٣١
« بالصناعات الأخرى	٢٫٧٠٧	٢٦
« بالتجارة	١٫٨٤٤	١٧
المجموعة	١٠٫٤٥٨	١٠٠

وهذا هو مثال التوازن فى توزيع جهود الانتاج فان ٣١ فى المائة من هذه الجهود موجهة الى صناعات النسج كأن هذه الصناعات تشغل الحيز الاول من حياة المحلة الكبرى ثم يليها الاعمال الزراعية ومن البدهى أن تأتى الأعمال الزراعية فى مدن الاقاليم فى الصف الثانى من الانتاج لان المدن للصناعة ويجب أن تتحول من الزراعة الى الصناعه ثم يلى ذلك الصناعات الاخرى خلاف صناعات النسيج ثم التجارة

هذا التوزيع المتناسق فى وجهة الجهود العاملة هو الذى يجب أن تسود جميع المدن المصرية سواء فى صناعات النسج أو فى صناعات الكهرباء والحديد نود أن يكون فى كل مدينه من العاملين فى الصناعات ومن رؤوس الاموال المودعة فى

الصناعات ، مايساعد على إيجاد التوازن العام بين الانتاج الزراعى والانتاج الصناعى للقطر المصرى

وكما أن التوازن الاقتصادى قد أنتج النتائج الباهرة فى الدول التى قدمناها لكم مثلا كذلك قد أنتج هذا التوازن فى مدينتكم و بنسبتها المحدودة نتائج جديرة بالاعتبار

انى لا أبحث عن ممتلكاتكم لأدل على أن نسبة الثروة العقارية ورؤوس الاموال المودعة فى صناعاتكم ومتاجركم من أكبر النسب المعروفه فى القطر المصرى ولا أبحث عما لكم وعما عليكم لاقرر ما قد يكون صحيحاً وهو انكم من أقل المدن ديناً لا أبحث فى هذا وذاك وانما يكفى ان أستدل على حاله الرخاء بما يرى فى مدينتكم من عمارات ضخمة فاخرة قل أن يوجد مثلها فى بندر من البنادر الاخرى

وقد أنتج التوازن فى مدينتكم عدم جمود رأس المال و بقائه من غير تشغيل أو تشغيله فى حدود ضيقه فتحرك وانتقل من الايداع فى الاراضى الزراعية وحدها الى التشغيل فى الحاجات الصناعية وفى الاعمال التجارية فدار بدل الدورة الواحدة فى الزراعة دورتين أو ثلاث دورات فى الصناعة والتجارة فى خلال العام الواحد وترتب على سرعة دوراته تنشيط الايدى العاملة وتشجيع المبادلة وتشجيد العقول المفكره حتى تسرع بالانتفاع قدر سرعه الدوران

وأنتج التوازن فى مدينتكم رغبة السوق إلى العرفان والاقبال على التعليم بدليل أن الملمين بالقراءه والكتابة فى المحلة الكبرى يبلغون ٨٤ فى الالف فى حين انهم لايزيدون فى مجموع بلاد القطر عن ٦٨ فى الالف وهم فى بقية جهات مركز المحلة الكبرى التى جمدت على الزراعة وحدها يبلغون ٤١ فى الالف وفى نفس مديرية الغربية فى عموم متوسطها يبلغون ٦٠ فى الالف فمدينه المحلة الكبرى تسبق فى هذا الباب المتوسط العام للقطر المصرى ولمديريه الغربية ولمركز المحله الكبرى

وأنتج التوازن فى مدينتكم ان قلت الجرائم فيها عن بقية القطر فان نسبة ما وقع من جرائم حقيقية بين جنايات وجنح ومخالفات بلغت للقطر المصرى ١٥ فى الالف ولمركز المحلة الكبرى ١٢ فى الالف ولو ان الاحصاءات الرسمية فصلت ما يخص مدينتكم دون مركزكم لاتضح ان نسبة الجرائم التى ترتكب بين جدران مدينتكم أقل من هذه النسبة

وقد يعترض علينا عالم جنائى فيقول أنتم تخطئون لانه حيث يوجد التوازن الاقتصادى يوجد الرخاء وحيث يوجد الرخاء تزيد الشهوات فتزيد الجرائم وجوابنا ان هذا صحيح فى الأوساط التى انتزعت من قلوبها الرحمة وقامت البيئة الاجتماعية على الجشع والاستئثار بالرخاء فى طبقة والذل والاستعباد فى طبقة أخرى أما فى مصر والرحمة قائمة فى القلوب ومبادىء الدين الاسلامى تحض على التضامن والمؤاخاة والعطف والاحسان فان الرخاء الناشىء عن التوازن قائم وسط بيئة أخلاقية رحيمة تؤاخى بين الناس ولا تثير العداء فيقل فيها الاجرام ولا يزيد

ليس صحيحاً اذن أن يستلزم الرخاء زيادة ارتكاب الجرائم ولكن الذى هو صحيح هو ان زيادة الرخاء تستلزم كثرة المبادلات ومضاعفة المعاملات وحيث تكثر وتتضاعف يكثر التعاقد وحيث تكثر العقود يكثر الاختلاف على تفسير أو تنفيذ شروطها فيكثر بالتالى الالتجاء الى المحاكم فتكثر القضايا المدنية أمامها ولا تقل القضايا المدنية فى وسط من الأوساط متزايد الرخاء الا حيث توجد [illegible] للفصل فى المنازعات المدنية كمحاكم التجارة وهيئات التحكيم [illegible] بين المال والعمال وعلى هذا فاننا لا نخطىء فى الاستنتاج [illegible] متوسط ما يصيب الالف ساكن فى مركزكم هو ٥٧ قضية مدنية [illegible] الالف فى مجموع القطر ١٢ قضية وأن تعليل هذه الزيادة راجع الى رخاء مدينتكم وان هذا الرخاء ناشىء

عما وضحته لكم من التوازن فى توزيع جهودهم وتوجيهها تناسق الى خير جهات الانتاج

هذه هى النتائج الباهرة التى نلمسها بالمحسوس والارقام الصريحة والتى وصلت اليها مدينتكم بفضل هذا التوازن

* * *

بقيت لى كلمة أرجوكم صبراً على سماعها كلمة عن صناعة النسيج التى يرجع اليها الفضل فى احداث التوازن والتناسق فى توزيع جهودكم وتنسيقها اذ لولا وجود ١٦٧ر٣ عاملا وصاحب معمل يشتغلون بهذه الصناعة لانقلب التوازن فى مدينتكم فصارت كالمدن الريفية الأخرى لا تمتاز عنها شيئاً بل لا نبالغ اذا قلنا ان صناعة النسيج للمحلة الكبرى كالعمود الفقرى فى الجسم البشرى

لست أدرى فى أى وقت سبقنا أجدادكم الكرام خرجوا من المجهود الزراعى — الذى لا زالت بلاد القطر منغمسة فيه — الى الاشتغال بالصناعه ولاسيما صناعة الغزل والنسيج وكم نتمنى أن يقوم من أبنائكم من يختص بتاريخ الغزل والنساجة فى الخارج وفى مصر حتى يستجمع لنا من آثار الاجداد السالفين ما يسمح لنا بمعرفة تاريخ استعمالكم لهذه الصناعه النفيسه وكم نود أن نهتدى بضوء تاريخكم لنعرف المجهود الطويل الذى صرفه أجيال من أبطال المحليين لتدعيم صناعات النساجه فى المحله الكبرى نريد أن نعرف هذا لنقدر المرحله التى قطعها الآباء والاجداد والمراحل التى يجب علينا قطعها فى الحاضر وعلى أولادنا وأحفادنا قطعها فى القادم والى أن نعرف هذا التاريخ على أساس المستندات الصحيحة نستطيع منذ الآن ان نقرر انكم لستم احداثاً فى صناعة النسج فقد ورثتموها عن آباء ورثوها عن أجداد ولدينا على هذا بعض شواهد نسوقها دليلا على اشتغالكم بها منذ مائة عام على أقل تقدير

انطوان لاشاك بك

المهندس المعماري الذي وضع رسوم عمارة البنك ولاحظ تنفيذها

منها أن كلوت بك كتب فى كتابه الشهير عن مصر سنة ١٨٤٠ انه كان فى مصر وقتئذ ١٥ وسطا للغزل والنسيج تنتج مليونى قطعة قماش وان المحلة الكبرى كانت وسطا كبيراً من هذه الاوساط المعدودة

ومن الشواهد أيضاً انه لما أقامت فرنسا معرضاً عاماً فى سنة ١٨٦٧ وأراد المغفور له الخديوى اسماعيل أن تمثل مصر فيه وقد مثلت فيه فعلا تمثيلا استقلالياً اعصب الدولة العلية وقتئذ وقع الخيار على أحسن ما يعرض من منتوجات البلاد ومصنوعاتها فكان مما وقع عليه الاختيار منسوجات من المحلة الكبرى قطنية عرضت فى مجموعة رقم ٢٧ من هذا المعرض وصوفية عرضت فى مجموعة ٢٨ منه وخيوط من الصوف والحرير عرضت فى مجموعة ٢٩ وقد أثبت هذه الحقيقة التاريخية المسيو شارل ادمون المكلف من قبل الحكومة المصرية وقتئذ بتنظيم القسم المصرى فى هذا المعرض والذى كتب مؤلفاً خاصاً بهذا القسم وطبعه فى سنة ١٨٦٧ نفسها

واذا كنتم قد أنتجتم من المنسوجات القطنية والحريرية مايستحق أن يعرض باسم مصر وفى وقت كان لايرضى فيه المغفور له الخديو اسماعيل ان يعرض باسم مصر الا كل ظريف وثمين وكنتم انتجتم هذه المنسوجات منذ ستين عاما أى منذ جيلين فلا عجب أن تكون شهرة منسوجاتكم قد تأصلت فى البلاد ونحن فى حياتنا لانزلنا نذكر كيف تحسنت صناعتكم وكيف بقيت متينة مع تعدد أصنافها وتنوع ألوانها وجمال ذوقها .

غير انى لا اخدعكم فاذكر ما يحسب لكم واسكت عما يحسب عليكم وأنتم ونحن من رجال الاعمال نستعمل هذه الطريقة « الدوبية » فى الحسابات فلم لا نستعملها فيما يشغلنا من شؤون عامة ؟

اذكر اذن ما يحسب عليكم بعد أن ذكرت ما يحسب لكم اذكر ان مما يحسب

عليكم انه بالرغم من توارثكم هذه الصناعة من الاجداد الى الآباء ومن الآباء الى الابناء فانها لا تزال فى مدينتكم على حال تقرب من الفطرة لا لانكم لم تحسنوا شيئاً من منسوجاتكم فليس من العدل أن ينكر عليكم ادخال التحسين فى أصناف منسوجاتكم من حيث متانتها ودقة صناعتها ورواء بهجتها بل لانكم ما زلتم تعتمدون على الايدى بدلا من اعتمادكم على الآلات صحيح ان عمل اليد ادق وأمتن من عمل الآلة وان هذه قد تكون ميزة المنسوجات الحالية ولكن فوائد الآلات لا تعادلها أية فائدة من صناعة اليد سيما وان آلات النساجة قد دخلها من التحسين ما يجعلها قادرة على انتاج ما لا تستطيع اليد انتاجه من الدقة وخصوصاً لان الافق التجارى ينبغى الا يبقى على الدوام محدوداً بكمية محدودة تصرف فى دائرة محدودة ويتحتم ان ينتقل من هذا الافق المحدود الى افق أوسع مدى وأبعد حدوداً حتى لو وصل الى حدود الغرب والانتقال الى هذا الافق البعيد لا يتأتى بالاستمرار على الصناعة باليد فيجب اذن أن تحل الآله محل اليد

ان محمد على الكبير كان قد نهض بالبلاد نهضة صناعية عامة ماعاشت حتى ماتت أو كادت تكون فى حكم الاموات بموته وهل تدرون السبب الحقيقى لتدهور الصناعه فى عصره ؟ السبب الجوهرى هى أنها قامت على وسائط يدوية أو ميكانيكيه بقوة دواب الحمل وهى قامت بهذه الوسائط فى وقت كان قد أحدث اختراع البخار ثورة اجتماعية واقتصاديه هائله تحولت بها الصناعات فى أوروبا وأمريكا من الطرق الميكانيكية الحيوانية الى الطرق الميكانيكية البخاريه فلم تستطع صناعات مصر أن تنافس مصنوعات أوروبا فانهزمت أمامها

والآن نحن لا نرانا نقريباً عند حد الوسائط التى كانت لنا قديم فقد كان لديكم ٢٤٥٥ نولا فى سنة ١٩١٧ حسب ما تبين من المعلومات التى جمعتها وشذلك ه الصناعه

والتجارة وربما يكون لديكم الآن ثلاثة آلاف نول وماذا يمكن أن تصنع هذه الانوال بجوار الملايين من الانوال التي قد تحويها مدينة واحدة من مراكز الصناعة القطنيه وحدها ؟

ان بقاءكم على هذه الحال من الانوال قد يدوم فيصل متانه صناعتكم اليدويه ولكن ربحكم منها يبقى على الدوام ضئيلا محدوداً ويستحيل مع هذه الحال أن تتحول مدينتكم الى مركز صناعة كبرى وهى اذا تحولت وتطورت فى أدوات عملها أنتجت كثيراً وأنتجت مع العنايه منسوجات دقيقة متينة لا تقل عن دقة ومتانة اليد ومتى انتجت كثيراً بحث عن موارد التصريف فوجدتها حتما داخل البلاد وخارجها لاسيما فى بلاد الشرق القريب

نحن لا نريد بهذا أن نقول باحداث ثورة في صناعات المحله الكبرى وقلبها بين عام وآخر من نظامها اليدوى الحالى الى نظام آلى بل نريد أن نقول ان صناعات النسيج فى القطر المصرى لايصح أن تعتبر صناعات ذات أثر حقيقى فى رخاء البلاد وثروتها مالم تتحول بالتدريج هذا التحول من الايدى الى الآلات

ولدينا الآن ميزة وهى أن العصر الحاضر هو عصر تحويل الآلات التجاريه من الفحم الى المازوت والمازوت يستخرج من بلادنا بمقدار عدة آلاف من الاطنان ومن الميسور جره لجهات القطر الداخلية مقابل الاتاوة التي تفرضها الحكومة على الشركات وعليه فنحن نربح عند تركيب الآلات الصناعية اعدادها منذ وضعها للادارة بالمازوت ونربح الاعتماد فى الوقود على ماده موجودة فى البلاد

والعصر الحاضر أيضاً هو عصر الكهرباء ونرى كثيراً من الصناعات فى الغرب قد سارت شوطاً بعيداً فى طريق التحول من البخار الى الكهرباء أما نحن فى مصر فانه اذا تيسر لنا الانتفاع بمساقط المياه من خزان اسوان وبقيه الخزانات والاهوسه

الواقعة على النيل كان لدينا منبع عظيم الشأن للحصول على الكهرباء اللازمة لاحياء الصناعات الكبرى فى مصر بدون حاجة الى وقود من الخارج وقد يكون من مساقط المياه القريبة من المحلة الكبرى مايكفيكم لانشاء مصانع الغزل والنسج بالكهرباء تأتيكم رخيصة وتستضيئون بها فى البيوت

ومما يحسب عليكم ، كما يحسب على القطر كله ، أنكم تعملون للنسيج ولا تعملون للغزل أى أنكم تشترون خيوطكم من الخارج ولا يمكن أن تحيا صناعة النساجة وتتحول الى صناعة كبيرة لم تكن مسبوقة بصناعة الغزل ومقرونه بصناعة الصباغة ومما يؤخذ عليكم بالذات أنكم تشتغلون فى المنسوجات الحريريه منذ زمن بعيد وتكتنف مدينتكم الاراضى الواسعة تملكونها ومع هذا ليس فوقها أى عنايه بأشجار التوت لتربية دود القز بدليل أنه لايوجد واحد فى المحلة الكبرى يشتغل بتربيتها فى حين أنه يوجد لديكم ٧٧ شخصاً يشتغلون بتربية النحل ويكفى أن تأخذوا مثلا من أرباب المصانع فى منشستر وأن تعلموا كيف يهتمون بزراعة القطن فى جميع انحاء العالم والتملك على ناصية المحصول اللازم لمصانعهم لتعلموا أن الله منحنا أحسن أرض تنتج من التوت لدود القز مايغنى عن أكبر محصول للقطن وما يغنى عن متابعة صناع منشستر الى حقول الامم الاخرى تستعمرها لغايات مصانعها الاقتصاديه

ان هذا يحسب عليكم والذى صارحتكم فيه تمام المصارحة لاينفى الثقه فى حاضر مدينتكم ولا فى مستقبلها الباهر فهى فى مصر كما كانت منشستر فى انكلترا منذ قرنين وكما كانت ليون فى فرنسا قبل قرن ونصف قرن من الزمان وكما كانت ميلوز فى الالزاس واللورين منذ مائة عام وستصبح بعد القليل من عشرات الاعوام بفضل جهودكم وعنايتكم منشستر وليون وميلوز مصر وان فى قدرتكم أن تقطعوا المرحلة المتأخرة من حياة صناعتكم بالاعتماد على الاكتشافات الحديثة فلتثابروا على عملكم

وليكن أفق آمالكم واسعاً ولتعملوا دائماً فى حزم واقدام وفى مثل عملكم فليتنافس المتنافسون .

سادتى

أرانى قد أطلت الكلام عن مدينتكم وعذرى فى الاطالة أنى أحبها كما تحبونها . أنتم تحبونها كوطن صغير لكم وأنا أحبها كبيئة من أحسن البيئات استعدادا لصناعات الغزل والنساجة الكبرى .

والآن أحدثكم عن معشوقة أخرى ليس بينها وبين مدينتكم الا كل محبة وصداقة وكل تضامن متين فى المصلحة العامة

أحدثكم عن بنك مصر أحدثكم عن البنك الوطنى الحقيقى الذى يشعر بما يشعر به أهل كل جهة من جهات القطر ويشعر بحاجات البلاد لتحقيق استقلالها الاقتصادى ويعمل قدر جهده لبلوغ هذه الغاية العظمى

أحدثكم عنه وهو يشعر معكم بأهمية مدينتكم الحاضرة ومستقبلها الباهر القريب ويعتبر نفسه سعيداً اذا هو اشترك معكم ، اشتراك الأخ مع أخيه ، فى المعاونة على تأسيس هذا المستقبل الجميل

ان (بنك مصر) هو فى الاصل بنك للودائع فهو يقوم أصلا بأعمال مصارف الودائع من قبول ودائع وتسليف على بضائع وبيع وشراء حوالات وفتح حسابات وتسهيل معاملات ومقايضات ومبادلات

غير أنه لما كان (بنك مصر) قد تأسس بأموالكم وأموال المصريين وقام بادارة مصريين فقد كان من الطبيعى ألا يقف عند حدود مصارف الودائع دون أن يشعر بحاجات البلاد الى المشاريع الاقتصادية والمالية النافعة ويسعى الى تحقيقها ماوجد الى هذا السعى سبيلا وهو قد وفق الى هذا السعى بفضل الله وفضل بحاجه

وفائض أرباحه. وطريقة هذا هو أن قرر المساهمون فيه ألا يحصلوا على حصتهم في الارباح كاملة بل أن يكتفوا منها بحصة معقولة بلغت في العام الماضي سبعة ونصفاً في المائة على أن يخصص باقي الارباح بعضه لاحتياطي إضافي خلاف الاحتياطي القانوني وبعضه للمساهمة في المشروعات المالية الاقتصادية النافعة تشجيعاً لها وتعضيداً لتحقيق نفعها للبلاد. وهذا الفائض قد أخذ منه في العام الماضي مبلغ عشرين ألف جنيه ساهم بها البنك في تأسيس مطبعة مصر وفي تأسيس فابريقة ورق وفي تأسيس شركة لحليج الأقطان.

ولا شك أنه إذا استمر البنك على هذا النجاح (وليس ما يوجب الشك مطلقاً في استمرار نجاحه) وإذا استمر المساهمون على الاكتفاء بحصة من الارباح مثل حصة السنة الماضية أو أزيد منها قليلا (وليس ما يوجب الشك في حكمة تصرف المساهمين) فإن النتيجة الطبيعية هو أن يخصص بالتدريج مبلغ كبير من المال غير مأخوذ من رأس مال البنك الذي لا يمس بأي حال من الاحوال ولا من احتياطيه بل مأخوذ من أرباح المساهمين لإيداعه في المشروعات الوطنية النافعة. فإذا تحقق ربحها — كما هو المأمول — عاد الربح إلى المساهمين من جديد فيكونون قد استفادوا بشيء من أرباحهم [illegible] يقوى من شوكة البنك وعظمته. وإذا لا قدر الله لم يتحقق الربح [illegible] المشاريع لا تخرج عن حدود مساهمة البنك [illegible] للمساهمين وجهت في طريق المشروعات الاقتصادية والتجارية [illegible] إذا عممت ولم يتحقق ربحها [illegible] تجربة لها قيمتها [illegible] تجربة أخرى [illegible] البنك أو يقوم

[illegible] تدخل في الاغراض التي يرمي

اليها تعاون البنك على أساس الاعتبارات المتقدمة أعنى عن طريق التسليف بضمانات أو عن طريق المساهمة من فائض الارباح فى الشركات

ان (بنك مصر) الذى يحتفل اليوم بافتتاح فرع له فى المحلة الكبرى هو اذن بنك عموم الطبقات من المحليين ففيه يودع صاحب المال أمواله يسحبها وقت أن يشاء وينتفع بفائدتها دون أن يعرض لخطر سرقتها وفيه تودع البضائع والمنتوجات ويسحب عليها المودعون ما تستحق من المبالغ سلفا الى أن يحين وقت بيعها أو تصريفها وفيه تقطع الحوالات وتجرى عموم المعاملات التجارية وفيه يجد المحليون قوة تعاون مدخراتهم على ما يهم من المشاريع الخاصه أو العامة

وانى فى الختام وباسم الله العلى العظيم أعلن افتتاح فرع بنك مصر فى المحلة الكبرى وأرجو ان يكون عهده فى هذه الجهة عهد يسر ورخاء وأدعو حضراتكم أن تدخلوه وتعاملوه بسلام آمين

نداء الى الامة المصرية الكريمة

للاكتتاب العام فى أسهم الشركة المساهمة المصريه

لتجارة وحلج الاقطان

لما انتعش بنك مصر وقوى ساعده بتوفيق الله تعالى وتعاضد المصريين وبقى من فائض أرباحه السنويه شيء من المال وقفه المساهمون على احياء الصناعات الوطنية وتشجيعها فقويت الآمال فى أن لايقف الجهد الانسانى الصناعى فى دائرة واحدة من الاعمال وفى أن يمتد هذا الجهد الى مختلف مظاهر الحياة الصناعية فى القطر

ولما كان القطن هو مدار الثروة القومية ، ومحور الورق المتداول فى كل عام بين أيدى الافراد على مختلف طبقاتهم ، فقد كان من المعقول أن لايقتصر المصريون على زراعته ، وتحسين أنواعه والحرص على سمعتها ، وأن يتركوا ميادين استغلاله التجارى والصناعى فى أيدى الغير دون أن يكون لهم فى هذا الاستغلال أى نصيب

لهذا كان من الطبيعى أيضا أن تتجه أنظار المفكرين العاملين فى هيئة بنك مصر وأصدقائه وأنصاره العديدين فى البلاد إلى الانتقال من دور الزراعة فى القطن إلى أدواره الاخرى الصناعية والتجاريه

وكان من الطبيعى أيضاً عند هذا الانتقال أن يؤخذ القطن فى حالاته الصناعية والتجارية من أساسه بعد خروجه من الغيطان وهذا بأن يشترى من أيدى المزارعين بطريقة سريعة حالية من المخادعة آمنة من التلاعب وصائنة لمصالح المزارعين وبأن يحلج حلجا صالحا لاغش فيه تنوع أصنافه وترتب رتبه و يعرف معدل حلجه بالصدق وتجرى المعاملة فى كل هذا باسعار معتدلة لا غبن فيها على المزارعين .

من أجل تحقيق هاتين الغايتين الغاية التجارية ، وهى شراء الاقطان ، وشحنها ونقلها والغاية الصناعية ، وأولى حلقاتها الحليج ثم الاتفاق بين بنك مصر وجماعة من أعيان المصريين وأفاضل رجالهم العاملين على تأسيس شركة مساهمة مصريه لتجارة وحليج الاقطان برأس مال أولى قدره ٣٠٠٠٠ جنيه مصرى مقسمة الى ٧٥٠٠ سهم كل سهم منها باربعة جنيهات مصرية دفعوا قيمتها بأكملها قبل التصديق على عقد اتفاقهم فى شهر مايو سنة ١٩٢٤

وبعد هذا العقد الابتدائى لم يبق الا عمل المساعى لاصدار المرسوم الملكى لتأسيس هذه الشركة واعلان قانونها الأساسى وفقاً للقوانين المعمول بها فى البلاد وقد صدر هذا المرسوم فعلا بالعقد الابتدائى والقانون الأساسى فى ٢ أكتوبر سنة ١٩٢٤

وقد جاء فى عقد الاتفاق الابتدائى وفى المادة ٢ من القانون الاساسى تحديد أغراض الشركة كما يأتى —

« مادة ٢ — غرض الشركة أن تتعاطى سواء لحسابها أو لحساب الغير جميع »
« عمليات القطن أو بذرة القطن أو أى محصول زراعى آخر وتقوم على الاخص »
« بالعمليات الآتية — »

« شراء القطن محلوجاً كان أو غير محلوج على أن يكون التسليم فوراً أو لأجل »
« بعقد أو بخلافه من الاسواق الرسمية أو فى أى مكان آخر »

« شراء بذرة القطن أو أى محصول آخر بنفس الشروط المتقدمة »

« بيع جميع ذلك فى مصر أو فى الخارج »

« شراء أو إنشاء أو تركيب معامل للحلاجة وللكبس »

« استئجار أو تأجير هذه المعامل واستثمارها »

« كما أنها تقوم بجميع عمليات الحليج والكبس والقومسيون والنقل والصناعة »

« والتخرين والتأمين والأعمال المالية التى يكون لها أى ارتباط باساح أو تجارة »
« أو صناعة القطن أو أى محصول رراعى آحر والقيام بالأعمال التى تؤدى لحفظ »
« وتحسين أنواع هده المحصولات ولثنات أو تحسين أثمانها »
« وتقوم الشركة بجميع العمليات وتعقد جميع الاتفاقات التى من شأنها ترقية »
« أعمالها المختلفة »

ومع أن وجود الشركة لم يثبت قانوناً إلا بعد اتخاذ هده الاحراءات القانونية المشار اليها فان بنك مصر معتمداً على ثقته فى المصريين شرع قبل إصدار المرسوم فى تشييد وإقامة وابور للحليج فى مغاغة وقد احتارت الشركة المصرية مغاغه مركزاً لبداية حياتها العملية لأسباب كثيرة منها أن أهالى هده المنطقة من الوجه القبلى كانوا أسبق مناطق القطر المصرى رغبة فى تشييد وابور للحليج بها كما أن منطقه المحلة الكبرى هى أسبق مناطق الوجه البحرى رغبة فى تشييد وابور آحر بهده الجهه

ومع أن وابور مغاغة لم تبدأ إدارته فى هدا الموسم إلا فى أوائل شهر نوفمبر الماضى — أى بعد بدء موسم القطن بالوجه القبلى بشهرين — فان حركة الاقبال عليه بعشرات الآلاف من قناطير الاقطان تجعل الأمل فى مستقبله عظيما ومما يزيد ارتياحنا أن وجود وابور الحليج فى مغاغة قد حول أسعار الحليج مما يشبه الاحتكار الى الاعتدال فى الاسعار فخفضت بمقدار ٤٠ فى المائة عما كانت عليه فى السنة الماضية ولا يخفى أن هدا التخفيض لمصلحة المزارعين ومع هده النسبة المخفضة فان الشركة المساهمه المصرية تستطيع أن تقرر من الآن أن تجاربها فى الشهرين الماضيين تدل على أن عملية الحلاجه عملية رابحة فى داتها وأن ليس مايحمل على الاعتقاد أن تكون فى المحلة الكبرى أقل ربحاً منها فى مغاغة

والشركة مهما تعددت وابورات حليجها شركة واحدة بسهوم واحدة لجميع الوابورات وأرباح واحدة توزع على المساهمين بمشيئة الله تعالى . أى أن لكل وابور بطبيعة الحال حسابا خاصا من حيث إيراداته ومصروفاته ولكن للشركة حسابا عاما يجمع الايرادات والمصروفات الخاصة بجميع فروع الشركة أى وابوراتها وحلاقها وهذا الحساب العام هو الذى يستخلص من نتيجه أرباح الشركه وتوزيع حصصها على المساهمين وفى هذا معنى للتضامن واجب فى ذاته بين المصريين وفيه أيضاً المصلحة التامة لجميع المساهمين مهما اختلفت مناطق جهاتهم فيه المصلحة من جهة تبادل المنافع فى تكوين الأشخاص اللازمين لحسن إدارة الوابورات وفروع الشركه ومن جهه توحيد جهات مشترىات الخامات بالجملة ومن جهة توحيد مصادر المراجعة العامة فى الادارة المركزية للشركة بدلا من تعددها بالنسبه لكل وابور ولكل فرع من فروع الشركة

وما كاد يشرع بنك مصر بمعاونة أنصاره ومؤيديه فى بناء وابور مغاغة أثناء السنة الماضية حتى جاءت الطلبات تترى من جهات شتى بتأسيس وابورات بها للشركة المساهمة المصرية ثم ظهر أن وابور حليج مغاغة قد تكلف نحو خمسين الفاً من الجنيهات بين شراء أرض وثمن بناء وإقامه آلات ومعدات وعندئذ ظهرت الضرورة القصوى فى زيادة رأس المال الأولى فعقدت لهذه الغايه من المساهمين فى الشركة جمعية عمومية بالقاهرة فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٢٤ قررت بالاجماع زيادة رأس مال الشركة الى مائتى الف جنيه مصرى وصرحت لمجلس الادارة باصدار هذه الزيادة على دفعة واحده أو عده دفعات حسب مايتراءى له وبالشروط والطريقة التى يراها

وبناء على هذا القرار قرر مجلس الادارة فى جلسته المنعقدة بتاريخ ٢١ نوفمبر

سنة ١٩٢٤ زيادة رأس مال الشركة فى هذا العام ستين الف جنيه مصرى ليكون رأس المال تسعين الفاً باصدار ١٥٫٠٠٠ سهم كل سهم منها بأربعة جنيهات مصرية وجعل الاكتتاب عاماً مع إعطاء الاولوية للمساهمين الاصليين طبقاً لقرار الجمعية العمومية

وقد لاحظ مجلس الادارة فى الاكتفاء بجعل الزيادة ستين الف جنيه مصرى فى هذا العام ليسد جزء منها الباقى من نفقات تأسيس وابور مغاغة . ويجعل معظم المبلغ الباقى وقدره من أربعين الى خمسين ألف جنيه مصرى وقفاً على تأسيس وابور المحلة الكبرى

وقد تم فعلا الاتفاق مع محل سولزر على اقامة وابور المحلة الكبرى على أحسن طراز بستين دولابا قابلة لان تبلغ ١٢٠ دولابا كما تم الاتفاق مع أحد كبار المقاولين على تشييد بنائه فوق قطعة أرض بالغة أزيد من سبعة فدادين اشتريت فى العام الماضى بالقرب من محطة سكة حديد المحلة الكبرى لهذه الغاية

هذا من جهة الاعمال العاجلة التى تقوم بها الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان

أما من جهة ما ننوى أن تقوم به الشركة خلاف ما تقدم وأهمه الشروع فى عمليات شراء الاقطان بشرط مراعاة الاحتياط فيها وجعلها تجارية محضة بعيدة عن فكرة المضاربة والامل عظيم فى أن المساهمين فى الشركة على الاقل يجعلون لها حق الاسبقية فى شراء أقطانهم وأن الشركة تقدم لهم من جهتها أحسن الشروط لشرائها ولهذه العمليات فوائد عدة منها أن كل وابور يجد من الاقطان الكمية الكافية لتغطية مصاريفه بحيث يكون ما يجىء بعد ذلك من ايرادات حليج الاقطان الاخرى ربحاً صافياً للشركة ومنها وهى أهمها انماء فكرة التعاون فى البلاد وذلك بأنه متى اتسعت دائرة شراء الاقطان بواسطة شركة مساهمة مصرية كالشركة المساهمة المصرية لتجارة

وحليج الاقطان وكانت أسهمها فى أيدى المصريين أنفسهم أى فى أيدى المزارعين كانت هذه الشركة نفسها مدرسة تعاون اقتصادية تشجع بطبيعة وجودها على التعامل مع الهيئات التعاونية كالنقابات الزراعية لتسهيل التعامل معها جملة فى البيع والشراء وأما الفائدة الاخيرة فهى المقصد البعيد الذى يسعى أن ترمى اليه جهود المصريين ونعنى به أن يتكون من تنظيم شراء الاقطان فى الداخل أسلوب اقتصادى يمكن أن يحفظ به التوازن بين العرض والطلب فى تحديد أسعار الاقطان وان يتقى به أخطار التلاعب فى أسعارها

كذلك تفكر الشركة فى وسائل النقل بواسطه النيل ويشتغل مجلس ادارتها الآن فى شراء عدة رفصات وصنادل لنقل الاقطان بهاعن طريق النيل من مغاغه والمحلة الكبرى و بقية جهات القطر أقصاها وأدناها الى الاسكندريه والمنظور أن تتطور فكرة النقل وتتقدم وسائطه تدريجاً مما يدعو الى القيام بتأسيس شركة مصرية مساهمة للنقل مستقلة لايزال مشروعها موضع النظر والبحث بين أيدى (بنك مصر)

كما تفكر الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان أيضاً فى استغلال رأس مالها المودع فى آلات وابورات الحليج أثناء عطلة موسم القطن فأن من المعلوم أن موسم الحليج لا يدوم فى متوسطه أكثر من ستة أشهر فاذا استطاعت الشركة أن تنتفع بآلاتها وعددها الموجودة فى وابورات الحلج مدة العطلة كانت الفائدة مزدوجة وهى تفكر فى هذا الانتفاع بدراسة مشروعات صناعيه تلحق بصناعة الحليج ووابوراته . من ذلك مشروع لصناعة الزيت وصناعة الصابون يدرس على أن يلحق بوابور مغاغه ، ومشروع لصناعة القطن الصحى النظيف يدرس على أن يلحق بوابور حليج المحلة الكبرى وفى أرض الوابورين فضاء لوحظ فيه قيام مثل هذه المشروعات الصناعية الحيوية للبلاد كما يدرس أيضاً مشروع لصناعة الغزل

والنسيج بالمحلة الكبرى يلحق بوابور الحليج أو يكون مستقلا تقوم به شركة مساهمة مصرية خاصة بهذا النوع الهام من المجهود الصناعى

وبالجملة إن فى ميدان العمل الانشائى النافع لمتسعاً للجميع وفى ميدان هذا العمل الصناعى والتجارى يقوم رخاء البلاد وتتوافر أسباب الاعمال للمصريين وبقدر تحقيق كل حلقة من حلقات الرقى الصناعى والتجارى يتحقق الاستقلال الاقتصادى

فهلموا أيها المصريون الى الأخذ بأيدى إخوانكم العاملين لمصلحة البلاد وخيرها وخيركم هلموا فاقتصدوا من أموالكم واجعلوا من توفيركم إياها حظاً لانشاء الشركات الصناعية والتجاريه فى البلاد

وها هى ذى الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان تمد يدها اليكم وتدعوكم أن تسرعوا الى الاكتتاب فى سهومها حتى يبنى كل منكم بقدر مجهوده شيئاً من هيكل الاستقلال الاقتصادى للبلاد هلموا الى الإقبال على الاعمال النافعة المنتجة فقد فاز بتقدير الوطن من كان أسبق من سواه فى توفير أسباب رخائه واستقلاله الحقيقى ؟

أعضاء مجلس إدارة

الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان

الرئيس

أحمد مدحت يكن (باشا)

عضو مجلس الادارة المنتدب — عضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب (بك) — الدكتور فؤاد سلطان (بك)

محمد السرايجى (باشا) — عبد العظيم المصرى (بك) — محمد ثروت (بك)

كلمة مجلس الادارة

فى حفلة وضع الحجر الأساسى

لبنك مصر

حضرات أصحاب الدوله والمعالى

حضرات السادة الأفاضل

باسم مجلس إدارة بنك مصر نشكر حضراتكم على تفضلكم باجابة دعوتنا والاشتراك معنا فى وضع الحجر الاساسى لبنك مصر

وإثباتاً لهذا الاشتراك ندعو حضراتكم أن تريدوا الفضل فضلا فوقعوا بامضاءاتكم محضر هذا الاجتماع وقد أعددنا لهذه الغاية محضراً سنتلوه على حضراتكم الآن وكتبناه من صورتين واحدة لايداعها داخل صندوق به قانون البنك ومحاضر جمعياته العمومية وقطعة من كل فئة من فئات العملة الذهبية المضروبة فى عهد جلالة الملك فؤاد الاول والمحلاة بصورته الكريمه وسيوضع هذا الصندوق بحضوركم فى ركن من أركان هذه العمارة والصورة الاخرى لحفظها ضمن محفوظات البنك أو وضعها داخل إطار وإبقائها تحت الأنظار كتذكار قائم ليوم من الايام التاريخية فى حياة البنك

وهذا هو المحضر نتلوه على حضراتكم راجين أن يحوز قبولكم وأن يحظى بتوقيعاتكم عليه

محضر

وضع الحجر الاساسى فى بناء (بنك مصر)
بشارع عماد الدين بالقاهرة

انه فى يوم السبت ١٦ شوال سنة ١٣٤٣ هجرية الموافق ٩ مايو سنة ١٩٢٥ ميلادية وأول بشنس سنة ١٦٤١ قبطية بناء على دعوة مجلس ادارة (بنك مصر) اجتمع فى الساعة الخامسة بعد الظهر حضرة صاحب المعالى أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة البنك وبقية أعضائه وبعض وزراء الدولة الحاليين والسابقين وكثير من كبار العلماء والاعيان والموظفين فوق بناء الأساس المعد لاقامة عمارة (بنك مصر) رقم ١٨ بشارع عماد الدين للاحتفال بوضع الحجر الاساسى لهذه العمارة

والموقعون على هذا يقررون انهم اجتمعوا فى الموعد السابق الذكر وأنهم اشتركوا فى وضع الحجر الاساسى لبناء البنك فى ركن من أركانه حيث أودع هذا المحضر داخل صندوق فيه القانون الاساسى للبنك ومحاضره عن السنين الخمسة من حياته وفيه بعض قطع العملة المصرية المتداولة فى الوقت الحاضر والدالة بما فوقها من رسم جلالة الملك المفدى فؤاد الأول (حفظه الله وحفظ ولى عهده الامير فاروق) على أن وضع الاساس هذا كان فى عصره السعيد كما أن البنك نفسه تأسس فى عهد حكمه بتاريخ ٧ مايو سنة ١٩٢٠

وإن من علامات الطمأنينة والرخاء فى عهده السعيد وعلامات اهتمام الأمة المصرية بهذا البنك الرشيد الذى هو أول بنك مصرى تأسس برؤوس أموال مصرية فى شكل شركة مساهمة مصرية أن تم الاكتتاب فى رأس ماله وقدره نصف

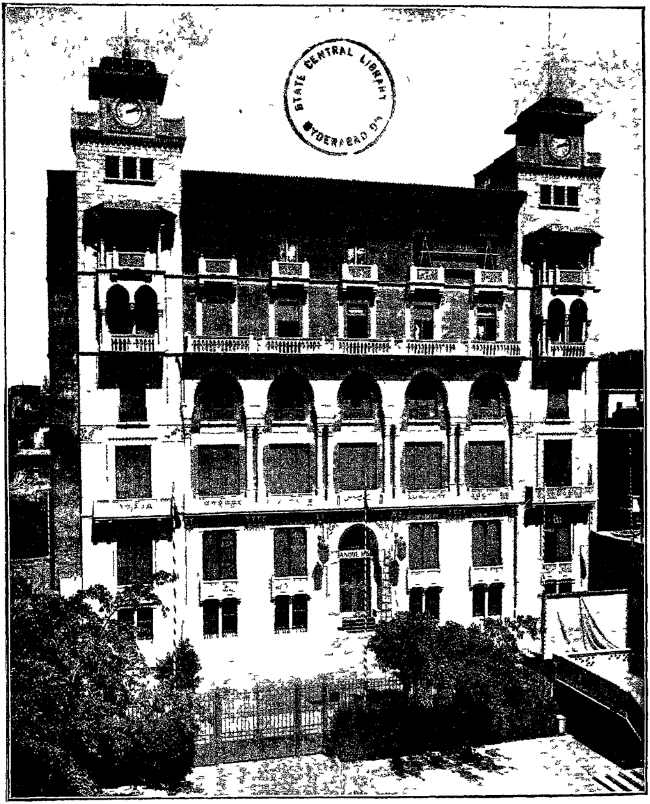
STATE CENTRAL LIBRARY HYDERABAD

واجهة البنك الخارجية

مليون جنيه مصرى وأن تم وضع هذا الحجر الاساسى والبنك لما يزل فى السنة الخامسة من حياته

ويقرر الموقعون على هذا أنهم شاهدوا الرسم الذى وضعه المهندس المعمارى (لاشاك بك) والذى صادق عليه رئيس لجنة انتخاب الرسوم التى تقدمت فى مسابقة بناء البنك حضرة صاحب المعالى عبد الحميد سليمان باشا وزير الاشغال العمومية وقتئذ والمدير العام لمصلحة السكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات الآن ورأوا أنه عبارة عن بناء فخم من ستة أدوار كما يقررون أنهم شاهدوا أن الأُسُسَ قد دكت دكا بطريقة السمنت المسلح و بمعرفة مقاول البناء (المسيوليون رولان وشركاه) وأن هذه الأُسُسَ قد بلغت فى حالتها اليوم مستوى سطح شارع عماد الدين

ويقررون أنه تقربا الى الله تعالى وابتهاجا بهذا اليوم السعيد قد شاهدوا الذبائح تذبح وتوزع على الفقراء والمعوزين .

جعل الله هذا المكان مكانا مباركا وطرح فى أُسُسه الخير وقاد كل عامل فى هذه الدار المباركة الى كل خير لصالح المصريين وصالح الامة المصرية وصالح الانسانية

ويثبتون فى هذا المحضر تحياتهم القلبية الى ذريات الامة المصرية الابدية ويوصون العاثر على هذه الاوراق — بعد أجيال من حياة البنك أن شاء الله تعالى — أن يودعها فى أقرب معهد لحفظ مستندات التاريخ المصرى دليلا على أن بنك مصر هو أول مصرف مصرى تأسس فى حياة الامة المصرية فى وقتنا الحاضر والسلام

ثم يلى ذلك امضاءات أعضاء مجلس ادارة بنك مصر وامضاءات المدعوين الحاضرين على محضر الجلسة وعلى صوره مطابقة له تحفظ بالبنك

قصيدة امير الشعراء

أحمد شوقى بك

التى تليت فى مجلس الاحتفال بوضع الحجر الأول فى أساس بنك مصر

نُراوَح بالحوادث أو نُغادَى ... ونُنكرها ونُعطيها القِيادا
ونحمَدها وما رعَتِ الضحايا ... ولا حَرَبِ المواقف والجهادا
لحاها الله باعتنا خيالا ... من الأحلام واشترت اتّحادا
مشينا أمسِ نلقاها جميعا ... ونحن اليوم نلقاها فُرادى
أضلتنا عن الاصلاح حتى ... تحَرَّبنا أن ناقشها الفسادا
تلاقينا فلا نجد الصياصِي ... ونلقاها فلا نجد العَتادا
ومن لَقِيَ السباع بغير ظفْر ... ولا نابٍ تمزق أو تفادى
حصصنا من علو الحق حتى ... توهمنا السيادة أن نُسادا
ولما لم نُبل للسيف ردا ... تنازعنا الحمائل والنِّجادا
وأقبلنا على أقوال زور ... نجيء الغيَّ نقامه رشادا
ولو عدنا اليها بعد قرن ... رجمنا الطِّرس منها والمدادا
وكم سحر سمعنا منذُ حين ... تضاءل بين أعيننا ونادى
هنيئًا للعدو بكل أرض ... اذا هو حلَّ فى بلدى تعادى
وبُعدًا للسيادة والمعالى ... اذا قطعنا القرابة والودادا
ورُبَّ حقيقةٍ لا بد منها ... خدعنا النَّشء عنها والسوادا
ولو طلبوا عليها بالحوها ... بهمة أنفس عظمت مرادا

تُعِدّ لحادث الأيام صبرا وآونة تُعِدّ له عتادا
وتَحلف بالنهى البيضَ المواضي وبالحلق المثقفةَ الصعادا
لحيا الخط ناحيةً فلما بلغناها أحسّ بنا فحاذا
وليس الخط إلا عبقريا يحب الأَرْيحيَّة والسدادا
ونحن بنو زمان حُوَّليٍّ تنقل تاجرا ومشى ورادا
اذا قعد العمادُ له بسوق سَرى في السوق أو باع العمادا
وتُعجبه العواطف في كتاب وفي دمع المشخص ما أجادا

* * *

يؤمننا على الدستور أنا نرى من خلف حوزته فؤادا
أبو الفاروق نرجوه لفصل ولا نخشى لما وهب ارتدادا
ملأنا باسمه الأفواه فخرا ونلقاه بالأمس (المكادا)
نناجيه فنسترعي حكيما ونسأله فنستجدي جوادا
ولم يزلِ المحبَّ والمفدَّى ومرهمَ كلِّ جُرح والضِّمادا

* * *

بدفقَ مصرفُ الوادي فروّى وصابَ غمامُه فسقى وجادا
دعا فتنافست فيه نفوس بمصرَ ، لكل صالحة تنادى
تُقَدِّم عونَها ثقة ومالا وأحيانا تُقدمه اجتهادا
وأقبل من شباب القوم جمع كما بنتِ الكهولُ بنى وشادا
كأن جوانب الدار الخلايا وهم كالنحل في الدار احتشادا
فيادارا من الهمم العوالي سُقيتِ البر لا أرضَى العِهادا
تأنّى حين أسَّسَك ابن حرب وحين بنى دعائمك الشدادا

ولا ترجَى المتانهُ فى ساء ... إد البّناء لم يُعط اتئّادا
بى الدار التى كما براها ... أمانى المحيل أو رقادا
ولم يسعُد على نفس مرامٌ ... ادا رَكستْ له الهمَ المعادا
ولم أرَ بعد قدرته تعالى ... كمقدُرة ابن آدم إن أرادا
جرى والناسُ فى ريب وشك ... يروم السبق فاعترق الجيادا
وعودىَ دونها حتى ساها ... ومن شأن المحدَّد أن يُعادى
يهون الكيد من أعدى عدو ... عليك ادا الولىّ سعى وكادا
لحات كالنهار ادا تحلى ... علوا فى المشارق وانطيادا
نصون كرائم الأموال فيها ... ونُبرلها الحرائبَ والنصادا
ونُحرجها فتكسب ثم تأوى ... رجوعَ النحل قد حمّلن زادا
ولم أرَ مثلها أرضا أغلت ... وما سُقيت ولا طعِمت سمادا
ولا مستودَعا مالا لقوم ... ادا رجعوا له أدّى وزادا
ومن عجب نُبتّها أصولا ... وتلك فروعها تغشى البلادا
كأن القطر من شوق إليها ... سما قبل الأساس بها عمادا
ولو ملكتْ كنورَ الأرض كى ... حعلتُ أساسها ماساً ورادا
ولو أن النجوم عنتْ لحكمى ... ورستُ النيّرات لها مِهادا

شوقى

خطاب طلعت بك حرب

فى المأدبة التى أقيمت له فى بيروت

فى أوائل يوليو سنة ١٩٢٥

سادتى الافاضل

أحيى حضراتكم أجمل تحية وأشكركم أجزل شكر على حسن لقائكم ورقيق إحساساتكم التى هيأت لى أسعد فرصة للاجتماع فى هذا المكان بصفوة من أكرم رجال سوريا ولبنان

وإذا كان الكتاب ، أيها السادة ، يعرف من عنوانه ومقدمته فان ماشاهدناه فى طريقنا من فلسطين الى لبنان وما رأيناه فى بيروت وضواحيها الغناء وما تمتعنا به من لطف أهلها واعتدال مناخها وجمال مناظرها أفصح عنوان وأبلغ مقدمة تنم عما وراءها من بلدان وتجعلنا — ونحن فى أول مرة نزور بلادكم الجميلة — نزداد تعطشاً الى ارتياد بلدانها وقراها ، واجتياب سهولها ونقاعها وتسلق جبالها ، والتصعيد فى مرتفعاتها ، وتتبع أنهارها ، والاستقاء من عيونها ، وشهود شمسها فى شروقها وغروبها وسمائها فى ليلها ونهارها ونحن بين هذا وذاك نستمتع برأى شعب عامل معروف بوفرة الذكاء الفطرى ودماثة الخلق الشرقى ومتانة التكوين الجسمى مشهور بالجد فى الزراعة يفتت الصخر فى الجبل ليبسط الارض فيزرع التوت والكرم وما لا مثل له من أشجار الفاكهة فى الشرق أو ينتقل فى السهول من واد الى واد حسب الفصول فيبذر البذور ويذرى الحصاد ويجنى الثمار ويدر الذهب النضار يجرى حلالا متداولا فى صناعة أو تجارة ، نعرفكم أهل كفاية ممتازة كأن مهارة أجدادكم الفينيقيين قد انتقلت اليكم بالارث جيلا بعد جيل

وهذا هو جبل لبنان بالذات قد حباه الله من حسن الموقع وجمال المنظر ما دعا الى اعتباره مصيفاً جميلاً فريداً فى نوعه فى بلاد الشرق القريب فيه من الجبال الشاهقة والقرى المنثرة فى مختلف المرتفعات ما يحبب الاقامة فيه زمن الصيف وفيه من غابات الارز والزيتون والصنوبر والسنديان وما شاكل — مهما اعتدت على الغابات يد الزمان — ما يجعل لبنان فى الشرق جديراً بان يكون مثل سويسرا فى الغرب

وقديماً عشق المصريون لبنان وقدروا جمال موقعه وأهميته فى الجناح الشرقى للبحر الابيض المتوسط فقصدوا اليه متجانين غير متعادين فقد أثبتت اكتشافات تل العمارنه على ضفة النيل الشرقية وجود مراسلات من حاكم بيروت وبعض حكام لبنان الى أمنوفيس الثالث وخلفائه من فراعنه القرن الخامس عشر قبل المسيح ولو أضفنا اليها ما عثر عليه من آثار مصرية فى بلادكم وما نقش من كتابة هيروغليفية فى فى صخور مصب نهر لبنان الحربى الشهير لعرفنا أن صلتنا التاريخية بكم ترجع الى عهد رمسيس الاول فى القرن السابع عشر قبل المسيح

وجددنا عادت الصلة بيننا وبينكم فى النصف الاول من القرن الماضى وقد عاون على ايجادها واحد منا هو القائد ابراهيم باشا نجل المغفور له محمد على باشا الكبير وواحد منكم هو حاكم لبنان المرحوم الامير بشير شهاب الثانى واذا كان معظم المستندات الرسمية عن هذا العصر لا يزال فى طى الكتمان فاننا نعلم مما كتبه بعض أفاضل مؤرخيكم الحديثين انهم استنتجوا من ابحاثهم ان بقاء المصريين نحو عشرة أعوام فى سوريا ولبنان كان ذا أثر عظيم فى حياة البلدين وفى اعتقادنا ان اجماع الدول — ما عدا فرنسا — وقرارها فى سنة ١٨٤٠ بقطع هذه الصلة من وثيقها قد

عير مجرى الامور تعييرا جوهريا لولاه لعلم الله وحده كم كان يتعدل مصير الشعوب نفسها فى الشرق

على ان انقطاعها قد أعقبه القلاقل والاضطرابات والازمات الاقتصادية فى لبنان فهرع ابناؤه الى المهجر فرادى وزرافات فاصابت مصر من مهاجريكم عددا من الرجال كان لهم الفضل فى عودة هذه الصلة من جديد بين مصر ولبنان ولكنها عادت فى صورة أخرى عادت فى صورة طائفة ذكية نشيطة مثابرة على العمل لا تشعر بكلل ولا ملل فصرت فى مختلف الاعمال بسهم وفازت فى كل منها بالقدح المعلى دخلت ميدان الاعمال التجارية والزراعية فاثرت وأصبح ابناؤها من الاغنياء الذين يشار اليهم بالبنان ودخلت دور الحكومة فكان منها الادارى الحازم والقاضى والمستشار الجليل . ودخلت ميدان التأليف والطباعة فكان لها من المؤلفات بين دائرة معارف وقواميس وكتب علم وأدب ما يحسب ذخيرة نفيسة فى حياة الناطقين بالضاد ودخلوا الصحافة منذ نصف قرن فكانوا فيها عنانة مرشدين لابناء البلاد فى تحرير الصحف على أحسن مثال والغالب من ابناء الجالية السورية واللبنانية يقاسموننا آلامنا وافراحنا ويفقون معنا قلباوقالبا فى جهادنا وأمانينا حتى ان الكثير منهم أصبح مصريا فى جنسيته لا يفكر فى العودة الى موطنه الاصلى ولو انه يحفظ له فى نفسه أجمل ذكرى وأوفى احترام وأولادهم أصبحوا مصريين بمولدهم وذوقهم وتهذيبهم

مثل هذه الطائفة (أيها السادة) قد حسرتها بلاد لبنان بقدر ما ربحتها بلاد مصر وهى بيننا وبينكم صلة أدبية وواسطة عرفان وبواد وتحاب نعتز بها لذاتها ولانها اصبحت جزءا منا لها مالنا وعليها ما علينا ونحرص عليها لاننا نراها مظهرا من مظاهر الجبل فى علوه وسماحته قد امتزج بالنيل فى عذوبته ووداعته

ومع هذا فان حاجة بلادكم الى ايد عاملة ورجال عاملين أمر مشهور تغنى الاشارة

فيه عن البيان واذا كان شان سوريا قد بلغوا على ماروى التاريخ فى وقت من العصور القديمة خمسة عشرة مليون نفس أو يزيدون أفلا يكون مما يستدعى التدبر والتفكير هبوط عدد سكانها الى ثلاثة ملايين من النفوس

نعم قد كان لحوادث التاريخ أكبر أثر فى الوصول الى هذه النتيجة غير ان بلادا مثل بلادكم فيها الارض ذات التربة الخصبة بلاد قابلة لانتاج الحاصلات كما انتجتها فى الماضى حتى كانت أكبر مستودع غلال للامبراطورية الرومانية بلاد فيها الانهار تجرى بالمياه تكفى لرى الملايين من الفدادين ريا صناعيا بجوار رى الامطار

بلاد فيها العيون تتفجر وتتساقط من شاهق ويكفى حسبها لتوليد القوى الكهربائية المحركة تغنى عن طواحين الهواء وتدخل من طرق الصناعة فى الحرير والنسيج

بلاد فيها من المعادن ما كان فى عهد الفينيقيين مضرب الامثال فى صناعات التعدين

بلاد فيها وفيها مالا أدرى من وسائل الخيرات فوق الارض وفى جوف الارض ما يصح أن نغبط عليه

بلاد قابلة بالجملة للرقى الاقتصادى فى جميع نواحى الانتاج الزراعى والصناعى والتجارى

هذه البلاد أيها السادة ليس يعيبها شىء من استكمال هذه العناصر وحدها بل لا بد أن تكون فوق ذلك وقبل ذلك مكملة بعدة أقوى هى عدة السكان لان كثرة السكان كما تعلمون أساس الايدى العاملة وكثرة الانتاج وكلما كثر الانتاج زادت الحاجات وتضاعفت حركة المبادلات فارتفعت البلاد فى معارج الرقى الاقتصادى ورفاهية المدنية العصرية المنشودة

حقا انى أعلم أن من عائلات الجبل مايصح أن تفاخر به أكثر العائلات

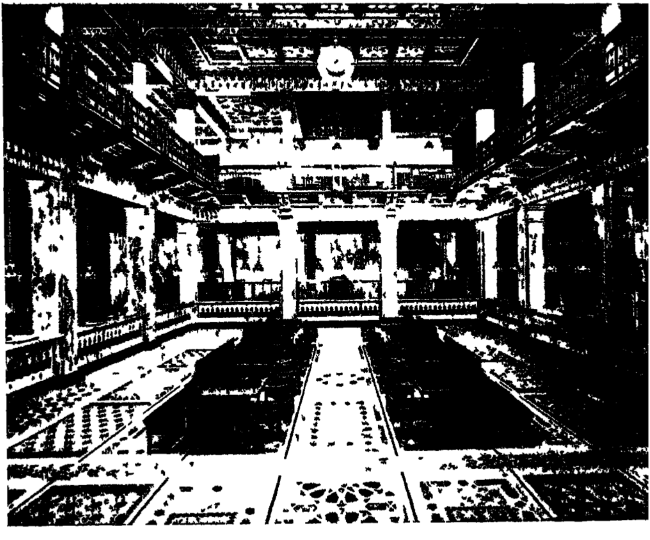

بهو بنك مصر منظوراً من الدور الأرضي

تناسلا فى العالم . والجبليون يعملون عادة بمبدأ التوراة « انموا وأكثروا » وبالمبدأ الإسلامى الخاص على الزواج وكثرة التناسل

ولكنه يلوح أنه قد آن الاوان لتخفيف تيار المهاجرة من لبنان وانه قد آن الاوان كى تنظم كفاءات السكان الى كفاءات أبنائهم فى المهجر العديد للتعاون فى السير بها الى أقصى درجات الارتقاء ويلوح أنه قد آن الاوان ليجد كل مولود فى هذه البلاد عملا مثمراً يغنيه عن التفكير فى الهجرة حتى يغتنى الوطن بجهوده فى سلام

انكم لا تجهلون انه متى عزمت أمة على اصلاح فانه يكفى أن تريد هذا الاصلاح وان تعمل له باخلاص حتى يتم وفق ما تريد فالاراده القويه التى هى أساس التربية العربية قد جعلت العرب صاحب السيادة وذللت أمام شعوبه كل الصعاب — وبقوة الارادة وصدق العزم والاخلاص فى العمل والايمان بالحق ولشىء بعد هذا من الكفاءة تستطيع الامم الشرقية ان تنال مكانها الحق الذى ينبغى أن تتبوأه فى الحياة

وان فى يد كل أمة شرقية — مهما كانت الظروف التى تحيط بها — ان تصل بقوة ارادتها واستمرار جدها وقوة ايمانها الى المكان الذى تريد أن يكون لها فى الحياة

لا أحب ان أطيل عليكم فى ضرب الامثال فتاريخ العرب حافل بها انما يكفينى ان الفت انظار حضراتكم الى ما يمكن أن تنتجه قوة الارادة فى بلدة من بلاد الشرق وأعنى به « بنك مصر » ولا مندوحة لى عن الكلام فى بنك مصر

كان المصريون ، الى ما قبل الحرب العمومية الاخيرة ، يتعاملون فى حياتهم الاقتصادية والمالية مع البنوك الاجنبية وكانت هذه البنوك تابعة لمراكزها فى البلاد الاجنبية التى تنتمى اليها وكانت تعمل بمقتضى التعليمات التى تصل اليها من المراكز الرئيسية مهما كانت هذه التعليمات مناقضة لمصالح البلاد المصرية وكانت تفيض بالثقة

والمال حيث لاحاجة الى المال وتقبض أيديها اوقات الازمة حيث تحتاج البلاد الى المال لتخفيف وطأة الازمة الحاجرة

ففكر المصريون حوالى سنة ١٩١٠ فى انشاء بنك قومى مصرى ووقف عملهم عند حد التفكير فى حين ان ذوى المصالح المعارضة يثبطون هممهم ويبالغون فى تصعيب الامر عليهم ويشككونهم فى قدرتهم عليه ويخيفونهم بشبح الفشل المحقق فيه

غير ان نفرا قليلا من المصريين اظهر من قوة الارادة وصلابتها ما ساعد على اخراج المشروع من حيز التفكير الى حيز التنفيذ فى صيف سنه ١٩٢٠

وجد « بنك مصر » عند نشأته برأس مال صغير لايتجاوز ثمانين الف جنيه فتهكم عليه كثير من الاجانب وتوقعوا له الخيبة بعد حين غير ان ارادة القائمين به ثبتت نحو عند صلابتها فما زالت تعالج الصعوبات واحدة بعد أخرى حتى كمل البنك فى استعداده واصبح حائزا ثقة العموم ومن بينهم طائفة كبيرة من عملائه الاجانب وتغطى رأسماله الذى كان معروضاً للاكتتاب العام على المصريين بعد ان بلغ نصف مليون جنيه وفى الامكان ان يزاد الى ضعفه ثم الى اضعافه عند تحديد الزياده فيه وعرضها على المصريين اصحاب الحق وحدهم فى حيازة اسهمه الاسمية وبلغت الودائع فيه نحو ثلاثه ملايين من الجنيهات المصريه واصبح فى الامكان ان تتضاعف مقدارها عما هى عليه وتكون له فروع ومكاتب عديدة فى الاقاليم وتخصص من فائض ارباحه بعد تكوين احتياطى قانونى واحتياطى فوق العاده نحول تخصص من فائض ربحه بعد ما تقدم احتياطى ثالث أو رأس مال جديد مستقل عن رأس مال البنك وأرباحه واحتياطيه واستخدم هذا الاحتياطى الثالث فى انشاء الصناعات القومية الضروريه للبلاد المصريه لتكون زكاة اموال المساهمين فانشئت شركة التجارة وحليج القطن وانشئت مطبعة مصر للقيام بفنون الطباعة والتجليد والتأليف ،

وتأسست فابريقة للورق وقريباً يعلن تأسيس شركة مصرية للملاحة والى ان يتم تأسيسها يجرى البنك الخانه لتأسيس شركات صناعية وتجارية اخرى اهمها شركة مصرية لغزل القطن ونسيجه باحدث الطرق الميكانيكية

هذا المجهود العظيم الذى أوجد « بنك مصر » باموال مصريه محضة لا دخل لتعضيد السلطات الرسمية ولا الحكومية فيها وهذا المجهود الانشائى الصناعى الذى ترتب على وجود « بنك مصر » كل هذه المنشآت ايها السادة لم تكن لتتم لولا ارادة قوية لدى القائمين بهذا البنك دفعتهم الى تحقيق هذه الغايات السامية بقدم ثابتة لا تعرف هوادة فى الجهد المبذول لتوفير اسباب الاستقلال الاقتصادى

ذلكم هو « بنك مصر » الذى لا نفاخر به فانا نحن المصريين قطعنا به مرحلة ونعرف ان وراءها مراحل طويلة يتعين علينا ان نقطعها وستقطعها الامة المصرية بمشيئة الله وبقوة ارادتها فى الاصلاح ولكن « بنك مصر » كما قدمنا جدير بان يساق مثلا فى كل بلد من بلاد الشرق ودليلا ناهضاً على ان الارادة القومية قادرة على تذليل الصعاب من الامور

* * *

سادتى

انا نحن المصريين الذين نعتبر مصر وسوريا قطرين شقيقين تربطهما روابط اللغة العربية والعلاقات الادبية العديدة نحس بما تحسون ونتمنى لكم ما تتمنون لانفسكم من امانى وآمال قوميه وانا لنسر كلما رأينا بلادكم الجميله تسير سيرا مطردا فى رقيها الادبى والاقتصادى وما ارتقاء الانسانية العام وتحقيق التضامن الاجتماعى بين اجزائها على اساس الاتفاق والعدل الا نتيجه لازمه لارتقاء كل شعب من شعوب الارض

ونحن المصريين بالذات نعلن انه كما تهمكم شؤوننا تهمنا شؤونكم وانه يهمنا ويهمكم على السواء ان تكون الثقافه العربية التي تربطنا بكم اقصى ما تكون من الرقى وانه يهمنا ويهمكم على السواء ان يكون الاستقلال الاقتصادى امراً واقعاً فى بلادنا كما يكون الرخاء ميسورا قائماً على قواعد ثابتة فى بلادكم وانه يهمنا ويهمكم على السواء ان تكون حركة المبادلة التجارية يسرا وبينكم على اشد ما تكون

لقد تصفحت قبل ان اجتمع بحضراتكم هذه الحركة التجارية فرأيت مظهرها داعيا الى حسن التفاؤل بالمستقبل وانى استميحكم العذر اذا تركت الارقام تتحدث عنها رأيت ان صادراتكم كانت بمقدار ٧٩٣٫٨٦٩ جنيها مصريا سنة ١٩٢٣ فزادت الى ٨٤٨٫٠٤٨ فى سنة ١٩٢٤ وهى خصوصاً عبارة عن المنسوجات القطنية والجمال والغنم والمسلى والمشمش الجاف وقمر الدين وما الى ذلك ووجدت ان واردات سوريا من مصر كانت بمقدار ٣٠٠٫٥٤٥ فى سنة ١٩٢٣ فبلغت ٣٣٢٫٦٨٩ فى سنة ١٩٢٤ واهم هذه الواردات الارز

حضراتكم ترون من الارقام أن الحركه التجارية بين مصر وسوريا حركه مهمة فى ذاتها ومما يزيدها أهميه حركة السياح المصريين يأتون للمصيف فى جبل لبنان ويحملون لنا أحسن الذكر عن كرم أخلاقكم ولطف صفاتكم والسياح المصريون لا يستغنون عن مصيف لبنان وسيزداد عددهم توالى السنين على قدر زيادة عنايتكم بتوفير أسباب الاقامة والراحة لهؤلاء المصطافين ولقد تنبه الى ذلك جماعة منكم فأسسوا شركه مصايف لبنان فبذروا البذر المبارك وسيتعهدونه بما أوتوا من قوة إراده وهمة ليجنى القطران ثمار ما زرعوا معترفين لهم بفضل التقدم وما أدراك انا نرى مع الزمان هذه الشركة « كوك الشرق » مع حفظ النسبة طبعاً — وكلكم تعرفون ما لكوك من الفضل على سياح العالم وليس ذلك ببعيد مادام على رأسها مثل رجل الهمة والاقدام

حيدر بك معلوف صاحب هذه الدعوة الذى أشكره شكرين الاول لانه أقدم على هذا العمل الشاق الذى له أثره فى حياة القطرين الشقيقين والثانى لانه هيأ لى هذه الفرصة السعيدة التى كانت سبباً فى تشرفى بالتعارف بحضراتكم والاجتماع بكم

والامل عظيم بان يتسع نطاق التبادل التجارى بين لبنان وسوريا ومصر بأكثر مما تدل عليه الارقام السابقة الذكر ومن أجل هذا اتفقت الحكومتان على تعيين قنصل يمثل الدولة المصرية فى بيروت وقد صادق جلالة مليكنا المعظم فؤاد الاول حرسه الله (تصفيق حاد) على اختيار حضرة مواطننا الفاضل الدكتور محمود بك السعيد للقيام بمهام هذه الوظيفة الخطيرة التى اسندت اليه حديثاً والتى نرجو ان يوفق فيها خير توفيق لتوثيق العلاقات الاقتصادية بين القطرين الشقيقين ولمعونة الجالية المصرية المقيمة فى سوريا ولبنان وتسهيل مصالحها فى الاقامة والرحيل وخصوصاً مصالح أبنائنا الطلبة المصريين النجباء الذين يطلبون العلم هنا فى كلية الامريكان أو غيرها من المعاهد العلمية الاخرى وأرجو أن تسمحوا لى هنا بتحية هؤلاء المواطنين الحاضرين منهم هذا الاجتماع والغائبين أحييهم وأعرب عن أملى الشديد فى أن يكونوا خير صلة فى حياتهم العملية بيننا وبينكم .

وفى الختام أكرر لحضراتكم شكرى على لطف احساساتكم وأؤكد لكم انى أحمل معى من زيارتى بلادكم ومن اجتماعى بكم أجمل الذكر وادعوا الله أن يجعل علاقاتنا الفردية وعلاقات قطرينا الشقيقين على أحسن ما يكون من حال ولا أقول الوداع بل أقول الى اللقاء ولو بعد حين

ولتحى مصر وليحى لبنان وسوريا

خطبة طلعت حرب بك

فى دمشق

أقام تجار دمشق فى ٧ يولية سنة ١٩٢٥ حفلة تكريم لحضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك فى دار المجمع العلمى العربى فخطب بهذه المناسبة الخطبة الآتية —

سادتى الافاضل

السلام عليكم ورحمة الله سلام شاكر أفضالكم سعيد بالفرصة التى أتاحت لى الاجتماع بكم فى هذا المكان سلام مصرى زار بلادكم لأول مرة من حياته فرأى من رجالها وكرم أخلاقها ما أنسوه أنه فى بلاد غير بلاده ثم شكراً لحضرتى الخطيبين وشكرا للجميع على هذه الحفاوة التى زادت من سرورى بوجودى بين ظهرانيكم بمدينة دمشق

عظمة دمشق

لدمشق منزلة خاصة فى نفسى شعرت بها حين وطئت قدماى أرضها فاحسست كأنى أطأ أرضاً فى منزلة الاراضى المقدسة فان للمدن القديمة التى عاشت الاجيال الطويلة فى ظلمات التاريخ ثم اندثرت روحاً يشعر بها من جاس أطلالها ونواحى آثارها ، الناطقة عن مدنية قديمة بائدة واذا كان هذا شعور من يجوس أطلال المدن المندثرة فما بالكم باحساس من يحول فى المدن القديمة القائمة ؟ أليس فى تغلبها على تصاريف الزمان ومقاومتها عبث الانسان ما يدعو الى الاعجاب بها ايما أعجاب ؟ بل أليس لها روح قد تختلف عن روح المدن البائدة ولكنها روح يحس بها الزائر الغريب اذا حل بارضها ؟ كأن أرواح سكانها الاقدمين والاقربين يهمسون فى أذن الانسان لايغرنك ماتراه من أحيك الانسان فكم زالت دول فى هذا المكان ،

وتقلبت عليها حوادث الزمان فاصبحت فى خبر كان ، وبقى هو حيث كان وحيث يكون وان فى هذا لعبرة لقوم يعتبرون

ولمدينة دمشق روح يشعر بها القادم اليها لاول مرة فى حياته فهى مدينة ربما يكون قد بنى فوق أرضها أول حائط بناه الانسان بعد الطوفان وربما يكون بناها (دماشق) بن قانى أحد احفاد سام بن نوح أو بناها سواه قبل ميلاد ابراهيم الخليل فهى مدينة يناطح تاريخها تاريخ أقدم المدن فى الشرق واذا قلنا الشرق فقد عنينا أقدم قارة مأهولة بالسكان سطع من ارجائها نور المدنيات القديمة على العالم الحديث

ولدمشق منزلة أخرى فى انظار العالم وهى أنها مركز من مراكز الحياة الاسلامية الكبرى سطع عليها الاسلام فى مهده فكانت درة فى تاج مجده وانتقلت اليها الخلافة من الاراضى المقدسة فبقى لها هذا الشرف ما بقيت فى الامويين وشيد أحدهم الوليد بن عبد الملك الجامع الاموى فى أواخر القرن الاول للهجرة فكان ولا يزال من أعظم الجوامع وأفخمها على الاطلاق وعاش فى ظلالها الصحابة والعلماء والشعراء حتى ان بغداد فى عصرها الذهبى ، والقاهرة فى مجدها الفاطمى ، لم يطفئا نور هذه المدينة التى لبثت طول تاريخها كعبة القصاد ومثوى الفضل والادب فهى ثالثة ثلاثة مع بغداد والقاهرة فى تمثيل أعظم إرث للاسلام ومجده الخالد فى العالم المتمدين

وما وصفتْ دمشق بالمدينة الفيحاء وصف مجازفان الخميلة الزاهية هو ان بساتينها التى تجرى من تحتها الأنهار وازهارها التى يحمل أثير الهواء عبق عطرها وفاكهتها التى تسر الناظر بجمال تدليها وتدهش الألباب بكثرة أنواعها ومبانيها التى تنم عن ذوق عربى صميم ، كل هذه الحقائق الملموسة يقل دونها وصف الفيحاء فهى فيحاء زاهرة ، عامرة تسر الناظر ، وتشرح الخاطر ، فهنيئاً لكم بها وطاب لكم فيها المقام .

فانتم حديرون بها وهى حديرة بكم وانتم منها وهى منكم اد من المحقق ان بين الانسان والمكان الدى يعيش فيه صلة تشابه لا ريب فيها

المعاهد العلمية

وكما ان الطبيعة تعمل فى مدينتكم على انتاج أفضل الاثمار وازهى الازهار فان مواهبكم العقلية — المماثلة فى خصبها لخصب أرضكم — تعمل على الابتكار فى ميدان الفنون والعرفان ولولا ظروف قديمة تعمدت ان لاتنتعش اللغة العربية انتعاشها الواجب فى بلادكم لكانت أزاهيرها ابدع مما نراه الآن، ومع هدا فكم كان لمدينتكم من فضل فى صيانة لغة القرآن والحرص عليها من تلاعب الحدثان وها أنتم أولاء قد زدتم فضلا على سابق أفضالكم فاسستم مجمعاً لغويا عربيا يرد اللغة الى أصولها ويسعى لتجديد حياتها فيبحث عن تسمية الاشياء باسمائها أو يشتق للمستحدثات ما تسمح قواعد اللغة باستقاق كلماتها أو تعريب الفاظها ويعمل بجوار هده الغاية على كشف الغامض من أسرار تاريخها وتاريخ شعوبها ثم ها أنتم أولاء أشفعتم الفكرة بالعمل فانشأتم حديثاً فى مدينتكم كلية للطب وكليه للحقوق وجعلتم عمدة التعليم فيها باللغه العربيه وعندى أن سلوك هدا السبيل لتكوين جامعة عربية تامة الحلقات فى العلوم الحديثه هو أجل عمل يمكن ان يؤسس فى مدينتكم التى هى بمثابة القلب للبلاد السورية والتى هى أحسن موقع جغرافى فى وسط البلاد العربية فى القارةالاسيويه

واسمحوا لى أن أقص عليكم بهده المناسبة ان قد جرت عادة الشعوب بتسجيل فتوحاتها فى صور تماثيل تقيمها تمجيداً لقوادها وكبار رجالاتها أو إحياء لدكرى موقعة عسكرية حاسمة الا أن هناك أمة من أمم الغرب لوحظ أنها تهتم باقامة آثار لما يصيبها من هزيمة أكثر من اهتمامها باقامة أثر لما تتوفق اليه من انتصار وانها تقيم

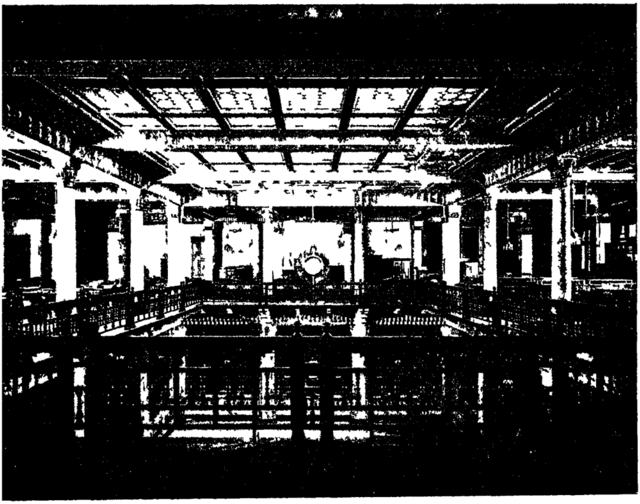

بهو بنك مصر منظوراً اليه من الدور الاول

الاثر فى موقع هزيمتها بالذات لا لذكرى الهزيمة فان ذكراها مؤلمة للنفوس بل للارشاد عن طريق اتقائها مرة اخرى

هذه الامة هى أمة روسيا قبل أن يتألف منها وجارتها الاتحاد الالمانى فى سنة ١٨٧١ فقد لاحظ المؤرخ الفرنسى ارنست لافيس أن روسيا أسست الجامعات حيث حلت بها الهزائم فهى أسست (جامعة برلين) مثلا سنة ١٨٠٤ عقب هزيمة جيوشها فى هذه المدة واحتلال نابليون الأول معظم بلاد المانيا وأسست معظم جامعاتها اثر هزائم عسكرية أو مصائب قومية فادحة من هذا القبيل فالجامعات لديها قامت مقابل تماثيل النصر وأقواسه لدى الفاتحين وربما كانت الجامعات أصدق أثرا من تماثيل المجد والفخار فى تحويل الشعوب من حال الى حال

كذلك نحن فى مصر نحاول أن نعمل مثل ماتعملون وقد لاقينا فى هذا السبيل عقبات لامحل لشرحها فى هذا المقام وان كان البعض من حضراتكم لايجهلها غير أننا انتهينا بتذليل بعضها ولا نزال نعمل على تذليل باقيها

العربية والعلوم

قالوا — من حيث يجهلون أو يتجاهلون منزلة لغتنا — ان اللغة العربية لاتصلح للتعليم فى مدارسنا لانها تقصر عن استيعاب العلوم العصرية فصبرنا على مضض نرى التعليم يجرى بلغة غير لغة البلاد حتى عاد الينا بعض الامر من شؤوننا فجعلنا التعليم بالعربية أساساً فى الدراسة الابتدائية والمتوسطة والعالية ولو أن العلوم كلها لاتدرس الآن فى المدارس العالية باللغة العربية لصعوبات وقتية لاتلبث أن تزول

وفى أثناء هذا النضال كانت اللغة العربية قد تمشت فى مجارى التشريع المصرى المأخوذ عن التشريع الفرنسى وامتازت بسهولة فى لغة المحاكم وأوراق دعاويها

ومختلف احراءاتها وفصاحة حطب رحالها فى الاتهام والدفاع أصبحت اللغة العربية عصرية مرنة قابلة لخوض المعلومات العصرية بسهولة تامة سواء أكانت هذه المعلومات أدبية أم سياسية وسواء أكان التعبير بها بواسطة الصحف السيارة والمجلات المختارة أم بواسطة النشرات والمؤلفات

ثم نهضت البلاد لتأسيس (بنك مصر) الذى هو أول بنك قومى مصرى تأسس بأموال مصرية بحتة وبادارة مصرية محضة وقررنا أن تكون المراسلات فيه وبينه وبين عملائه باللغة العربية وان تكون حساباته باللغة العربية وهزأ بنا الهازئون وقالوا « ان المحاسبة من واردات الغرب وانها فن من فنونه غير قابل للانتقال الى الشرق بغير لغة من لغات الغرب » ولكنا أهملنا استهزاءهم واجرينا مراسلاتنا وكتبنا وتقاريرنا باللغة العربية وانى أؤكد لحضراتكم — ولى صلة متينة ببنك مصر وبادارته منذ اليوم الاول من انشائه — انا ما وجدنا اية صعوبة فى تعريب معنى من معانى هذا الفن أو فى تعريب اصطلاح من اصطلاحاته وكان مما ساعدنا على سهولة التطبيق فى العمل أن كانت قد انشئت قبيل الحرب مدرستان للتجارة تكونت فيهما طائفة من الشبان تلقوا العلم فيهما باللغة العربية فسهل قيادهم فى حياة البنك العملية

هيئة علمية عامة

ويخيل الىّ انه لو وفقت أمة شرقية أخرى الى انشاء بنك قومى صميم فى بلادها مثل (بنك مصر) وجعلت اللغة العربية مثله أساساً فى معاملاته لوجد بيننا نحن المصريين وبين رجال هذه الامة شىء من الاختلاف فى تعريب المصطلحات الحديثة وهذا هو ما نشاهده فى بقية الفنون التى تكاد فيها عقول الناطقين بالضاد فى مختلف البلاد حتى انى قرأت صدفة فى احد اعداد مجلة المعهد الطبى العربى بدمشق مثال

خلاف علمى لغوى من هذا القبيل بين استاذ علم التشريح بمدرسة الطب الملكية بالقاهرة واستاذ علم التشريح بكلية دمشق وكان موضوع الخلاف واقعاً على اختيار الاصطلاحات الطبية باللغة العربية مع ان كثيراً مما وقع عليه الخلاف قد يكون ميسور التحقيق فى كتب حكماء العرب واطبائهم

وسيبقى مثل هذا الخلاف قائماً ، ايها السادة ، بين ابناء اللغة العربية ما داموا محرومين من هيئة علمية عامة تمثل فيها الاوساط العلمية ، والجامعات العربية ، ويشترك فيها علماء اللغة المبارزون من أى جهة كانوا بهذه الواسطة ، وبهذه الواسطة وحدها ، بانشاء مجمع علمى عام يضم اكفاء الرجال لتنشيط اللغة العربية وتوحيد مصطلحاتها العلمية بهذا المجمع وحده يتقى كل خلاف ويسهل التقارب فى التفاهم والاستفادة من كد الافهام فى مختلف البلدان

نعم ان المجمع العلمى العربى فى دمشق قد خطا خطوة خليقة بالثناء فى هذا الباب غير ان هذه الخطوة يجب ان تعقبها خطوة اخرى — نرجو ان تأتى فى هذه الدفعة من جانب مصر — وهى تأسيس معهد علمى عام للغة العربية يضم اليه كل ذى فضل فى اصول اللغة ومندوبين اخصائيين فى مختلف الفنون والعلوم قادرين على الباسها فى ثوب من العربية قشيب

والواقع ايها السادة هو ان بين البلاد المتكلمة باللغة العربية — مهما ابتعدت مواضعها الجغرافية بعضها عن بعض — ثقافةً واحدة مشتركة المظاهر فى كثير من مميزاتها وصفاتها وواجب هذه الامم ، واجب افرادها وجماعاتها . هو ان يعملوا دائماً على تقريب دواعى هذه الثقافة وجعل اللغة الفصحى واسطة نقلها من قطر الى آخر وان يعملوا دائماً على توحيد اتجاهاتها بمجمع علمى عام مشترك بين الشعوب العربية كما قدمنا مجمع يختار المصطلحات ويسجلها للاخذ بها فى دور التعليم وصحف التأليف

بل وعليهم ان يعملوا على توحيد اساليب التعليم فى بلادهم المختلفة وفى اصوله العامة التى لا تنافى جعله مطابقاً لحاجات كل شعب من الشعوب فى كل وقت من الزمان

ايها السادة . ان هذه الروابط التى تربطنا بكم لهى روابط سامية فى ذاتها بريئة فى مقاصدها بحيث لا يعوقنا عائق عن النداء بها جهراً والعمل لها صراحة فى ضوء النهار وفى كل بلد من البلدان الناطقة بالضاد والفضل كل الفضل للسابق فى العمل ولقد قام اهل الفضل من هذه المدينة بنصيبهم منه دعانى ان اقصر حديثى فيه

ولعلنا نحن المصريين نستمر على اداء واجبنا فى خدمة الثقافة العربية المشتركة ولعل جهود البلاد الاخرى تنظم لتنضم الى جهودنا المتجاورة فيتكون منها مجموع معلومات ومبادىء عرفان يتغذى بها عقل الشرق فتعيد اليه ضياءه وتجعل له نصيباً وافراً فى تقدم المعلومات البشرية والاخذ بها الى الامام فى صالح الانسانية والاخاء والتضامن الاجتماعى العام

بنك مصر

حضرات السادة التجار واصحاب دور الصناعة

كأنى بكم تطلبون الىّ الافاضة فى الكلام عن بنك مصر فان ما سمعتموه عن هذا المعهد دعا الكثيرين ممن قابلتهم فى هذه البلاد يسألونى عن (بنك مصر) لاسؤال من يجهل ماهيته ومركزه ولا سؤال من يسأل ليشبع شهوة من شهوات حب الاستطلاع بل سؤال الخبير بهذا البنك الداعى له بالنجاح الشاعر شعوراً حقيقياً بأن نجاح هذا المظهر العصرى من حياة المصريين الاقتصادية والمالية الحرة يؤدى حتماً الى نجاح امثاله فى بلاد الشرق

والواقع ايها السادة ان تأسيس (بنك مصر) كان تجربة اجتماعية خطيرة الشأن وانى اشاطركم الشعور الحق بأن نجاح هذه التجربة فى مصر يشجع الى اتباع اثرها فى

البلاد الشرقية الاخرى كما ان فشل هذه التجربة — والله سبحانه وتعالى لم يقدر لها الفشل — كان من المحتمل ان يعوق الهمم فى الاقطار الاخرى عن تأسيس مصارف مالية قومية مستقلة باموال ابناء البلاد انفسهم وبادارتهم بالذات خشية ان تصاب بما تكون مصر قد اصيبت به من قبل

غير ان عناية الله سبحانه وتعالى واتفاق المصريين على القيام بهذه التجربة الخطيرة لذاتها مجردة عن المنازعات الشخصية والاعتبارات الحزبية وجعلها فى مصاف الأعمال القومية المقصودة لذاتها وثقة المصريين بعضهم ببعض فى هذا الباب ومثابرتهم فى تعضيد هذا العمل العظيم وادارتهم اياه بارادة مصرية مستقلة حازمة لادخل لأية ارادة أجنبية أو تأثير أجنبى فيها كل هذه الاعتبارات قد كللت العمل الذى قامت به مصر بأكليل النجاح حتى أصبح (بنك مصر) فى مقدمة المصارف المالية حائزا ثقة المصريين أجمعين كما أصبح ابراً أهلياً ثابتا تخطى دور التجربة واخذ يتهيأ للنمو فى جو صالح لنموه باستمرار واطمئنان

أيها السادة

ان (بنك مصر) ما كان ليصادفه هذا النجاح اذا لم يتفق المصريون على انجاحه واذا لم تقو ارادة القائمين به على مقاومة الصعاب لابلاغه هـذه الدرجة من النجاح بل يصح القول بان الارادة ، الارادة القوية ، ارادة فعل الخير القومى المقرون بالاخلاص المجرد عن الغايات الذاتية هى أس نجاح العمل فى أى قطر كان

ان تجربة بنك (مصر) أصبحت أهلا أن تحتذى فى البلاد الاخرى وأهلا أن تحتذى فى فلسطين كما تحتذى فى لبنان أو فى الشام نفسها

اذكروا أن (بنك مصر) ابتدأ مثل كثير من البنوك الكبرى فى الغرب برأس مال صغير أذكروا أنه بدأ برأس مال لايتجاوز ثمانين الف جنيه واذكروا انه انتهى

بعد خمسة اعوام الى نصف مليون جنيه ولو تركنا باب الاكتتاب مفتوحا لأقبل المصريون على تغطية أسهمه وسيفتح هذا الباب حتما فى يوم من الايام وستتدفق منه الاموال المصرية حتى يتضاعف رأس المال وستنمو بالتالى أعمال البنك تبعاً لسنة التدرج والارتقاء بمرور الشهور والاعوام وهكذا يصح أن يبدأ العاملون عملهم صغيراً ويرعوا بيقظتهم وقوة إرادتهم العمل فينمو من تلقاء ذاته حتى يصبح الصغير كبيرا والكبير عظيما

انظروا الى أرباح بنك مصر تروها تدرجت من ثلاثة الاف جنيه فى سنة ١٩٢٠ الى ٩٢ الف جنيه فى سنة ١٩٢٤ والى عدد حساباته الجارية تروها بدأت باربعمائة واثنين وتسعين حسابا فى سنة ١٩٢ فبلغت ١٢٧٩٥ حسابا فى سنة ١٩٢٤ والى الودائع والامانات فيه وهى بارومتر الثقة العامة به تروها بدأت بمائتى الف جنيه فى سنة ١٩٢٠ فاصبحت حوالى ثلاثه ملايين من الجنيهات المصرية فى سنة ١٩٢٤ ، بل انظروا الى توزيع أرباحه تروه وزع ربحاً قدره ٥ / فى السنة الاولى وتدرج الى أن بلغ ماوزعه فى سنة ١٩٢٤ — ٨ / وهذا كله بعد أن حجز مبلغاً كافياً لاستهلاك أملاك البنك من أثاث وعقار وبعد تخصيص مبلغ كبير للاحتياطيات التى بلغت فى نهاية سنة ١٩٢٤ ، ١١٦٠٠٠ جنيه وقد ابتدع البنك بدعة حسنة لتأسيس أو تنمية الشركات التجاريه والصناعيه المصرية بدون أن تمس رأس ماله أو احتياطيه القانونى والغير العادى اقتطع من أرباحه الصافية بعد ذلك جانباً ليس بالقليل بلغ لغايه ١٩٢٤ خمسين الف جنيه مصرى لهذا الغرض وهذا المبلغ صادق المساهمون على اقتطاعه بطيب نفس وبكل ارتياح كزكاة لأموالهم حتى يبارك الله لهم فيها فاشترك البنك بهذا المبلغ فى تأسيس شركه مطبعة مصر والشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق والشركة المساهمة المصريه لتجارة وحليج الأقطان وشركة مصر للنقل والملاحة

حاجة الشرق الى البنوك

هذا هو عمل بنك مصر للآن وسيبدو ان شاء الله تعالى فما احوج بلاد الشرق الى بنوك مثله وانى لأرجو ان تفكروا مليّاً فى حالة بلادكم الاقتصادية وتدرسوا عميقاً جميع العوامل ذات الأثر الفعال فيها وتشخصوا امراض امتكم الاجتماعية والاقتصادية ليتسنى لكم الاهتداء للدواء الناجع والعلاج الشافى باذن الله

ولا يكون ذلك الا بجمع صفوفكم وتوحيد كلمتكم بدون نظر الى فوارق دينية أو حزبية فسوريا أم الجميع ولتكن لكم سياسة مالية قومية لها برنامج كافل لتحقيق امانيكم بالتدريج

اعيدوا الى مدينتكم الفيحاء مدنيتها السابقة ومجدها القديم

احفظوا ثروة البلاد فيها واعملوا على بقاء الذهب فى بلادكم واوقفوا تيار نزوحه من البلاد فهو ذلك الخطأ كله

اكثروا من الانتاج يقل الوارد الاجنبى بقدر الزيادة ويحفظ الذهب بقدرها وزنوا بين صادراتكم ووارداتكم وليكن كل همكم ان تربو الاولى على الثانية

وما هذه الحياة الا حرب اقتصادية وخيرات بلادكم كثيرة متنوعة والله تعالى قد امركم ان تعدوا لكل حرب عدتها وان تحاربوا بذات السلاح الذى تحاربون به ومن أقطع اسلحة المزاحمين النظام وجمع الكلمة والاقدام وقوة الارادة وتجديد آلات الانتاج وتأسيس المصارف والشركات المتينة التى تقوم بما لا يستطيع ان يقوم به الفرد فالبقاء فى هذا العالم للاصلح والاقوى وما قوتكم الا بالعلم والمال فاكثروا منهما وكونوا فى معترك هذه الحياة عمليين تحسب العالم نظريات وخيالات ولله در شاعرنا شوقى حيث قال من قصيدة نظمها عند تأسيس بنك مصر

والمـال مد كان تمثال يطاف به | والناس قد حلقوا عاد تمثـال
اذا حما السور فانع النارلين بهـا | أو الممالك فاندبها كاطلال
ياطالباً لمعالى الملك مجتهداً | حدها من العلم أوحدها من المال
بالعلم والمـال يبنى النـاس ملكهم | لم يبن ملك على جهل واقـلال
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا | رأيا لرأى ومثقالاً لمثقال
هذا هو الحجر الدرى يسكمو | فاسوا بنـاء قريش بيتها العالى
دار اذا برات فيهـا ودائعكم | اودعتمو الحب أرصاً دات اعلال

وفيكم ولله الحمد المال والرجال فهلموا للعمل وليكن الاتحاد شعاركم والاخلاص رائدكم واجعلوا نصب اعينكم تحقيق هذه الآية الحكيمة المسطورة باللوحة الماثلة امامكم (ولا تنازعوا فتفشلوا) والله تعالى المسؤول ان يحف بلادكم برعايته ويوفقكم لتحقيق آمال اهلها فيد الله مع الجماعة ، ومن سار على الدرب وصل ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

غرفة اجتماع مجلس الادارة

خطبة طلعت بك حرب

فى ڤيينا

فى حفلة الطلبة المصريين لتكريمه

جاء من أحد الطلبة المصريين النجباء بڤيينا ما يأتى

ماعلم الطلبة المصريون بتشريف محمد طلعت حرب بك مدينة ڤيينا حتى توافدوا على فندق أمبريال لزيارته والتشرف بمعرفته وتلقى نصائحه وقرروا اقامة حفلة تكريمية له فأبى فأصروا فرفض في لطف وإباء فاشتد الطلبة فى الحاحهم وصمموا على اقامة الاحتفال فاضطر طلعت بك أن يرضيهم بأن يقبل الدعوة

وحقاً لقد أحسن فلو صمم على رفض دعوتنا هذه لحرمنا تلك الكلمات القيمة وتلك النصائح السديدة التى أسداها إياها وتلك الحكم التى زودنا بها

لقد كنا نعلم الى الآن أنه مالى كبير واقتصادى عظيم ولكن كانت دهشتنا ان رأيناه يضم الى هذه الصفات وتلك المزايا قدرة الخطابة وقوة الاقناع وحذق المربى

وقد أقيمت الحفلة بعد ظهر يوم السبت ٢٥ يوليو بفندق حديقة البلدية فجاءت حفلة شائقة حضرها معظم المصريين فى ڤيينا من مصيفين وطلبة وتبارى الخطباء فى مدح مناقب المحتفل به والتنويه بمجهوده المالى وخطواته السديدة التى حققت الكثير من استقلالنا المالى والآمال التى بنوها على مجهوداته وذكروا ماله من فضل فى انعاش حياة مصر المالية والاقتصادية والصناعية وأبانوا أنهم يقدرون رجالاتهم حق قدرها

وقد افتتح الاحتفال واختتم بالنشيد الملكى ودعا كل خطيب بحياة صاحب الجلالة مليكنا المعظم وطلب الى الله أن يحفظه ويحفظ ولى عهده الامير فاروق

ولما قام طلعت بك قوبل بالتهليل والتصفيق فألقى كلمه كلها درر حارب إعجاب المصريين أجمع وكان لها أحسن وقع بين النمسويين أرسلها من طى هـذا والاطلاع عليها كاف وقد كانت كلماته تقاطع بالتصفيق وحلس بين مظاهر التهليل والاستحسان

و بعدأن تناول الطلبة ومدعووهم الشاى هتفوا تلانا بحياة صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر

وانفض الاحتفال كما ابتدئ ، وقدكان سرور الطلبة بأن أجيبت دعوتهم لايقدر

سالم عبد المجيد

وهذا هو ما نص خطبة حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك

أبنائى الطلبه الاعزاء

السلام عليكم سلام مواطن أبى أن يمر عليكم — وهو فى طريق سياحته يقطع الاقطار ويزور البلدان — دون أن يصافحكم ويسر بما يرى ويسمع عن أحوالكم ذلك لأنى أعرف كثيراً من آباء الطلبة وأعرف كثيراً من الطلبة الذين عادوا من الخارج الى مصر وأحس — كما يحس كل مصرى — بأن الطلبـه المصريين الذين يحصلون العلم فى الخارج هم محط آمال الأمه كلها فى المستقبل القريب فآباؤكم وأصدقاء آبائكم وأصدقاؤكم وكل مصرى من مواطنكم ينظرون اليكم بعين العطف ويتسمرن أنباءكم ويسرون كل السرور عندما يعلمون أن واحداً منكم فاز فى دراسته فوزاً مبيناً جديرا بذكاء المصرى وحسن استعداده أو انه نبغ فى علم من العلوم أو فن من الفنون كفاءة ممتازة يعود أثرها عليكم وعلى الوطن العزيز ولا أقول يعود أثرها على ذويكم فان آباءكم يمدونكم بكل ما يستطيعون من مال قد يقتطعونه من أسباب حاجاتهم ويمدونكم بكل ما يملكون من مساعدة وعطف أبوى أنتم أدرى به منى وهم فى هذا كله لا يطمعون إلا فى شىء واحد هو أن تنجحوا فى الغاية التى من أجلها اغتربتم

عن بلادكم وقد تكونون أنتم الذين اخترتم اتمام دراستكم فى بلاد الغربية فوافقوا على ما اخترتم لا ضعفاً منهم بل اعتماداً على العهود التى قطعتموها قبيل قيامكم من مصر أو التى تقطعونها فى مراسلاتكم بين حين وآخر بأنكم تبذلون اقصى جهدكم فى تحصيل العلوم والحصول على درجة ممتازة فيها دالة على هذا الجهد والوفاء بالعهود اول صفات الرجال وهذه أول عهود قطعتموها على أيدى آبائكم وذويكم ولا شك فى أنكم جاعلوها نصب أعينكم حتى تفوا بها وتقدموا الدليل المحسوس على صدق نظركم فى طريق دراستكم باجتياز امتحاناتها بنجاح وهذا هو وحده كل الذى يبغيه آباؤكم غير منتظرين منكم جزاء ولا شكورا وهذا هو وحده باب البر بالوالدين الذى يأمركم به الدين الحنيف وتأمركم به الاخلاق الحميدة تكريماً لهم وتخفيفاً للمشاق الأدبية أو المادية التى تحملوها أو يتحملونها فى سبيل غربتكم

الطلبة المصريون والجامعات النمسوية

والطلبة المصريون فى النمسا بالذات يذاع عنهم خطأ — كما يذاع عن بقية الطلبة الأجانب فيها انهم قصدوا الى جامعاتها لظرف مالى خاص هو هبوط قيمة الكرون بالنسبة الى كثير من أنواع العملة الاجنبية ومن بينها العملة المصرية فاندفع صوبها تيار من الطلبة الأجانب لينتفعوا من هذا الظرف وقد يكونون حين مجيئهم على درجة من المستوى العلمى غير كافية لتؤهلهم حقاً للانتساب الى الجامعة

واسمحوا لى أن أدفع عنكم هذه الاشاعة الباطلة وكنت أود أن أعرف حالة الطلبة الأجانب من الامم الأخرى لأدفعها أيضاً عنهم

فالطلبة المصريون وان دخل فى اعتبارهم هبوط سعر الكورون فى الماضى فقد استمدوا مع هذا من بلادهم أموالا أنفقوها فى النمسا أموالا هى أقل قليلا مما ينفق فى بلاد أجنبية أخرى وأقل مما كان ينفق فى النمسا نفسها قبل الحرب ولكنهم

يمقون فى الجملة مىالع تبى عهم فكرة الانتفاع وحدها بهوط الـكورون لتحصيل العلوم فى الحامعات النمسوية

وهده الحامعات نفسها ما كانت لتقبل ان ينسب اليها الطلبة من أى حنسية كانوا لمجرد انهم أتوا اليها لرخص عملتها، لو كانوا عير أهل للانتساب اليها نعم أن رحال الحامعات ربما يكونون قد سهلوا للطلبة الأحانب سبل الدراسة أكثر مما كانوا يفعلون قبل الحرب ولعل من أسباب هدا انهم شعروا بان تقدير الناس منزلة حامعاتهم — رغم الشدائد التى حلت بالدولة النمسوية — علامة ثقة منهم بالأمة النمسويه فاراد الأساتذة ان يقابلوها بما هو أهل بها فاعترفوا بالطلبة الاحانب القادمين عليهم وسهلوا طريق انتسابهم الى الحامعات ومعاهد العلم المتنوعة وانى بصفتى مصرياً — وكنت أود ان يسمع النمسويون انفسهم تصريحى هدا — اعلن صراحة عظيم امتنانى للمساعدات النفيسة التى لقيها الطلبة المصريون فى الحامعات النمسوية والمساعدات القيمة التى ونلوا بها من اساتذتهم فقد بذلوا لهم كل مجهود لتسهيل دراسة اللغة الألمانية كما رسموا احسن الأساليب التحضيرية ليتيسر انتسابهم الى الحامعات والمعاهد العامة بحيث يلقون العلم فيها على قدم المساواة مع ابناء البلاد دون ان يترتب على انتسابهم أى تأثير فيما هو معروف قديماً عن الحامعات النمسويه من رقى المستوى العامى

واحبات الطلبة

فانتم، أيها الابناء، تقدرون من عير شك هده المساعدات حق قدرها وتقدرون ما تستلزمه من عرفان الجميل وتقدرون ان من مظاهر الاعتراف بالجميل ان تكون سمعتكم فى هده البلاد حديرة بالاعجاب العام وحاصة إعجاب النمسويين انفسهم الدين اضافوكم فى بلادهم فاحسنوا ضيافتهم إياكم وان لا يكون من تصرفاتكم ما يؤدى أى

فرد من أفرادهم أو يجرح أية هيئة من هيئاتهم أو يترك فى نفوسهم ان المصريين أقل مدنية ومعرفة باللياقات الاجتماعية من أهل البلاد أنفسهم

وليكن شعاركم عدم التدخل فى سياسة البلاد التى تعيشون فيها وعدم تعضيدكم حزبا على آخر أو انتصاركم لفئة على اخرى فان واجبات الضيافة كما تعلمون تقضى على الأجنبى ايا كان — طالبا أو غير طالب — ان يكون على الحياد التام حيال المسائل السياسية التى تخص الدولة التى يتفيأ الغريب ظلالها

الحالة الاقتصادية فى النمسا

وبالرغم من هذا الحياد فانه لا يسعنى أن أمرّ بهذه البلاد دون ان أعرب عن شديد اعجابى باهلها فقد عانت الامة النمسوية أشد المتاعب فى الحرب وقاست من الأهوال ما قاست بعد انتهائها ومع هذا بقيت كما كانت أمة كريمة النفس شريفة النزعة فى أنفة على غير كبرياء وبقى اهلها لا تفارقهم ابتساماتهم الدائمة وجنوحهم الى تلقى المصائب بشجاعة أدبية نادرة تنم عليها مافطرت عليه طباعهم من خفة الروح وفابليتها للحياة الدسامة المرحة وكرهها للحياة المكتئبة الحزينة والشعوب بطباعها والطباع السهلة داعية الى تسهيل المعقد من الامور ودافعة للاويل والثبور مع شمم وشهامة هما سياج كل كرامة

ولعلكم أبنائى وقد شهد منكم من شهد هذه الحال أو سمع بها يتخذ منها مثلا لقوة النفوس على قوة المكروه

والحمد لله أن تغيرت الحال غير الحال وأصبحت البلاد النمسويه على غير ما كانت عليه من أربع أو خمس سنين فقد انتعشت حياتها الاقتصادية والمالية ودخلت دور النقاهة وأخذت تخطو خطوات حسنه للأمام ستعيد لها مجد مركزها القديم على أسس جديدة من الحياة الصحية القوية يعاون فى تحقيقها همة النمسويين وقوة ابتكارهم ومركزهم العلمى السامى الذى لم ترعزعه أعاصير السياسة والحروب وحدهم فى

احتيار العقبات وتقريب الغايات كما يساعدهم عليه مركز فيينا كصرة لبلاد الطونة ومركز النمسا كقلب لبلاد أوروبا الوسطى

بنك مصر

ولا يفوتني — وأنا اشير الى حالة النمسا الاقتصادية — ان اذكركم بنك مصر وان أنبئكم بأنه قد خطا من جهته فى حياة الامة المصرية خطوة عظيمة نرجو أن تكون من أحسن الأسس لبناء الاستقلال الاقتصادى للبلاد. واذا ذكرتم أن هذا البنك قد تأسس منذ خمسة أعوام وان رأس ماله بلغ نصف مليون جنيه وان فروعه امتدت الى انحاء البلاد وان بناء عمارته قائم وسط السوق وان الودائع والامانات لمت نحو أربعة ملايين جنيه وعدد حساباته ١٣٠٠٠ حساب وان صافى أرباحه تدرج من ٣٠٠٠ جنيه فى سنة ١٩٢٠ الى ٦٢٠٠٠ جنيه سنة ١٩٢٤ وانه اشترك فى تأسيس بعض شركات صناعية منها شركة مطبعة مصر والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحلج الاقطان لها وابورا حليج بغاعة والمحلة الكبرى والشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق وشركة مصر للتمثيل والسينما وشركة مصر للنقل والملاحة وقريباً تؤسس شركة لغزل ونسيج الأقطان وغيرها من الشركات التى لا تزال مشروعاتها تحت البحث والدرس — اذا ذكرتم كل هذا فاذكروا معه أن البلاد المصرية محتاجة الى مختلف الأعمال الحرة حتى تصرف اليها جهود أبنائها دون ان تقتصر على رغبة التوظف فى خدمة الحكومة

ولديكم فى النمسا من مظاهر الأعمال الحرة المتنوعة ما يصح أن تتخذوه مثلا لاقتباس ما يصلح منه لبلادكم كل حسب ما تستعده له من أسباب الدراسة واذا ذكرتم بنك مصر فاذكروا أننا لا ندخر جهداً عن مبادلة الجميل الذى عاملكم به القوم بجميل مثله هو أننا نفتح ذراعنا بالمحبة ونبادل معهم المنفعة واذكروا أن بنك مصر لا يدخر جهداً فى توثيق عرى العلاقات المالية بين البلدين

جماعة بنك مصر

وقبل أن أختم كلمتي أشكر حضرات الطلبة أصحاب هذه الدعوة على تلطفهم وأشكر حضرات الخطباء وإن آخذتهم على إفراطهم فى المديح والاطراء وتجاوزهم الحد فيهما فما أنا الا واحد من نفر من المصريين فكروا فى خدمة بلادهم من جهة الاقتصاد وعقدوا النية على تحقيق أمنيتهم وعملوا باخلاص حتى وفقوا بمعونة الله تعالى ونجحوا فان تذكروا بنك مصر وما وصل اليه وذلك المجهود الانشائى الذى ترتب على وجود بنك مصر فاذكروا بجانب طلعت حرب أو قبله فؤاد بك سلطان الذى لا يحتاج الى تعريف واذكروا جماعة المصريين الذين التفوا حولهما وتضامنوا معهما من أول يوم اختمرت فيه هذه الفكرة وفى طليعتهم معالى أحمد مدحت باشا يكن وان تذكروا نجاح بنك مصر فلا تنسوا مالاقاه من الأمة رجالها ونسائها شبابها وشيوخها بلا نظر الى فارق من الدين أو الرأى السياسى أو الحزبى من تعضيد وإقبال لولاهما ما كان هذا النجاح الباهر فى هذا الوقت القصير ولا تنسوا أولئك الشبان النجباء الذين هم فخر بنك مصر والذين دفعوا عن بلادهم فرية عدم صلاح المصريين للقيام بالاعمال الماليه وأريد بهم موظفى بنك مصر

وانى أعتبر مديحكم واطراءكم موجهين فى شخصى الى جميع من ساعدوا على تنمية الفكرة وعلى تحقيقها وعلى انجاحها

على هذا الاعتبار أتقبل بكل سرور مديحكم وأشكركم بالنيابة عن إخوانى وزملائى بل وعن عملائه وجميع المساهمين فيه وعن موظفى البنك

وختاماً أستودعكم الله جميعاً وأرجوه سبحانه وتعالى أن يحرسكم فى غربتكم وأن يلهمكم توفيقه فيعيدكم الى بلادكم نافعين عاملين فى ظل صاحب الجلالة مليكنا المعظم فؤاد الاول فلتحي مصر وليحي مليكها ولتحي النمسا

خطبة طلعت بك حرب

فى باريس

فى حفلة التكريم التى أقامتها الجمعية المصرية لعزته

جاء من الجمعية المصرية بباريس بتاريخ ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٥ ما يأتى

أقامت الجمعية المصرية بباريس حفلة تكريم لصاحب العزة محمد طلعت حرب بك بفندق «لوتسيا» يوم ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٥ ودعت اليها جميع المصريين على اختلاف نزعاتهم ومذاهبهم السياسية ممن تيسر لها الحصول على عنواناتهم والجمعية لا يسعها الا أن تقدم واجب الشكر للاستاذ محمد الدين افندى ناصف الذى كان واسطة التعارف بينها وبين حضرة المحتفل به ولبى الدعوة أصحاب المعالى والسعادة والعزة محمود فخرى باشا وزير مصر المفوض بباريس ومدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة بنك مصر واسماعيل صدقى باشا ويوسف قطاوى باشا وجناب المسيو يوسف شكوريل والمسيو ريشار ادلر ومحمد احمد باشا وحامد الشوارى باشا ومحمد بك كمال قنصل مصر بباريس ومحمد بك غسل قنصل مصر بنيويورك والدكتور حسن الديوانى بك رئيس البعثة المصريه العلمية بفرنسا والدكتور أبو زيد وكيل البعثة وويصا بك واصف وعلوى بك الجزار وتوفيق بك حقى واحمد بك نجيب الجواهرجى ومحمود بك ابو النصر وفضيلة الشيخ الامان وحامد بك اللوزى والدكتور عزت بك ومحمد بك على دلاور والاستاذ كارابوفا والمسيو جلاسمرج والمسيو جلارد فلد وأعضاء الجمعيه المصريه بباريس وغيرهم ممن لا تعى الذاكرة ذكرهم وقد اعتذر صاحب العزه الاستاذ محمد بك حافظ رمضان رئيس الحزب الوطنى عن الحضور لاضطراره الى السفر فى نفس ذلك اليوم

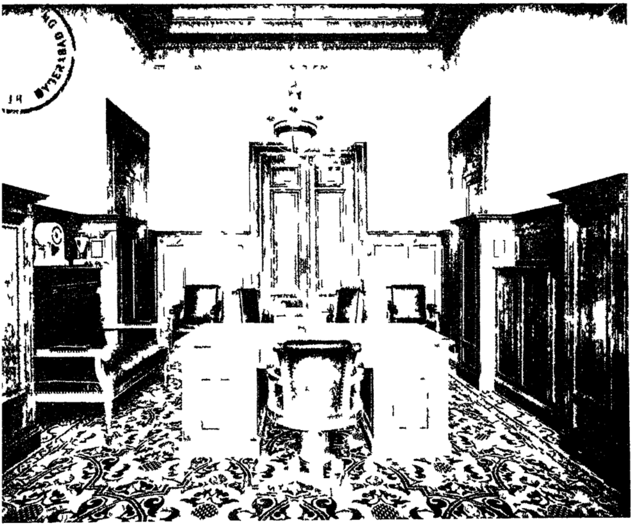

غرفة حضرة صاحب المعالي احمد مدحت يكن باشا

وكانت الصالة غاصة بالحاضرين وقد توافد حضرات المدعوين حوالى الساعة الرابعة وفتحت الحفلة الساعة الرابعة والربع يتقدمهم حضرة المحتفل به طلعت بك مصحوباً بصاحبى المعالى محمود فخرى باشا ومدحت يكن باشا وترأس الحفلة حضرة فهيم افندى القمعى أمين صندوق الجمعية بالنيابة عن رئيسها المتغيب خارج فرنسا (الاستاذ راشد افندى رستم) وبعد تناول الشاى والحلوى والمرطبات نهض حضرة فهيم افندى رئيس الحفلة وأعطى الكلمة لحضرة مصطفى الحربوطلى افندى سكرتير الجمعية الذى ألقى كلمة ترحيب تناسب المقام

ثم تلاه حضرة صاحب المعالى محمود فخرى باشا وألقى الخطبة الآتية

أيها السادة

ان من دواعى السرور والفخار لدينا أن نحيي اليوم ركناً من أركان نهضتنا القومية وعاملا من عوامل الرقى فى بلادنا ألا وهو الادارى الحازم والمالى القدير حضرة محمد طلعت حرب بك فبالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن جميع المصريين المقيمين فى فرنسا أرحب بقدومه السعيد وأرجو له كل توفيق ونجاح فى أعماله الجليلة ومشروعاته العظيمة

صديقى طلعت بك

انى عند ما أراك فى هذا المجلس الحافل وشباب مصر الناهض من حولك مبتهجين بقدومك مستبشرين بمشروعك يتمثل أمامى قوله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » وأى زينة أبدع فى نظر ممثل مصر فى هذه البلاد من أن يرى قوى بلاده المالية ماثلة أمام أعينه فى ديار الغرب وبجانبها قوى بلاده الفكرية ممثلة فى هذا الشباب الناهض قدوة الشبان وفخر البلاد انى أذكر على الدوام قول

الفاتح العظيم عمرو بن العاص « لا ملك الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بالعمارة ولا عمارة الا بالعدل »

وانى واثق كل الثقـة أن ملك مصر سيرقى ويتأيد سمو رخائها ورفاهيتها وان استقلالنا السياسى سيتكلل باستقلالنا المالى والاقتصادى واذا ذكرنا الاستقلال المالى فاننا نذكر بنك مصر الذى وضع أساسه حضرة طلعت بك وشيد بناءه ورفع قواعده دليلا ناطقاً وبرهاناً ساطعاً على كفاءة مصر والمصريين

ان أعمال طلعت بك الخالدة فى مصر وخارج مصر ومشروعاته المالية فى البر والبحر لا تعد ولا تحصى وهى معلومـة للجميع والجميع يقدرونها حق قدرها ويعجبون بها واما الذى يعجبنى فى مواهب حضرة طلعت بك بنوع خاص هو أن يجد من وقته متسعاً ويخصص قسما عظيما من مجهوده فى خدمة الجمعيـة الخيرية الاسلامية التى أتشرف بزمالته فى عضويتها فلسان عشرة الآلاف طالب الذين يتلقون العلم فى مدارس الجمعية أسأل الله أن يجزيه الخير وخير الجزاء وانى فى الختام أسأل المولى أن يؤيد طلعت بروح من عنده وأن يكثر من أمثاله العاملين لتحقيق آمالنا القوميـة فى ظل جلالة مولانا الملك المعظم أطال الله بقاءه وأقر عينه بولى عهده آمين اهـ

ثم ألقى حضرة فهيم افندى القمعى رئيس الحفلة كلمة عن الحالة الاقتصادية فى مصر وتأثير « بنك مصر » فيها ووجوب العناية بالصناعات مما حاز استحسان الحاضرين

ثم قام حضرة صاحب العزة محمد بك طلعت حرب بين التصفيق المتواصل وألقى الخطبة العصماء الآتية

* *

خطبة طلعت حرب بك

أصحاب المعالى ، أصحاب السعادة ، أسانى الطلبه ، سادتى الافاضل

السلام عليكم ورحمة الله سلام مسرور بلقائكم مصطافين ، وطلبة علم ، ومقيمين فى عاصمة النور والسرور ، فى عاصمة العواصم ، فى باريس

فباريس كانت دائماً ولا تزال كعبة القصاد من جميع البلاد للمصيفين يأتون اليها من الشرق البعيد والقريب والمشتين يأتون اليها من أمريكا والبلاد الشمالية فهى وسط أقليمى معتدل المناخ للزائرين من جميع الشعوب وهى نقطه مركزية هامة متصلة بأهم الطرق الدولية التى تربط العواصم الاوربية بعضها ببعض وهى كانت وستكون دائماً أجمل مدينة غربية تجذب اليها السائحين بجمال آثارها وحسن هندامها وفسيح شوارعها وعديد ميادينها وتنسيق غاباتها ونهر سينها ينساب فى وداعة وهدوء فيمس ماؤه جدران الكنائس الكتدرائية ، والقصور التاريخية ، ومعاهد العلوم والفنون ، ويمر تحت الجسور ، وينتقل من حى رشيق الى أرشق حتى ينتهى الى الضواحى الغناء وكأنه قد مل غسيل جدران الآثار وحيطان الديار فسعى الى مصبه يذكر الماضى الجليل والحاضر الجميل

باريس اللهو والسرور

وباريس مركز اللهو والسرور فيها المسارح يرجع عهدها الى ما قبل «موليير» وفيها الروايات قد انتحى المؤلفون فيها نواحى مختلفة من الوصف والخيال والحقيقة والواقع وتصوير الشعور والنفسيات الحائرة والطبائع البشريه على أصلها أو على ما يجب أن تكون حتى أصبح المسرح الفرنسى الناطق أغنى المسارح قدرة على تصوير الانسانية فى أسمى عواطفها الراقيه وفى تحليل عيوبها على غير ايذاء للنفوس الرقيقة

فان أهل الأدب من رجال هذه الامة النابغة لا يكشفون الجروح الدامية أمام الأنظار البريئة الطاهرة وهم ان كشفوها فانما يكشفونها فى رفق ولين وراء ستار شفاف خفيف ويمهدون عند كشفها بابداع الشفقة فى قلب النظارة حتى لا تقسو قلوبهم على من هوت بهم الظروف الى درك سفلى

وفى باريس بجوار المسارح الناطقة ستائر بيضاء صامتة لعرض الصور المتحركة وباريس مهد هذا الفن نشأت فيها الصور المتحركة فأحدث بمجامع القلوب شارات الممثلين وبراعة المرتبين « Regisseurs » وغرابة الحوادث التى كشفت أسرار العلوم والفنون لسواد الجماهير وفتحت لنا جوف الأرض ترينا مافى ماضيها من مناجم وأعمال تعدين وأضاءت لنا بالمصباح غياهب البحور وسرها المستور واعربت بالاشارة عن نوع من الفكاهة فى الطبيعة البشرية كان يأتى عفواً فى المسارح التمثيلية فأصبح مألوفاً فوق الستائر البيضاء ، وحولت صنفاً عظيما من طائفة الفنانين من المسارح الناطقة الى الوقوف أمام الماكينات الخاطفة بلقط الحركات وتسجلها ثم تطبعها وتوزعها على العالم فلا يقف أثرها عند مسرح واحد أو فوق ستار واحد بل يتعدد الى الآلاف من المسارح والستائر فى أنحاء المعمور كما تعددت من قبل أصوات المغنين فى اسطوانات الفونوغراف وبفضل الستارة البيضاء انبعثت صناعات جديدة فى الوجود حتى أعدت لهذه الصناعات فى أمريكا مدن قائمة بذاتها لأخذ الحوادث وتصوير الحركات الروائية فى محيط مناسب لها مناسق وجمالها

ولباريس فضل فى اذاعة صناعات السينما وتحسينها فى العالم فلولا ممثلوها وممثلاتها ولولا مهارة العاملين على ترقيتها لما تقدم هذا الفن ولما اتسع اتساعه الهائل فى انحاء العالم حتى لقد صار لكل أمة من الأمم شركات سينما أو اتحاد شركات تعمل على استغلال هذا المظهر الجديد من مظاهر الحياة العصرية الفنية والصناعية وحتى صار

لأصعر الدول شأناً وأقلها ثروة وعدداً حملة شركات من هذا القبيل ونؤمل أن تصيب مصر حظاً من ذلك فى القريب العاجل ان شاء الله

وفى باريس ملاهٍ غير المسارح فيها القهوات والنوادى تسر الناظر وتشرح الخاطر ، وفيها أمكنة المداعبة والخلاعة قد يغشاها بعض المصريين كما يغشاها كثير من الاجانب والفرنسيين ولما كنت غير واعظ ولا أحب أن أكون واعظاً لأنى أعلم أن وعظى سيذهب صرخة فى واد فان كل ما أرجوه أن يدخلها من يدخلها من المواطنين بحذر وأدعو الله لهم أن يخرجهم منها سالمين وفى باريس كاباريه «Cabarets» أو (غُرَز) كما نقول فى بلادنا يغنى فيها المغنون غناء خاصاً بالباريسيين ينطوى على لهجتهم الجارية التى يدرك الشعب الباريسى وحده طريف نكاتها والشعب الباريسى ذو نكتة حلوة عذبه عدوتهُ أخلاقه وطباعه سهلة التحوير والتدوير سهوله لعبه فى قابلية البحث والجدال

هذه هى باريس اللهو والسرور

أما باريس الجد فهى باريس العلم و باريس العمل

باريس العلم

هى باريس السوربون (Sorbonne) والسوربون من اقدم الجامعات فى الغرب منزلته منه منزلة الازهر من الشرق من حيث القدم فى كليتها والسوربون كما تعلمون تطلق على كلية الآداب وكلية العلوم وقد تطلق أيضاً على معهدين ملاصقين لهما روحاً وجسداً هما كوليج دى فرنس (Collège de France) ومدرسة الوثائق القديمة (Ecole des Chartes) وهذه المعاهد العامة تعتبر عتابة القلب من جامعه باريس فمن آدابها وتاريخها وفلسفتها يمتد النور إلى كليه الحقوق ومن علومها الوضعيه الطبيعية والكيميائيه وتاريخها الطبيعي يمتد ضياء آخر إلى كلية الطب ومنها جميعاً

يشرق نور الجامعة الكبرى إلى بقية الجامعات فى الأقاليم وينعكس إلى قباب الاكاديميات الشهيرة فى سرايها فوق نهر السين

وباريس من حيث كونها وسطاً علمياً من أمتن الأوساط العلمية وأقدرها على تكوين الملكات العلمية وعلى تعود الافصاح عن الفكر بترتيب ووضوح هما خاصة من خواص الحس اللاتينى ومن خواص اللغة الفرنسية بالذات

ولقد كان لهذه الجامعة فضل عظيم فى تكوين فئات من المصريين منذ بعثات محمد على العلمية التى أخرجت على مبارك والفلكى محمود واسماعيل وبهجت ومحمد على الحكيم وغيرهم من الأدباء والمهندسين والاطباء والمشرعين وبعثات الجامعة المصرية والحكومة أخيراً

والطلبة الحاليون فى هذه المدينة، والطلبة المصريون الذين من المحتمل أن يقصدوا اليها فى المستقبل ، جديرون بأن يقتفوا آثار سلفهم من متخرجى جامعة باريس جدير بهم أن ينهلوا العلم من مناهله الجمة وان ينتفعوا بالفرصة السعيدة التى أتاحت لهم تلقى العلوم على جماعة من أكبر اساتذة العالم وان يعودوا إلى بلادهم علماء حقاً قادرين على خدمتها والأخذ بأيديها فى طريق النجاح والفلاح

نعم انه يكون من الشاق على الطالب الاجنبى فى هذه المدينة المائجة المملوءة بدواعى اللهو والمسرات أن يضغط على شبابه ويقاوم فى هذا الوسط الجذاب أسباب الخلاعة المحيطة به وانى لا أستطيع ان أقسو على الشباب فأتجاهل طبيعته أو انكر حقه فى اللهو وانشراح النفس والحبور ولكن هناك لهو كما يقول أهل هذه البلاد ولهو هناك لهو مصحوب باحترام النفس والقدرة على ضبطها والحذر من ابتذال الكرامة والحرص من الوقوع فى أى سبب من أسباب المكروه الأدبية أو الجامعة أو الصحية وهناك لهو آخر ينحدر به الانسان الى بخس النفس قدرها بالضعف

عن كسح حماحها وإلى تصييع الـكرامة والتخبط فى ظلمات كل مكروه ويين هذا اللهو وذاك فرق شاسع على أن للهو البرىء ساعة وللحد فى تحصل العلوم ساعات والعاقل الفائز من عرف كيف يعدل فى حياته فلاتفريط فى الحد ولا افراط فى اللهو

٢ ـ ٢ عقلية مصرية :

وأنتم تحمدون على احتياركم الحامعات الفرنسية لاتمام دراستكم العاليه والخاصة بها لما يترتب عليه من نفع يعود على وطنكم

وبيانه هو أن تعدد الجهات والامم والدول الاجنبيـة التى يقصد اليها الطلبة المصريون مرغوب فيه أكثر من توجيه أبنائنا المصريين إلى جهة أمة أو دوله واحدة وذلك لان توحد الجهة التى يقصدون اليها من شأنه أن يجعل العقلية المصرية المتعلمة فى الخارج تتأثر بطابع الدولة التى تم التعليم فيها إلا لمن استطاع أن يخرج بعقليـة مستقلة وهو مالا يكون الا عند جبابرة الذكاء ولايخفى مايترتب على التأثر بطابع التهذيبات فى دولة واحدة من الأثر الذى قد يـكون غير محمود فى حياتنا القومية بخلاف تنويع البلدان والدول التى يقصد اليها الطلبة المصريون فان من شأنه أن يجعل عدة جماعات من المصريين المتعلمين تعليما عالياً موسومين بسمة التهذيبات المختلفه التى أثرت فى تكوينهم العقلى فيحدث من احتكاكهم فى العمل بعد عودتهم الى مصر اتصال فكرى وعقلى يجعلهم يتقربون بعضهم الى بعض تقرباً يساعد على ايجاد عقلية مصريه ممتازة بذاتها مستقله فى مجموعها عن أثر الدولة التى استكمل فيها المصرى علومه العالية

وهذه العقليه المترجحة المتشابهة ، هذه العقلية المستمدة من تهذيبات الشعوب المختلفة ، هذه العقليه القائمه على الملكه العامة المشتركه بين البلاد دون أن تكون متأثرة بالبلده التى تم تكوينها فيها ، هذه العقلية التى يجب أن تكون مشتركه فى طرق

العلم الثابتة مع أسمى الامم العربية دون أن تضيع مميزات هذه الامم وخواصها ، هذه العقلية التي نريدها في شبابنا المعلمين ومتخرجي الجامعات سامية عالية تناطح العقليات في سمو ادراكها هذه العقلية ينبغي أن تتكون بجهود المتعلمين أنفسهم حتى تكون مصرية لا عقلية ألمانية ولا عقلية انجليزية ولا عقلية فرنسية ولا عقلية أجنبية أخرى وهذه العقلية يجب أن تكون مصبوغة بخواص الذكاء المصرى ومرآة صادقة للحسن من الطبع المصرى فلا يفيد تعلم ولا تعليم ما لم يكن مطبقاً على طبيعة الانسان وطبعه تكوينه العقلى والخلقى فى زمان ومكان محددين

نريد اذاً عقلية مصرية متشابهة فى سموها مع أسمى الامم ثقافة ونريدها عقلية مصرية مستقلة ، عقلية هى وليدة ماضينا الذى لا مفر عن الخروج من تأثيره فينا ووليدة حاضرنا نسعى الى أن نربطه بماضينا كما نسعى أن نقوده ونسيره الى مستقبل حسن والمستقبل وان يكن بيد الله إلا أنه الى درجة ما بيد القوم ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

خذوا اليابانيين مثلا ، تروا أنهم اقتبسوا من أمم الغرب أشهر ثمرات العلوم والفنون غير أن عقليتهم بقيت دائماً عقلية يابانية وثقافتهم ثقافة يابانية مشتركة مع الامم الغربية فى الاصول الثابتة من رأس مال البشرية العقلى العام ولكنها عقلية مستقلة وثقافة مستقلة واذا وجدت مثل هذه العقلية الممتازة فى أقلية ممتازة هى ذخر التقدم فى كل عصر وفى كل بلد فان ضوءها يمتد كضوء المنار على سواد المجموع فتصبح عقلية الأغلبية تصبغها متحدة الجامعة وسيلتها والجامعة سائقة المدارس الأخرى فى أثرها

ولعل هذا الاعتبار الذى بسطناه لحضراتكم القاضى بضرورة تنويع البلاد التى يقصد اليها الطلبة المصريون الذى حدا أخيرا بلجنة البعثات العامية المصرية الى

غرفة حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك

توحيه الطلبة المصريين المبعوثين على نفقة الدولة المصرية الى دول متعددة من انحاء العالم الأوروبى والعالم الامريكى

تلك باريس العلم نسأل الله تعالى أن يوفقكم فيما هاجرتم اليه من تحصيل علم واخلاق وأن يوفق رجال حكومتنا السنية وحضرتى مدير البعثة المصرية ووكيلها الفاضلين الى تحقيق هذه الاغراض

باريس العمل

وما باريس العمل بأقل من باريس العلم جداً وكم يخطىء الأجانب حين يتصورون باريس بلد اللهو والخلاعة فتنصرف أبصارهم عن مشاهدة مظاهر الجد من حياتهم العملية

والواقع أن من يمعن النظر فى حياة الباريسيين يجدهم من أنشط الناس وأقدرهم على العمل بمثابرة ونظام أنظروا اليهم تجدوهم عاملين غير عاطلين وتجدوا العاملين منهم الى أعمالهم نشاطا مبكرين وتجدوهم فى مختلف نواحى الانتاج الصناعى والتجارى يعملون وقد لا توجد أهالى بلدة فى القارة الأوروبية بعد مدينة لوندرة أغنى من أهالى مدينة باريس لا لأن مدينتهم قد تمركزت فيها الشركات المالية والزراعية والصناعية والتجارية فاستجمعت لديها ثمرات الانتاج فى الداخل وفى الخارج وفى المستعمرات بل أيضاً لأن الانتاج الداخلى فى مدينة باريس نفسها يدل حقاً على أن الباريسيين قوم جد ونشاط وذكاء فى الابتكار يجعلهم يحق فى مصاف المتمتعين بالرخاء العام الناشىء عن مجهودهم الذاتى

وليس أدل على الحيوية والثراء فى هذه الأمة الفرنسية وفى سكان باريس ضمنها من تقلبات الفرنك عقب الحرب فانها وأن كانت سبباً كافياً لاحداث كارثة فى البلاد لكن الأمة الفرنسية قدرت أن تعيش رغم هذه التقلبات فى سعر عملتها قويه

ماليًا واقتصاديا . نعم أنها تشعر بضغط الأزمة بين حين وآخر ولكنها لا تلبث أن تلتوى على نفسها عاجلا وتطارد هجمات الأزمة مطاردة عنيفة توقفها بها عند حدودها وهى فى صراعها عند نزول سعر الفرنك لم تقع يوماً من الأيام فى كارثة من كوارث العملة التى يهدد لها كيان الحياة الاقتصادية أو يجمد قلبها وتحتل أعصابها كما حدث فى بعض البلاد الأخرى

بين مصر وفرنسا

وهذه القوة الحيوية الاقتصادية والمالية الكامنة هى التى جعلت فرنسا تحافظ على مركزها التجارى فى العالم بصفة باهرة

وانى لا أحادثكم عن هذا المركز الآن فليس اجتماعنا محلا لبيانه انما يكفينى أن أذكر لحضراتكم أن الحركة التجارية بين مصر وفرنسا شاهد على هذا المركز الراقى الممتاز

فواردات فرنسا الينا كانت فى سنة ١٩٢٣ عبارة عن ٣٨٢٦٠٠٠ جنيه فزادت الى ٤٦٨٩٠٠٠ جنيه فى سنة ١٩٢٤ فهى بعد انجلترا وإيطاليا فى الصف الثالث بمقدار ٩ ٪ من مجموع الواردات وزادت صادراتنا اليها من ١١ الى ١٣ ٪ وقد استوردت من الأقطان المصرية فى السنة الماضية ماقيمته ٨٢٤٩٠٠٠ جنيه ففرنسا تعتبر من هذه الوجهة عميلا من أعظم عملاء مصر

ومن أجل هذا فان (بنك مصر) — الذى لى به صلة معلومة — يهتم كثير الاهتمام بجميع المظاهر الاقتصادية ومنها حركة التجارة الخارجية ويسعى بما فى مقدوره الى تشجيع وسائط التجارة بين مصر والبلاد الأجنبية وهو بالجملة لايدخر جهداً من جهته فى توثيق العلاقات التجارية والاقتصادية بين مصر وفرنسا سيما وان العلاقات الودية والأدبية التى تربط البلدين منذ أوائل القرن الماضي لا تزال ذات أثر

عميق فى نفوس المصريين يحمل لفرنسا منزلة خاصة فى قلوبهم خصوصاً أن هذه العلاقات قد أتمها التمثيل السياسى والقنصلى فوقع اختيار جلالة الملك المعظم فؤاد الأول — حفظه الله تعالى — على جماعة من أفضل المصريين للقيام بأعباء التمثيل السياسى والقنصلى فى هذه العاصمة أحسن تمثيل وعلى رأسهم صهر جلالته معالى محمود فخرى باشا الذى تعرفونه جيداً وتعرفون مايتحلى به من جميل الأخلاق وحميد الصفات

بنك مصر

سادتى

أرانى قد أطلت عليكم الحديث وأرانى مقصراً اذا أنا ختمت حديثى معكم دون أن أقول لكم كلمة عن بنك مصر الذى هو موضوع التكريم فى هذه الحفلة لاشخصى الضعيف فما أنا الا واحد من جماعة من المصريين اتفقت كلمتهم على خدمة بلادهم من طريق العمل والاقتصاد فصحت عزيمتهم وساروا على بركة الله متخذين شعارهم الاخلاص وأسسوا بنك مصر فأخذ الله بيدهم وأتاح لهم النجاح التام حتى أصبح فى مصر مصرف قومى ثابت البنيان قائم الدعائم مؤسس بأموال مصرية ومدار بادارة مصرية وصار ركناً من أركان البلاد الاقتصادية بشهادة جميع المصريين على اختلاف نزعاتهم وميولهم الحزبية ومعتقداتهم الدينية لأنه بنك مصر — ومصر أم الجميع — بل وبشهادة كثيرين من الأجانب أنفسهم بمصر وفى الخارج

فى طليعة هذه الجماعة زميلى وصديقى الدكتور فؤاد سلطان ومعالى أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة بنك مصر والذى يسرنى أن أراه بين الحضور كما يسرنى أن أرى بين الحاضرين بعضاً ممن مدوا لنا يدهم من أول يوم شرعنا فى تأسيس البنك وكانوا أعضاء مجلس إدارته أمثال معالى يوسف قطاوى باشا وجناب المسيو يوسف سكوريل

سادتى وحد بنك مصر فى سنة ١٩٢٠ برأس مال أولى قدره ثمانون الف جنيه وبعدد من الموظفين لا يزيد على ٣٣ فسار بتدبير وحزم حتى حارثقة مواطنيه فاصبح رأس ماله ٥٠٠ الف جنيه وأصبحت احتياطياته فى نهاية سنة ١٩٢٤ ـ ١١٦ الف جنيه وأصبح عـدد موظفيه حوالى الأربعمائة معظمهم من متخرجى مدارس التجارة وتدرجت الودائع والأمانات فيه من ٢٠٠ الف جنيه فى أول سنة الى حوالى ثلاثة الملايين من الجنيهات فى نهاية سنة ١٩٢٤ وهى السنة الخامسة له

وكان عدد حساباته الجارية فى سنة ١٩٢٠ حوالى الخمسمائة فأصبح حوالى الثلاثة عشر الفاً فى نهاية سـنة ١٩٢٤ وتدرجت أرباحه من ٣٠٠ جنيه فى السنة الأولى الى ١٦٠٠٠ جنيه فى الثانية و ٣٨٠٠٠ جنيه فى الثالثة و ٦٨٠٠٠ الف جنيه فى الرابعة و ٩٢٠٠٠ الف جنيه فى الخامسة ويسرنى أن أبشركم بانه وردت لى أخيراً هما ميزانية حسابات وأرباح البنك عن ستة الأشهر الأولى من سـنة ١٩٢٥ فاذا بأرباح هذه المدة ٦٣٠٠٠ وكسور الألف جنيه بدل ٣٤٠٠٠ جنيه وكسور الالف فى المدة المقابلة لها من سنة ٩٢٤

وقد قرر مجلس إدارة البنك فى هـذا الأسبوع إصدار أسهم جديدة فى شتاء هذا العام قدرها ٢٥٠٠٠ سهم بسعر خمسة جنيهات ونصف بدل أربعة جنيهات قيمتها الأسمية وهذا الاصدار بناء على تصريح الجمعيه العمومية لمجلس الادارة بأن يزيد رأس المال لغاية مليونى جنيه على عدة دفعات فى الأوقات التى يراها مناسبه

هذا النجاح المطرد صادفه بنك مصر بفضل مجهود جميع القائمين بادارته والقائمين بأعماله وبفضل الثقه التى أولاها إياه المصريون

ويسرنى أن أرى بين الحضور واحداً ممن خدموه من أول تأسيسه ثم جاء ليتمم علومه فى فرنسا اعنى به حسن افندى ابراهيم موسى وهو يعلمكم أن ما مارسه فى بنك مصر من الأعمال سهل عليه كثيراً فهم مايتلقاه من العلوم

وعلى ذلك فكل ماقيل من شكر ومديح هو فى الحقيقة موجه لكل من ساعد على انهاض بنك مصر والحاجه من مؤسسين ومديرين وموظفين وعملاء ومساهمين وانى بالنيابة عنهم جميعاً أشكر حضرات أعضاء الجمعية المصرية بباريس صاحبة الدعوة لهذا الاجتماع كما أشكر حضرات الخطباء وحضرات السادة الحاضرين

احياء الصناعات القومية

ولقد سن بنك مصر سنة حسنة وافقت عليها جمعيات المساهمين العمومية بكل ارتياح وسرور وهى تخصيص جانب من فائض صافى أرباح البنك لتنمية وتأسيس الشركات الصناعية والتجارية المصرية فاشترك البنك فى تأسيس شركة مطبعة مصر التى أصبحت لها دار خاصة بشارع الدواوين وفى تأسيس الشركة المساهمة لصناعة الورق التى لايزال مشروعها تحت الدرس والفحص والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان التى بدأت فى العام الماضى بوابور حليج مغاغة وشيدت فى هذا العام وابوراً ثانياً فى المحلة الكبرى وقد وصلنى بالأمس تلغراف من مصر بانه تم وجرب نجاح وسيدور فى هذا الشهر وشركة مصر للتمثيل والسينما التى نرجو أن تسد بعض النقص الذى أشرنا اليه فى أول حديثنا وشركة مصر للنقل والملاحة التى صدر المرسوم الملكى بتأسيسها فى الشهر الماضى وسيلحق بوابور المحلة فابريقة لصنع القطن الصحى وقد أعدت معداتها ويؤمل أن يبدأ عملها قريباً وربما ألحقنا بوابور مغاغة صناعة الزيت والصابون بعد اتمام دراسة مشروعها

ويسرنى أن أقول أن الشركات التى يساهم فيها البنك بجزء من صافى أرباحه كما أسلفنا ويشجعها كل التشجيع إحياء للصناعات القومية فى البلاد يقبل عليها المساهمون أيما اقبال وقد غطى أخيراً المبلغ المعروض للاكتتاب فى الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الأقطان وهو مائة وثلاثون الف جنيه فى ظرف ثلاثة أشهر وسيعلن قريباً عن تأسيس شركات صناعية أخرى سنجد إقبالا على سهومها من المصريين

وما هذا كله فى الواقع أيها السادة الا نتيجة الثقة الأساسية فى بنك مصر وما الثقة إلا نتيجة قيامه فى تأسيسه على فكرة حقة وادارته بيد لاتعرف إلا الاخلاص فى انجاح العمل وفى جعله حجراً أساسياً لاستقلال البلاد الاقتصادى

ومن الشركات التى ندرس مشروعها شركة مساهمة مصرية للغزل والنسيج وقد شرع فعلا بنك مصر بدرس هذا الموضوع منذ حين وكان من أهم أغراضنا من سياحتنا فى هذا العام أن نتصل بالفنيين وأهل الذكر فى هذه الصناعة وغيرها من الصناعات التى قد يمكن إدخالها فى بلادنا وأن نزور الفابريقات أيضاً

وإيجاد صناعات القطن من غزل ونسيج وما اليها ليس مجرد حاجة لوجودها وان كان مجرد الحاجة اليها مشروعاً حتى يوجد توازن فى الانتاج بين الصناعه والزراعة ولكنه ضرورة قصوى فى الأوقات التى تتعرض فيها طرق المواصلات لأى خطر من الأخطار وقد شاهدنا زمن الحرب الصعوبات التى لاقيناها فى تصدير أقطاننا الى الخارج ولقينا ماهو أشد وطأة وهو أننا كنا لانعثر على مايلزمنا من المنسوجات والأقمشة القطنية بالسهوله والأسعار الواطئة فوجود صناعات لغزل القطن ونسجه فى مصر يدفع عن البلاد فى مثل هذه الأزمات خطر انقطاع الوارد الينا من الخارج لأى سبب من الأسباب ونعتقد أن هـذه الغاية وحدها يصح أن توصف بأنها دفاع مشروع عن الذات يحتم علينا أن نعمل له نحن المصريين مهما كلفنا من جهد وصبر ومال

سادتى

أرض بلادنا خصبة وغنية ولدينا خامات كثيرة فلماذا لا نستعملها فى حاجاتنا ونصنعها فى بلادنا فتزيد ثروتها ويكون لنا مع ربح الزراعة أرباح الصناعه مما تخرجه أرضنا ؟

أمامنا أهل سويسرا وهم فى الصناعة أهل لأن نحتذى حذوهم بلادهم كبلادنا

ليس فيها فحم للوقود وهم مثلنا عالة على الغير فيه وليس فى بلادهم وقود سائل هو البترول والمازوت والبنزين ولدينا منها شيء غير قليل وليس فيها معادن أخرى من حديد وصلب ونحاس فحس وهم منها محرومون

هؤلاء القوم الذين حرمتهم الطبيعة وسائل الانتاج الصناعى لم يقعد بهم هذا الحرمان عن العمل المتواصل الذى جعل الأمة السويسرية أمة صناعية بجوار كونها أمة زراعية فهم قد استعاضوا عن الفحم الحجرى بالكهرباء ولدوها من مساقط المياه فأداروا بها المعامل والمصانع وسيروا بها معظم السكك الحديدية حتى تم تسييرها كلها بعد قليل من الزمان وعندنا والحمد لله الشلالات والخزانات يمكن أن تولد لنا الكهرباء ندير بها المعامل والمصانع بدل الفحم والمازوت ونسير بها بعض سككنا الحديدية ثم هم لم يقعدهم نقص المعامل عن مزاولة الصلب والحديد فيحول الى المحركات الكهربائية والوابورات والعدد والآلات اللازمة لمختلف الصناعات وهم ممتازون قديماً فى أدق صناعة الساعات فالسويسريون ـ وهم قليلون لا يزيدون عن ستة ملايين ولكنهم ينتجون ويعرفون كيف ينتجون فى الزراعة والصناعة — جديرون بأن نقلدهم خصوصاً وان مطامعنا متواضعة للغاية فنحن لا نطمع مطلقاً فى أن ندخل صناعة لبلادنا الا ما كان لدينا الخام الأساسى لها مستعينين بأهل الخبرة ممن سبقونا فى هذه الصناعات نستعيرهم من بلادهم ليرشدونا ويعلمونا ويعلموا أبناءنا فتصبح شركاتنا مدارس صناعيـة عمليه كما كان بنك مصر مدرسة عملية للمحاسبة وعمل البنوك

ويسرنى بهذه المناسبة أن أحيي من بين الحضور مواطناً لنا درس بنفسه صناعة الحرير بمدينة ليون فلما عاد الى وطنه أدخل فيه النسيج الميكانيكى بدل نسيج الحرير باليد وطبق علمه على العمل ألا وهو حضرة حامد بك اللورى نجل سعادة عبد الفتاح بك اللورى والعضو بمجلس إدارة بنك مصر وصاحب أول فابريقه لنسج الحرير بالآلات

بدمياط . فكون بها عمالا مصريين تعلموا على عمال فرنسيين استحضرهم خصيصاً لهذه الغاية ونجحت تجربته وأصبح لأقمشة اللوري صيت كبير بمصر وترون حاضراً مع حامد بك أخاه الأصغر سيد أفندي اللوري وهو يتلقى بألمانيا علم الصناعة الملحق بصناعة المحل فأتمنى له مثل النجاح الذي صادفه أخوه اولئك أشخاص جديرون بالأعجاب والاجلال والتشجيع وسيكافئهم الله بقدر احسانهم لأنفسهم ولبلادهم

ولقد سرني أن من بين الطلبة الذين يتلقون العلم بفرنسا كثيرين يدرسون علم التجارة والمالية والاقتصاد ويزداد سروري لما علمت أن من بين من أتموا هذه الدراسة اثنين أرادا أن يقرنا العلم بالعمل (يشير عزته الى حضرتي مصطفى افندي وشافعي افندي راضي) فالتحقا بخدمة بنكين في باريس هؤلاء أيضاً يستحقون كل تشجيع لانهما خدموا حال بلادهم فصحت عزيمتهم على خدمتها بسد حاجة من هذه الحاجة

وختاما أحيي حضراتكم وأشكركم على هذه الفرصة السعيدة التى جمعتنا ساعه لذيذة من الزمان في هذا المكان وأشكركم خاصة على صبركم الجميل لسماع حديثي الطويل وعذري فيه أن الحديث من القلب الى القلب شجون وسلام عليكم حين تقيمون وحين تسافرون وحين تعودون الى وطننا ووطنكم سالمين آمنين

ولتحي مصر ولتحي جلالة مليكها المعظم فؤاد الاول وليحي ولي عهده الفاروق ولتحي فرنسا

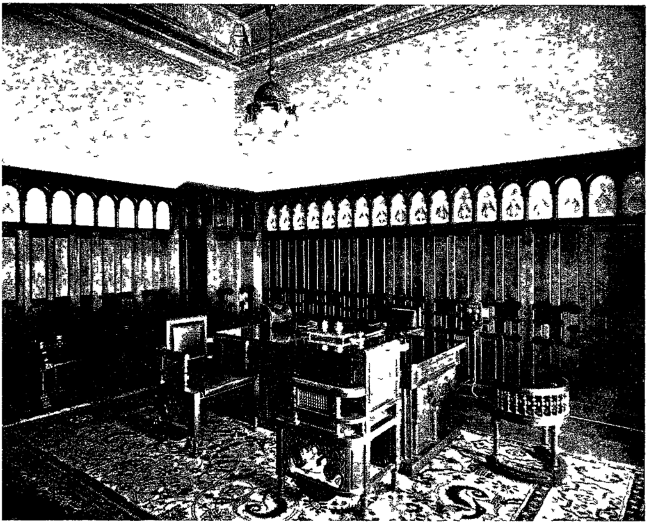

غرفة حضرة صاحب العزة الدكتور فؤاد سلطان بك

خطبة طلعت حرب بك

فى حفلة موظفى بنك مصر

احتفل موظفو بنك مصر بتكريم حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك بمناسبة عودته من أوروبا احتفالا فخما بحديقة تياترو الازبكية ظهر السبت ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٥ وقد خطب عزته بهذه المناسبة الخطبة الآتية

سادتى الافاضل واخوانى وأبنائى الأعزاء

السلام عليكم ورحمة الله سلام واحد منكم ابتعد عنكم شهوراً وذكراكم ماثلة أمام عينيه وعاد اليكم كما كان فامتلأ قلبه سروراً بلقياكم فى أحسن حال

سلام محافظ على عاداته كان يود أن يحييكم فرادى متنقلا بين مكاتبكم ومتمتعاً بمشاهدتكم وسط الدفاتر والمحابر والأوراق المالية ومستندات البضائع والتحاويل والكمبيالات والحسابات والمراجعات وسط هذا الجو المحبوب من حياتنا العملية التى هى صورة ناحية من نواحى حياتنا المالية والاقتصادية

نعم كنت أود أن أنتقل اليكم فرادى وأن احييكم فى مكان عملكم كما فعلت يوم وداعكم وأن أنشق عطر الحياة العاملة فى مكانها لولا أنكم أردتم أن تنقلونا الى هذا المكان وسط هذه الحديقة الغناء والاشجار الباسقة الفيحاء ونحن نشم هنا عطر الطبيعة وفى بنك مصر عطر العمل المنتج الشريف غير أن عطر اليوم فى هذا المكان هو عطر الخريف وعطر العمل فى بنك مصر هو عطر الربيع الزاهر والعمل الخالد بعون الله تعالى

كذلك كنت أود أن أحييكم فرداً فرداً وأن أحييكم بطريقة يعرفها التجار ولا تجهلونها فى معاملاتكم أن أحييكم بالقطاعى ولكنكم أبيتم لما اعتدتم عليه من حساب الجملة الا أن تكون التحية المتبادلة بالجملة وانى أخشى — وأنتم الذين لا تخطئون فى حساب — أن تكونوا قد أخطأتم هذه المرة الحساب لأن الجملة التى هى غاية

العايات فى الاعمال والتى هى المرمى الهائى فى تنطيم الاشعال قد لا يصلح تطبيقها فى باب المحاملات وميدان الشعور وتبادل الاحساسات

ويلوح لى أن تبادل التحية الفردية ومصافحة اليد باليد وإمعان العين فى العين أقوى أسلوباً فى تبادل الشعور أو أكبر فائدة ادا شئتم لعة البنوك من تحية عامة متبادلة فى الملأ مهما كان تيار الكهرباء تيار التآلف الدى يصل بيننا قويا أحس به من نفسى وأشعر أنكم تحسون به من نفوسكم فى هدا الاجتماع كدلك أخطأتم الحساب فى اقامة هده الحفلة لانى منكم وأنتم منى وادا حاولتم أن تكرمونى فأنتم تكرمون أنفسكم لهدا فأنى أعتبر كل ما سمعته من ثناء فى هده الحفلة راجعاً اليكم وأترك على عاتقكم التبعة الادبية فى أن تكونوا أنتم — من حيث لا تريدون — مادحى أنفسكم

وإن ألمكم على شىء فأنى لا ألومكم على تقصير فى عملكم فقد كان يصلنى من أنبائكم بواسطة رميلى وصديقى الدكتور فؤاد سلطان بك ما يطمئننى على أنكم قائمون بواجباتكم أحسن قيام وهدا ما كنت أتوقعه وما كنت أشك فيه لحظة من اللحظات

فليس بنك مصر بقائم والحمد لله على قوة الاشخاص ليس بنك مصر قائماً على شخص طلعت حرب أو شخص فؤاد سلطان والاشخاص قد يزولون لأى سبب من الاسباب وهم زائلون حتماً فى حكم الحياة

انما بنك مصر يقوم على مبادىء قويمة قوية فى داتها على نطام سائر فى دابه متحرك من تلقاء نفسه من غير حاجة الى محرك شأن الأعمال الدائمة الخالدة التى لا تعيش مرتبطة بحياة الافراد ولقد قام فى هدا الصيف دليل محسوس على حيوية البنك واستقلاله بدانه عن الاشخاص وهدا الدليل هو انى ورميلى فؤاد بك سلطان عبنا فى وقت واحد عن البنك ولم يكن أحدنا به نحو شهر من الزمان فسارت الاعمال على أحسن ما يرام أليس هدا برهاناً ساطعاً على أن البنك أصبح غير مرتكز على شخصية أو شخصيات معينة اكثر مما هو مرتكز على قوة النطام الداتى؟

أو ليس هذا حجة طاهرة على أنا بحمد الله تعالى قد وصلنا الى أن تكون لدينا طائفة من العمال الأكفاء المخلصين القادرين على تسيير شئون البنك بأنفسهم ؟

لهذا فأنى أتفاءل خيراً بهذه التجربة وأقول حمداً لله على أن بنك مصر أصبح قادراً على أن يسير بنفسه وأن يسير بصرف النظر عن شخصية المعروفين من مديرى أعماله وهكذا كل عمل صالح قائم على فكرة صالحه يسعى أن يقوم مجرداً عن الاشخاص إنه قد يقوم فى بادئ الامر بقوة الاشخاص سيما فى بلاد مثل بلاد الشرق ولكنه يسعى بأسرع وقت ممكن أن يعيش بقوته الذاتية وأن يخلد بها دون سواها إنى لا ألومكم إذاً على تقصير فى عملكم بل بالعكس أشكركم من صميم قلبى على ما أظهرتم وتظهرون من دلائل الكفاءة والنشاط والاستعداد للاستقلال فى تسيير الاعمال والابتكار فى تذليل صعابها وماهذا بغريب عليكم فأنتم لاتعملون فى بنك مصر كمجرد موظفين بل تعملون فيه بشعور آخر لايقل قوة عن شعور مسئولية الوظيفة وهو شعور أن البنك بنككم قد ارتبطت به حياتكم وارتبط به شىء من مجد وطنكم وشىء كبير من تكوين اكبر عدة لاستقلال بلادكم الاقتصادى

انما ألومكم — واسمحوا لى أن ألومكم — لانكم دبرتم هذا الاجتماع بينكم وحرصتم على سره حرصكم على سر المهنة حتى انى لم اشعر بتدبيركم حفلة تكريم لى الا عن طريق الصحافه فكأنكم اردتم ان تحملونى امام الامر الواقع وان تحملونى على قبول هذه الحفلة بالاعلان عنها على غير سابق علم بها ومثل هذا الحكم العاى لامفر من الخضوع لمقتضياته واحياناً ما يخضع الآباء لاحكام الابناء وكثيراً مايعذر الآباء ان يعذروا عما صنع الابناء وانى مع سرورى لمشاهدتى فى هذا الاجتماع بعض رجال الصحافه الذين اشكرهم من صميم قلبى لتشجيعهم لبنك مصر والاعمال التى يقوم بها البنك ومع سرورى لمشاهدتى بالمثل كثيراً من اصدقاء البنك دعاهم ابنائى الموظفون لهذا الاجتماع مع سرورى من ذلك سروراً زائداً فأنى اعتذر عن اقلامهم بحضور حفلة

لم تكن لها فى الاصل أى مسوغ ونشكرهم على أى حال فان حفلتنا العائلية اصبحت سائغة جميلة بالفرصة الجميلة التى هيأت لنا أن نراهم معا فى هذا المكان فقد اشعرونا مرة أخرى بحسن تقديرهم البلد ورجال البلد وهى منة كبرى من من عطفهم يحفظها لهم ضمن جمائلهم الشماء

وقد يرد أبنائى الموظفون على لومى أيام بقول سمعته من بعضهم وهو « كيف لا نحتفل بعودتك وقد احتفل بمقدمك فى سياحتك اكثر من باد فى كثير من البلدان »

وردى على ردهم أنى ماقبلت وليمة تكريم إلا وأنا أكاد أن أكون أمام الامر الواقع — لا بدعوتى عن طريق الصحافة كما فعلتم — ولكن بما يقرب من هذا فى أشكال أخرى وما قبلت دعوة من الدعوات فى سياحتى إلا باعتبار أنها لغير شخصى الضعيف وأنها لبنك مصر وانى أمثل فيها المساهمين وأمثل الموظفين وأمثل المديرين بل أمثل فكرة عمل استقلالى إنشائى أحب أن يكون لها المقام الرفيع فى نفوس الناس أجمعين ولا سيما الشرقيين

وإنى وقد عدت الى مصرنا العزيزة وتهيأت لى بعد عودتى فرصة الكلام لأول مرة لا أدع هذه الفرصة السانحة دون أن أعلن من هذا المكان جميل شكرى لجميع من تفضلوا بحسن لقائى حيث سرت فى بلاد الشرق أو بلاد الغرب ودون أن أعلن عظيم ولائى لجلالة الملك فؤاد الأول الذى سرفى بعد عودتى بمقابلته وأظهر من عطفه السامى حيال بنك مصر ماهو أهل بكبار الملوك حيال الأعمال القومية النافعة

وسلام عليكم فى الختام وشكر ثم الف شكر

خطبة طلعت حرب بك

فى حفلة الغرف التجارية

أقامت الغرف التجارية بالقطر المصرى حفلة شاى بفندق الكونتننتال بعد ظهر يوم الاحد ١٨ أكتوبر ١٩٢٥ تكريماً لحضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك وقد خطب بهذه المناسبة الخطبة الآتية

سادتى

أحيي حضراتكم تحية الشاكر على ماأليتموني به من فضل عظيم برغبتكم فى تكريمي هذا التكريم الذى أخجل حين أتصوره — ولو فى نفسه — موجهاً الى شخصى فانى ان كنت قد أديت عملاً ترون أنه يستحق كل هذه الحفاوة فانى ما أديت إلا قليلا وما أديت إلا بعض الواجب يمليه الضمير والشعور بالمسئوليه الشخصية حيال الواجبات العامة وليس لمؤد واجبه مهما اتصل عمله بأى مظهر من مظاهر الحياة العامة أن يكون موضع التكريم فان الاصل أن يؤدى الناس واجباتهم والاصل أن يؤدوها فى الوسط الفاضل ، فى المدينة الفاضلة ، على غير انتظار شكر ولا توقع تكريم وكلما أمعن الوسط الاجتماعى فى الرقى والفضل كان المران على الواجبات العامة خاصة طبيعية من خاصات النفوس وكان أداء هذه الواجبات أمراً طبيعياً لا يلفت الناظر ولا يدعو الى شكر شاكر

ولولا بقية من أدب كنت أخشى أن اتجاوز حدودها لشكرت الداعين الذين ألحوا فى عقد هذا الاجتماع ولاعتذرت عن قبول دعوتهم توفيراً لنفسى عن الوقوف هنا الآن موقف الاعتذار بقبول حفاوة لا أستحقها وتعريض أذنى لسماع ثناء لا أستحقه

وإني مع تأثرى غاية التأثر مما شاهدت اليوم من عطف القلوب السليمة وسمعت من أفواه الخطباء الكريمة فانى أسألكم مكرمة فوق مكارمكم العديدة أسألكم أن تغيروا العنوان وأن تعتبروا ماوجهتموه الى شخصى موجهاً فى الحقيقة والواقع الى

(بنك مصر) هذا المعهد المصرى الذى يعمل ونعمل كل يوم على أن يكون أثراً قومياً شائعاً لجميع المصريين لا أثراً شخصياً قائماً بشخص أو بأشخاص معينين وأن أكبر أمنية لنا أجمعين أن يصبح بنك مصر إسماً قائماً بذاته غير مرتبط باسمى ولا باسم زميلى الدكتور فؤاد بك سلطان ولا باسم رئيس مجلس إدارته صاحب المعالى مدحت يكن باشا ولا باسم زملائنا فى الادارة ولا باسم المساهمين نريد (بنك مصر) أثراً قومياً قائماً بذاته إذا ذكر ذكرت القوة المصريه فى الصبر والمثابره والاقتصاد والتوفير والمال وحسن التدبير وإذا ذكر ذكر العنصر الفعال فى تكوين استقلال البلاد الاقتصادى وإذا ذكر ذكر كأنه علم بذاته كما يذكر بنك انجلترا وكما يذكر بنك فرنسا وانى أسألكم المعذرة فى هذه المقارنه فانه ليس بعيد عليكم ولا على الأمة المصرية جمعاء أن تجعل (بنك مصر) فى مصر لا يقل فى مركزه عن (بنك انجلترا) فى انجلترا و(بنك فرنسا) فى فرنسا مع بقاء الجوهر واحداً وحفظ النسب بين الثروه والثروة

وبنك مصر فى الواقع أثر قومى قائم بذاته بإرادته مستقله ونظامه سائر من تلقاء نفسه على مبادىء سليمة قوية انما هو أثر قومى لم يبلغ بعد فى عظمته وقوته ما عليه الامة المصرية وما ينبغى أن تكون عليه الامه المصرية من عظمة وقوة ولقد بلغ الشعور العام بأن هـذا المصرف هو مصرف الامة حقاً وأنه مؤد للامة ولافراد الامه خدماً صادقه حقاً انه ما كدنا نعرض للاكتتاب العام فى زيادة أسهمه مقدار ٢٥٫٠٠٠ سهم جديدة حتى أقبل المكتتبون عليها وحتى بلغ الاكتتاب فى نهاية اليوم الثالث من افتتاحه فى نهاية أمس (٢٧٧٠١) سهم ولست أدرى أمام هذا الاقبال وأمام هذه الثقة التى نشكر الامة عليها جزيل الشكر ماذا تصنع ادارة (بنك مصر) أتقفل باب الاكتتاب وقد زاد عن المطلوب ؟ أم يستمر الاكتتاب حتى نهاية الموعد المضروب ؟ واذا استمر الباب مفتوحاً أنقص المبالغ المكتتب بها كلها ؟ أم يقفل الاسبق فالاسبق الى حد معلوم ؟ كل هذه أسئلة معلقه أسأل عنها بمدعودتى الى مصر وقد أسأل عنها

الآن بوجه أخص فى حين أنى لا أملك عنها جوابا لان الجواب عنها ملك لمجلس ادارة البنك الذى سيجتمع لهذه الغاية فى القريب العاجل

وغريب أن يكون هذا الاقبال والمصريون على حافة صراع اقتصادى عنيف بين محصول من القطن وفير ونزول فى السعر كبير

نعم إننا نفهم أن يجاوز المحصول الامريكى حد كل تقدير وأن يبلغ — على ما يقولون — سبعة عشر مليوناً من البالات وأن تؤثر هـذه الكمية فى سعر القطن الامريكى وبعض التأثير فى المصرى ولـكن الذى لا نفهمه أن يبقى قطننا معلقا للعرض دائماً أو قل أن يكون معلقاً للعنق وان تكتسح الكمية الكبيرة الكمية الصغيرة مع الفارق بين النوع والنوع

وهذه الحالة تستدعى علاجاً ثابتاً بتحضير وسائط دائمة تقضى على أسباب المضاربة المفتعلة وتصون مصالح القطر الزراعية وأهم هذه الوسائل بث الروح التعاونية بين الزراع بتعميم النقابات الزراعية وجعلها حقيقة ممتزجة بحياة المزارعين امتزاجاً كاملاً واقعياً لاصوريا وإيجاد أداة أو تنظيمات مالية من شأنها أن تساعد على تمويل النقابات وان تمنع أسعار المحاصيل من التدهور الضار وتنظيم أساليب استخبارية لمعرفة الحقيقة فى حالة الزراعة القطنية فى العالم وفى التوصيات الصناعية الدالة على مطبوعية العالم من الصنف المصرى والصنف الامريكى واكتشاف الاسواق الخارجية الجديدة للتصريف وفى الحالة التجارية القطنية فى العالم وفى السيطرة سيطرة فعلية على بورصتى الاقطان فى مصر وفى انشاء صناعة للغزل والنسيج وطنية والتشجيع على إيجادها برءوس أموال مصرية وادارة مصرية

هذا هو البرنامج الدائم لعلاج أزمة الأسعار التى تنتابنا من آن الى آخر فى حاصلاتنا الزراعية وبنك مصر لا يألو جهداً فى بذل أقصى ما يستطيع من مساع للوصول لهذه الغاية أفليس (بنك مصر) فى ذاته مثالا بارزاً لفكرة التعاون ؟ أو ليست فكرة التعاون بين مساهميه لا تختلف عن فكرة التعاون المراد بثها فى نفوس

المزارعين ؟ فالبنك قائم على فكرة تعاونية مالية والنقابات الزراعية قائمة على فكرة تعاونية زراعية والبنك يشعر شعوراً حقيقياً بوجوب تشجيعها ويغتبط بالارتباط بها فى حياتها ولو استدعى الحال انشاء ادارة خاصة بالنقابات الزراعية داخل بنك مصر وهو مدفوعاً بهذا الشعور قد رضى أن يكون بنكها تودع فيه أموالها على أن يقرضها ما تحتاج اليه من مال بشروط حسنة ومشجعة لهذه النقابات ونحن نحيي هذا الارتباط الجديد بيننا و بين النقابات الزراعية الجديدة و نرجو أن يكون مقدمة لحركة مالية واسعة النطاق يكون من أهم أغراضها صيانة أسعار المحاصيل من النزول عن المستوى المعقول

كذلك يعمل (بنك مصر) على تأسيس شركة مساهمة مصرية للغزل والنسيج لازالت موضوع اهتمامه وبحثه حتى الآن وهذا المشروع متى تم ، وسيتم بعونه تعالى ومتى بدأ بحاجه فى أعماله ، ونجاحه مضمون بمشيئة الله ، سيقتضى حجز كميه من الاقطان ، مهما تكن قليلة أو كبيرة ، تخفف من ضغط المعروض على الاسواق فتساعد بعض المساعدة على بقاء أسعاره فى حدودها المعقولة

على أن قطننا ومحاصيلنا وصناعتنا تبقى ضعيفة فى ثمرتها اذا لم تكن مدعمه فى حياتنا الاقتصادية بنظام تجارى مصرى قوى متين

وهذا النظام أيها الساده على قسمين قسم منه يرجع الى التشريع الخاص بالتجارة من معاهدات تجاريه وتعريفات جمركية وحمايه للصناعات المحليه أو إباحه الحرية للمصنوعات الاجنبية وتعريفات للنقل فيما تملك الدوله من وسائط للنقل لا غنى للتاجر عن استخدامها فى نقل متاجره

وقسم يرجع الى التجار أنفسهم وكلا القسمين مرتبط بعضه ببعض فاذا لم يكن التجار منظمين فى صورة غرف تجاريه تركز فيها المعلومات الخاصة والعامه عن الاحتياجات اللازمه لاداء التجاره مهماتها واتساعها و بسطها فى غاياتها فانهم لا يستطيعون أن

مكتبة بنك مصر

محتاجون اليه من اصلاحات عامة يوصحو بها للسلطات العامة حتى تقر هده السلطات مالا يتعارض منها مع سواه وما يتحقق منه النفع الأكيد

واذا لم يكن النظام التشريعي والعمل الحكومي قائماً على فكرة تشجيع التجارة المصرية فان التجار مهما نظموا أنفسهم فى صور عرف تجارية أو جماعات تعاونية فانهم يرون أنفسهم دائماً مثقلين بالعراقيل الناشئة عن عيب النظام القائم

ومهما يكن ارتباط التشريع التجارى بالتجارة فان على حضراتكم أيها السادة التجار واجبات لا أحاول أن أبينها لكم فأنتم خير العارفين والعاملين على السير بمقتضاها

فحضراتكم تعرفون جيداً ما تستدعيه أعمالكم من وجوب تنظيم محالكم التجارية وضبط دفاترها على قواعد حسابية وعمل الموازين اللازمة لمعرفة حالة التجارة وحساب الربح والخسارة والعمل على تحسين الشراء وتحسين البيع وتقليل الوسطاء بينكم وبين المنتج لتصريف الحاصلات والمصنوعات بين المستهلكين بأرخص الأثمان وتحديد ثمن البيع بما يضمن الربح فى حدود المنافسة المشروعة والاعلان عما تبيعون باعتبار الاعلان قوة عصرية من القوى اللازمة لحسن التصريف

وحضراتكم تعرفون كيف تكونون تجاراً بمعنى الكلمة وكيف ترتبطون بتعهداتكم وكيف لا تخدعون أنفسكم فلا ترتبطون بما لا قدرة لكم على القيام به وكيف تحترمون تعهداتكم وتوفون بها فى مواعيدها وكيف تحرصون كل الحرص على شرف المهنة ورفع الاسم وإزالة ما كان يعلق بأذهان الكثيرين من المتجنين الأجانب من أن التاجر المصرى لا يعرف قيمة المواعيد ولا قيمة المبادىء التجارية .
هذا وذاك تعرفونه وتؤدونه طبعاً فى حياتكم العملية بما هو أهل لأجمل الثناء

اما لما كانت الحياة المصرفيه التى أعيش فيها وسط (بنك مصر) والحياة التجارية التى تعيشون أنتم فيها وسط متاجركم متصلين اتصالا وثيقاً فانى أريد فقط أن

ألفت حصراتكم الى وجه واحد من وجوه هذا الاتصال لا لأنه خاف عليكم بل لأنه من الأهمية بحيث يستحق الاشارة والذكر

هذا الوجه هو أنه اذا كان التاجر لا غنى له فى هذا العصر عن الارتباط بأعمال البنوك فانه يحسن لكل تاجر أن يجعل أعماله محصورة فى بنك واحد لا لأنى بذلك أدعو أن تكون أعمال كل تاجر مصرى محصورة فى بنك مصر وحده بل أدعو الى أن تكون محصورة فى أى بنك كان يختاره هذا التاجر

وحصر أعمال التاجر فى بنك واحد من مصلحته ومصلحة البنك الذى حصر فيه أعماله بل وفى مصلحة البلد نفسها فانه بفضل هذا الحصر يستطيع البنك أن يكون واقفاً على جميع أعمال التاجر، وعلى احتياجاته، فيسهل له أعماله. ويوليه الثقة المالية التى يستحقها طبقاً لمقتضيات هذه الحاجات ولا يصح أن يعتبر البنك خصماً له بل يسعى أن يعتبره مساعداً له متمماً لعملياته لا غنى لأحدهما عن الآخر وما البنك الا كالطبيب يسعى أن يكون واقفاً على حقيقة الداء قادراً على اعطاء الدواء بالقدر اللازم وما رابطته بالتاجر الا رابطة متينة تستوجب أن لا يخفى عليه شيئاً من حساباته ولا من أعماله

أما اذا تعامل التاجر مع جملة بنوك فهناك خطأ وخطر خطأ فى التقدير وخطر على سمعة البلاد وسمعة التاجر إذ ماذا يعمل التاجر اذا تقدم لكل بنك ففتح له اعتماداً أو أقرضه ما يستحق من الاعتماد إلا أن تكون النتيجة أن التاجر الذى يستحق اعتماداً قدره الف جنيه يستطيع بهذه الطريقة أن يأخذ من كل بنك قدر هذا المبلغ فيصبح مديناً بمبالغ تفوق بكثير ما يمكنه القيام بدفعه وتكون النتيجة المحتمة هى افلاسه وضياع أموال كبيرة على جميع البنوك وتشويه سمعة البلاد

هذه العملية التى يأتيها أى تاجر تضر بجميع التجار وتضر بسمعة البلاد خصوصاً

فى بلد كبلدنا نرى السوق فيها يزاحم بعضها البعض فى جلب العملاء اليها دون أن توجد بينها أى رابطة لمعرفة مراكز عملاء كل بنك وهذا نقص فى هيكل نظامنا المصرفى جدير بأن يعنى بازالته

ثم اننا كثيراً ما نسمع من بعض التجار يشكون من أن بعض الوسطاء (القومسيونجية) يرمون عليهم البضائع فيضطرون الى أخذ ما يزيد عن مقطوعياتهم كما يشكون من شروط البعض منهم الذى يحملهم على قبولها

وعندنا أن الذنب فى ذلك ليس على الوسطاء لانه لا يصح لرجل رشيد أن يقول انى أكرهت على شراء كذا أو أخذ كذا بشروط كذا والتاجر الرشيد يعرف اللازم ويعرف المقطوعية ويقدر الظروف ولو سار جميع تجارنا على ما يجب أن يسيروا عليه ولو نظمت غرفاتنا التجارية تنظيماً جدياً أكثر مما هى عليه الآن لكان التاجر هو الذى يملى الشروط لا أن تملى هى عليه ولوفق بين حاجاته ومقطوعيته وبين توصياته ومقدرته ولعرف حاجة بلاده والوسط الذى يبيع له ولما ارتمت البضائع عليه كيفما يرسلها المنتج بل ولسيّر المنتج وطلب اليه ما تحتاج اليه السوق وما يتطلبه المستهلك

واذا كان رقى التجارة من ناحية أخرى بوسائط النقل التى يستخدمها التجار كما قدمنا فان مما يسرنا جميعاً أن تكون قد أسست بمعونة بنك مصر شركة مساهمة مصرية جديدة هى (شركة مصر للنقل والملاحة) وأن يكون من أغراضها النقل بجميع وسائطه والتخليص على البضائع والتأمين عليها والتخزين الى غير ذلك من الأعمال التى يحتاج اليها كل تاجر وأن يكون من وجودها ما يشجع على نقل الأشخاص والبضائع براً وبحراً ولا تجارة ما لم تكن مدعمة بملاحة ولا ملاحة ما لم يخفق فوقها علم البلاد التاجرة التى ترد اليها أو تصدر منها التاجر المختلفة

كذلك قد وجدت للتجار والصناع المصريين فرصة نفيسة للاعلان عن متاجركم بطريقة الصور المتحركة وذلك بانشاء شركة جديدة بمعونة بنك مصر هي « شركة مصر للتمثيل والسينما » من وظائفها فيما يتعلق بالصور المتحركة أن تستجمع صور الحياة الاقتصادية تجارية كانت أو صناعية أو زراعية وأن تعرضها على الجمهور سواء في الداخل أو في الخارج ليعرف الناس ما لدينا من متاجر ومصانع ومزارع

وفي الختام أشكر حضرات الداعين على دعوتهم ولطف حفاوتهم وأشكر حضرات المدعوين على حضورهم هذا الاجتماع الذي أرجو أن يكون باكورة اتحاد وتضامن بين الغرف التجارية المختلفة للعمل على ترقية التجارة المصرية وحال التجار المصريين في ظل جلالة مليكنا المعظم فؤاد الأول حفظه الله والسلام على حضراتكم اجمعين

خطبة طلعت بك حرب

فى حفلة تكريم احمد بك عبد الوهاب

أقام نادى التجارة العليا مساء الخميس ١١ فبراير سنة ١٩٢٦ حفلة تكريم لحضرة صاحب العزة احمد بك عبد الوهاب وكيل وزارة المالية المساعد فخطب لهذه المناسبة حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك الخطبة الآتى نصها .

« سادتى اخوانى أبنائى الأعزاء

دعيت لهذا الاجتماع فأجبت الدعوة شاكراً والحق أنه ما دعانى داع لحضور اجتماع فى هذا النادى حتى رأيت من نفسى دافعاً قوياً يسوقنى اليه كأن الرابطة الهادئة البريئة التى تربط أعضاءه بعضهم ببعض رابطة الاشتراك فى الاتجاهات التجارية والمالية والاقتصادية قد جعلت منهم بنية عائلة واحدة وجعلت منى واحداً منهم أمت اليهم بأكثر من صلة واحدة تحملنى اجابة الداعى اذا دعانِ

ثم أنتم يا أهل هذا النادى تكريم زميل من أفاضل الزملاء قد أكرمتمونا معه اكراماً ليس بعده اكرام فنصبتم الموائد حوت مالذ وطاب من أصناف الطعام ويكفى أن يقال فيها إنها — على ما نذكر — لم تنصب هنا لسواه من قبل ولو ذكرنا كيف يطبق أعضاء هذا النادى ما تعلموه من أصول الاقتصاد وما يزاولونه من الاعمال فى تدبير أموال ناديهم لو ذكرنا حرص مجلس ادارته على الدانق والسحتوت من أمواله وتقتيره فى صرفها وسعيه المتواصل فى تنميتها لو ذكر الحرص والتقتير والسعى فى جانب منه وذكر البذخ والسخاء والجود الحاتمى الذى رأيناه الليلة فى جانب له لوجدنا كفتى الميزان غير متساويتين ولقلنا أن خروج هذا النادى من التقتير الى السخاء حادث كبير فى حياته وهو حادث لم يسوغه الا شعور قوى عام بأن المحتفل

به محبوب حقاً من أعضاء هذا النادى جميعاً وانه أهل لاحداث هذا الحدث وهذا التحول من التقتير الى التدبير وسر القوة فى هذا التحول نعرفه جميعاً من منزلة المحتفل به فى سويداء القلوب

على أنه لو سألنى الداعون الى تكريم من يكرمون قبل شروعهم فى توزيع دعواتهم لنصحت اليهم أن يعدلوا عما ينوون لا لأنى لا أحب تكريم أحمد بك عبدالوهاب بل لأنى أعتقد أن فى أحمد بك عبد الوهاب قوة ذاتية كامنة ما ظهر منها حتى الآن أقل بكثير مما عساه أن تجود لنا به من طيب الأثر وأحسن الاعمال وهى قوة متجددة وسريعة التجدد عاماً بعد عام وترونى أخشى اذا نحن كرمناه اليوم أن يأتينا فى كل عام بشىء جديد يستحق التكريم فنكرمه على غير سابق ترتيب فيكون لتكريمه حوليات كحوليات فحول الشعراء وهو مالا يرضاه لنفسه فى كل عام

واذا صح أن ماضى الانسان كثيراً ما يكون دليل مستقبله فان ماضى أحمد بك عبد الوهاب ينم عن مستقبل باهر وأن الذى يتفاءل له بهذا المستقبل هو بعينه الذى تفاءل له بحاضره منذ عشرة أعوام فقد عرفته حوالى هذا التاريخ عقب عودته من دراسته العالية فى أوروبا عرفته فتوسمت فيه النجابة ورجحان الفكر وحسن الاستعداد وواسع العرفان رأيته أستاذاً فى مدرسة التجارة العليا واتصلت به فرأيت عقل الرجال الناضجين يرسخ عاماً بعد عام وكان لنا من أثر حياة الأستاذ فى التعليم مؤلفاه فى مسك الدفاتر وطرق التجارة اللذان وان كانا أولين الا أنهما من كنوز المؤلفات الحديثة التى أخرجها رجال التعليم فى عصرنا الحاضر وهو قادر فى مستقبل الأيام وبقدر ما يسمح له به الفراغ من أعماله الكبيرة أن يخرج لنا من المؤلفات العالية فى الفنون الحسابية والتجارية والمالية ما يصح أن يكون مصر نا الأمثال فى سمو المدارك وبعد النال

ثم زاد ارتباطنا به منذ تأسس بنك مصر واختياره مراقب حساباته فرأيت عقل الرجال الراسخين يتحول بسرعة الى حكمة الشيوخ المجربين فهو شاب فى عقل الشيوخ وهو شيخ فى عنفوان الشباب وقد أيدت الجمعية العمومية للمساهمين اختياره مراقباً للبنك بدون انقطاع منذ ستة أعوام وإذا كان التعليم التجارى قد خسر احمد بك عبد الوهاب فان وزارة المالية قد استفادت عاملا نادر الكفاءة والاقتدار بدليل ان ارتقاءه كان عن كفاءة وجدارة وكان نادر المثال فقد تدرج سريعاً ونحو فى خلال ثلاثة أعوام أو أربعة أعوام من وظيفة تابعة إلى وظيفه رئيسية كبرى هى وظيفة وكيل المالية المساعد ولولا ما يؤخذ عليه ولا ذنب له فيه وهو أن كفاءته تعدو سنه بمراحل لكان الآن فى منصب أكبر من منصبه الحالى

ومن عجب أن نكون نحن من أكثر الناس فرحا بارتقائه وأن نكون مع هذا من أشدهم خوفا أن يأخذ به حظه الصاعد إلى مناصب الوزارة لأننا نعلم أن منصب الوزارة بمقتضى الدستور يقطع بيننا وبينه صلة العمل المشترك فى بنك مصر ونحن نود دائماً أن يكون بيننا وبينه هذه الصله فالى هذا الحد وإلى هذا الحد وحده تذهب أمانينا لكم فى ارتقائكم الى المناصب الكبرى فاقبلوها منا على عذر فانا لبقائكم معنا لحريصون

هذا الماضى الجميل أيها السادة هو دليل المستقبل الباهر وضمان هذا المستقبل قوام من الأخلاق الفاضلة أساسها الحرص على اتقان الأعمال والاعتماد على النفس فى القيام بها والاخلاص لها والوفاء بالوعد والصدق فى القول وضمان هذا المستقبل ذكاء كالسيف نافذ وخبرة جمعت بين العلم والعمل فى مختلف الوجوه بين العمل الادارى والمالى العام الذى يمارسه فى وزارة المالية والعمل المالى الخاص الذى يزاوله فى بنك مصر كلما سمحت له أوقات الفراغ من وظيفته الرسمية وقل أن تتهيأ لمصرى

فانه فرصة للاحاطة بشئون المالية العامة وشئون المالية الخاصة كالفرصة التى تهيأت لصديقنا احمد بك عبدالوهاب فلم لاتكون هذه الفرصة وهى مقرونة بالعلم المكتسب والذكاء الفطرى مدعاة للتفاؤل له بأحسن مستقبل .

أنت اذاً أيها العزيز جدير بكل تكريم ونحن اذا كنا نكرمك اليوم فى هذا النادى فانا نكرمك تكريماً عائلياً نكرمك فى المكان الذى أثمرت فيه جهودك فتخرج الكثيرون من أعضائه على مبادئك وتعاليمك القويمة نكرمك اليوم بين عدد محدود من عارفى فضائلك وما تكريمنا اليوم إلا تمهيد لتكريم أعظم شأناً وأوسع دائرة تقوم به الأمة المصرية جمعاء فى وقت قريب من سنى حياتك المباركة فأنت من أبناء هذه الأمة البارين بها العاملين على خدمتها وترقيتها

أمدك الله بروح من عنده وألبسك دائماً ثوب العافيـة حتى تؤدى لبلادك أقصى ما تستطيع قدرتك المتناهية أن تؤديه اليها من خير عظيم ونفع عميم والسلام عليكم أجمعين »

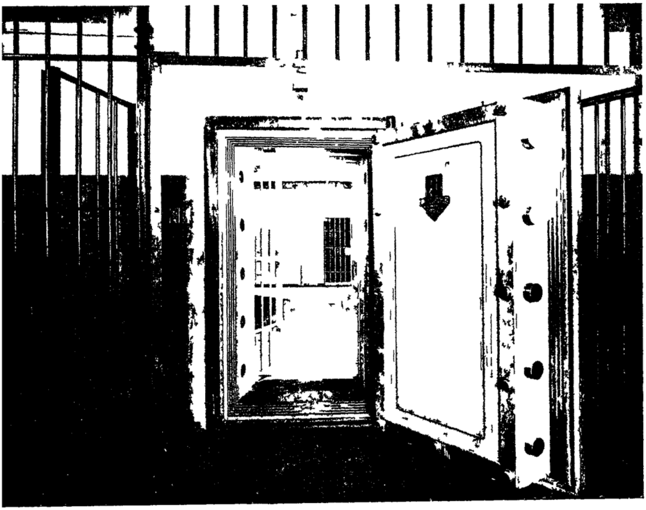

باب خزائن البنك

خطبة طلعت حرب بك

فى حفلة افتتاح فرع البنك ببنى سويف

يوم الاحد ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سادتى

أشكر حضراتكم جزيل الشكر على هذا الشعور الحى الذى دفع بكم جماعات جماعات من مختلف جهات مديريتكم العزيزة للاشتراك معنا فى احتفال اليوم بافتتاح فرع بنك مصر فى بنى سويف

ثم أبدى لكم اعتذارنا لأن الترتيب الجغرافى كان يقضى بأن تكون مديرية بنى سويف أول مديريات الوجه القبلى لتأسيس فرع للبنك بها وقد عدلنا عن هذا الترتيب وبدأنا بتأسيس أول فرع لنا بمديرية المنيا ولعلكم تعذرون من الظروف المحفة أن مديرية المنيا كالشقيقة الكبيرة لمديريتكم وان لها مقامها بهذا الاعتبار فضلا عما يجب أن يكون بينكم وبينها من حسن الجوار ولعلكم قد تعذروننا محقين فى الاعتذار اذا أنتم وضعتم أنفسكم موضع أنفسنا فى السنة الثانية أو الثالثة من حياة البنك يوم افتتحنا فرعه فى المنيا فى هذا الحين لم يكن فى الامكان أن نتخذ الترتيب الجغرافى مسوغا لتقديم فرع على الآخر بل كان الدافع لنا أن ننظر فى افتتاح الفروع الى أكثر الجهات حركة وعملا تجاريا وماليا حتى ينشأ فرع البنك فى بيئتها ويستدر الربح منها سهلا حلالا سائغاً

والآن وقد شجعنا من مديرية المنيا التى أغدق أعيانها وأهاليها الكرام علينا من الثقة وحسن المعاملة ما جعل فرع البنك فيها فى مقدمة الفروع عملا وربحا فانا نسر بافتتاح فرع جديد له فى بنى سويف ونرجو أن يكون وجوده قبل كل شىء فائدة

لهذه المديرية فى معاملاتها التجارية والزراعية لان بنك مصر باعتباره مصرفا مصريا صميما للمصريين يهمه قبل كل شيء أن يؤدي النفع العام المقصود منه فيعوّد المصريين على معاملات البنوك النظامية ويساعدهم على التوفير وعلى تنظيم أعمالهم المعاشية بالايداع عندما يفيض الايراد والاقتراض الحسن عندما تدعو الحاجة إلى الاقتراض بنك مصر يريد هذا النفع العام بالتعويد على هذا النظام فى حياة الأمة قبل أن يقصد الى تحقيق فائدة أو ربح من أعماله والربح واجب لاشك فيه والفائدة واجبة لا مراء فيها ولكن هذا الربح وهذه الفائدة الى من تؤول ؟ أتؤول الى شخص معين ؟ كلا انما هى تؤول الى مجموع المساهمين فى البنك ومن هم المساهمون فيه ؟ هم المصريون فكأن الربح الذى يصيبه البنك من أعماله عائد الى المصريين

من أجل هذا كان بنك مصر بنك المصريين أجمعين وكان من فضلة القول أن أوصيكم خيراً بفرع البنك الجديد فى بنى سويف فان الفرع بل الفروع بل الأصل والفروع ملك لكم أيها المساهمون فيه من مديرية بنى سويف أو بقية مديريات القطر وغاية الأمر ان كل فرع جديد يكون كالمولود الجديد وكما أن المولود الجديد يستحق عناية خاصة به حتى تمر أيامه وشهوره الأولى بسلام كذلك فرع بنك مصر الجديد يستحق منكم هذه العناية فأولوه ثقتكم وأودعوه أموالكم وركزوا فيه أعمالكم ومن لم يكن منكم مساهماً فيه فليساهم فى أسهمه حتى يكون له نصيب من أرباحه فالبنك موجود بكم وقائم لكم وللأجيال التالية من بعدكم فاذا نصرتموه فانما تنصرون أنفسكم وتحسنون بترك أفضل أثر قومى إلى ذرياتكم ولن ينفع القوم شيء قدر ماتنفع الاعمال الانسانية البارزة التى يؤسس فوقها الاستقلال الاقتصادى الصحيح

وانى باسم مجلس ادارة البنك أشكر حضراتكم وباسم الله تعالى أعلن افتتاح فرع بنك مصر فى بنى سويف وارجو ان تكون حياة الفرع قرينة للرخاء المستمر فى هذه المديرية المحبوبة والسلام على حضراتكم أجمعين

خطبة طلعت حرب بك

فى حفلة الغرفة التجارية ببنى سويف

يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سادتى

السلام عليكم ورحمة الله ثم شكراً على تفضلكم بدعوتى الى غرفة بنى سويف التجارية وشكراً على ما تفضل به حضرات الخطباء وما صاغوه من عقود الثناء واستسمحهم اذا رددت عليهم بكلمة واحـدة وهى أن كل ما ينسب الىّ من فضل فى تأسيس بنك مصر أو فى أعمال الشركات الأخرى ما كنت لأستطيع أن أقوم به وحدى لولا أن دعوتى الى هذه الأعمال كانت دعوة صادقة لوجه الله تعالى لا أبغى منها إلا النفع العـام وإلا العمل الثابت يقوم به المصريون فيبقى للمصريين ولأبناء المصريين جيلا بعد جيل فلولاهم ولولا تعضيدهم بعزيمة صادقة نادرة المثال لما كان بنك مصر ولا كان غيره مما يشابهه من الأعمال فاليهم والى المساهمين خصوصاً والى المتعاملين مع البنك والى القائمين بهذه الاعمال من مديرين وموظفين وعمال يرجع الفضل فيما ينسبونه الىّ إن حقاً وإن مجاملة مما اعتبره من غير حق على أى حال

ثم أشكر بالذات حضرة الفاضل رئيس غرفتكم التجارية الذى ما كنت أستطيع أن أرفض دعوته لأسباب كثيرة فهو رجل لطف وظرف ليس من المستطاع عدم التأثر بلطفه وظرفه والمتكلم بينكم الآن من تجار الأموال وحضرته من تجار الأقطان وتجارة الأقطان عماد تجارة الأموال فالأقطان فى بلدنا هى أهم مادة تمولها المصارف فى مصر حتى كان لبنك مصر ولا يزال له فيها مركز ممتاز وحتى أن الذين رأوا طريقة معاملته فى التسليف على الأقطان اقتنعوا بأنها فى العالم طريقة رشيدة سليمة آمنة.

وأنها فى صالح البلاد وصالح أرباب الاقطان وصالح البنك نفسه . وما وظيفتنا إلا التوفيق بين هذه الصوالح . وقد يكون بنك مصر هو أكبر هيئة مصرية فى وسعها أن تقدر المركز وما يناسبه للوصول الى هذا التوفيق أحسن تقدير.

وهذه الغرفة جديرة بكل اعتبار فى ذاتها فضلا على أنها عنصر من بقية عناصر الغرف التجارية فى القطر المصرى ونحن من أكثر الناس تقديراً لأهمية هذه الغرف واعتقاداً بأنها ضرورة محتمة لتنظيم الحياة التجارية تنظيما عاما يعود أثره عليها وعلى أفرادها وعلى البلاد فكيف لا أجيب دعوة غرفه منها هى بجوار فرع بنك مصر فى بنى سويف الهيئة الشقيقة الساعية معه على تحقيق غرض واحد هو تعويد القائمين بالأعمال على فكرة الاقتصاد وحسن النظام

ثم هناك سبب آخر وهو أنى قرأت أثناء سياحتى فى الخارج أن كل غرفة تجاريه من غرف القطر المصرى قد تأثرت من تلقاء نفسها وبدافع من ذاتها عندما علمت بمسألة أموال مجالس البلديات وطريقة إيداعها فى البنوك فشعرت وأنا بعيد عن هذه البلاد بأن القلب واحد فى أنحاء القطر بدليل أن بعض هذه الغرف قد دق بدقة واحدة من تلقاء نفسه وأظهر من الغيرة على بنك مصر ما يدعونى أن أشكر لهذه المناسبة الغرف التجارية جميعا وغرفة بنى سويف بالذات كما أشكر الأمة بأجمعها وحضرات النواب الذين قاموا قومة واحدة فأرجعوا الحق الى نصابه وقرروا قرارهم المشهور وليس فى وسع بنك مصر الا حمد الله على هذه الثقة وشكر حضراتهم عليها والله تعالى يتولى جزاءهم الأوفى

سادتى أعصاء العرفة التحارية

فرعنا من الرسميات فلنتقل الى محادثة عائلية صرفة

حصرات الداعين تحار يعرفون طبعاً ما للتاحر وما عليه من حقوق وواحبات ولا أتكلم عن الاولى فهى محدودة عنا للعير من حقوق

ولنقتصر فى حديث اليوم على الثانية انتم وسطاء بين المنتج والمستهلك

فمن واحب التاجر منكم ايها السادة ان يحسن الشراء ويحسن البيع ويحسن الحساب ولا يتأتى له ذلك إلا اذا رتب أموره ونظم أعماله على احدث طرق الترتيب والنظام وأمسك حساباته بطريقة منتظمة وهى مرآة حاله تريه فى كل وقت حقيقة حالته المالية وتوقفه على ماله وما عليه وعلى الثمن الذى به اشترى والثمن الذى يجب ان يبيع به بحيث يعطى نفقاته بجميع أنواعها ويزيد عليها الربح الذى يريد ان يربحه بشرط مجاراة السوق والمنافسة الشريفة

يجب عليه ان يدرس حالة الاسواق التى يستورد منها بضاعته وشروط بيعها وشروط الوكلاء عنها كما يدرس مطلوبية سوقه من هذه البضائع ومواسم لزومها وقيمة الرصيد منها فيها واسعار هذه السوق ومقدار الموجود لديه منها وتكاليفها عليه ومالا يستطيعه هو تستطيع الغرف التجاريه القيام به لاعضائها

يجب عليه ان يوفق بين طلباته وتوصياته وبين حاجة سوقه وحاجته هو منها فلا يوصى على مقادير تزيد على هذه الحاجة ولا على اشكال واصناف لا تناسب المرغوب فيه فى سوقه بل عليه ان يتتبع اذواق عملائه ويواصل مع توصياته من المرغبات والمشوقات ما يجعل لبضاعته سوقا ويزيد الاقبال عليها

يجب عليه ان يوفق بين تعهداته وموارده فلا يتعهد بدفع مبلغ الا اذا وثق من الوفاء فى الميعاد فيحترم المواعيد والاستحقاق ويقضى على تلك الوصمة التى يَصِمون

بها — ان صدقا وان كذبا — التجار المصريين من انهم لا يعرفون قيمة المواعيد ولا الوفاء في الاستحقاق ولا تنسوا ان الدّين همّ بالليل وذل بالنهار اقتصدوا ثم اقتصدوا في نفقاتكم الشخصية ودققوا بين صافى ربحكم وبين ما تنفقون ولا تغتروا بعام فيه ربح كثير فامامكم اعوام ربما كانت عجافا ولا يغرنكم فتح اعتمادات لكم بالبنوك فهى ليست برأس مال لكم بل وظيفتها المساعدة لتسهيل المعاملة ثم ترجع لاصحابها ولكم ما تصيبون منها من ربح واذكروا دائما ان الدرهم الابيض ينفع فى اليوم الاسود أو كما يقول أهل الصعيد الدرهم الاحمر ينفع فى اليوم الاسمر

يجب على تاجر القطن منكم ان لا يندفع ولا يتهور وان يقنع بالربح القليل والقليل فى الكثير كثير وبدل عمل عملية واحدة ينتظر منها ربحا كبيرا يعمل عمليات متعددة ويكثر من الحركة وفى كل حركة بركة

يجب عليه ان لا يشترى اريد من السوق لانه يتاجر فى بضاعة حاضرة لها سعر يومها اما تجارة الامل فليست من خصائصكم واتركوها لذوى المطامع الواسعة . أما أنتم فحرام عليكم ان تضيعوا فيها واحدا وانتم والبلاد محتاجون اليه — لا تشتروا إلا اذا ضمنتم الربح يوم شرائكم واضمنوا هذا الربح . اسدوا المضاربه الممقوته وكونوا تجارا حقيقيين تبنون شراءهم وبيعهم على الحساب

تعلموا وعلموا الحساب فهو كل المطلوب فمعظم اسباب فشل كثير من مشروعاتنا وافلاس كثير من تجارنا الطمع وعدم الحساب أولا وحرم الحساب يوم الحساب فعليكم بالحساب فمن حسب كسب أنظروا الى مبادىء الاسلام تجدوها تحث على تعلم الحساب

فى أصل الزكاة وما يتفرع منه من تبيين أنواع الأموال وما حال عليه الحول منها ومقدار النصاب الواجب على كل نوع منها وفرضه على الزائد من المال بعد

حجز ما على الملك من دين ونفقة العام المقبل أمر يوجب عمل ميزانية عما للشخص وماعليه نوعاً نوعاً لاستخلاص رأس المال الصافي موضحة أبوابه وأنواعه وعمل ميزانيه لمصروفات السنة المقبلة ولعمرى ما علم المحاسبة غير ذلك

فتعلموا الحساب وعلموه كما قلت وإن لم يكن ذلك من طريق الواجب على التاجر فمن طريق الدين الذى تدينون به

أنتم أعضاء غرفة تجارية واحدة أى أعضاء عائلة واحدة فتضامنوا على إذاعة علم الحساب والمحاسبة ومبادىء التجارة الصحيحة. ونشوا بينكم وبين شبيبتكم هذه المادة وعودوهم على الاقتصاد وشرف المعاملة وحسنها والصدق والأمانة فدينكم المعاملة واستفيدوا من علم غيركم وتجاربهم واستجمعوا من المعلومات ما يفيدكم جميعاً واجتهدوا فى توحيد جهودكم فاشتروا بالجملة مع بعضكم توفروا كثيراً من النفقات والعمولات ولا تستهدفوا للوسطاء ومن العيب أن يقول بعضكم إن الوسيط يرمى البضاعة رمياً بلا لزوم فأنتم الأدرى باللازم لكم وغير اللازم والواجب أن تكونوا أنتم المملين على الوسطاء شروطكم

وبالجملة يا اخوانى أرجو أن تكونوا تجاراً بمعنى الكلمة وأن تكون غرفتكم من أوائل الغرف التى تعمل على تحقيق ذلك وكونوا يداً واحدة فيد الله مع الجماعة وليكن شعاركم جميعاً الترتيب والنظام الاقتصاد والحساب الشرف والوفاء وفقكم الله وإيانا الى ما فيه خير البلاد ونجاحها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خطبة طلعت بك حرب

فى حفلة افتتاح فرع بنك مصر بمدينة الفيوم

يوم الاحد ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سادتى

إنى سعيد جداً لأن أقف بينكم لمناسبة افتتاح فرع بنك مصر فى عاصمة مديريتكم المحبوبة وأن أرى نفسى غير غريب فيها فمعظم الحاضرين إن لم أقل جميعهم قد التقينا بهم من سنوات هنا وبعاصمة القطر قبل أن نلتقى بهم اليوم وكثير من الحاضرين كان لهم الفضل فى التسابق للاشتراك فى تأسيس بنك مصر ولإظهار الثقة فيه عند كل مناسبة سيما عند اعلانه الاكتتاب فى شىء من أسهمه

ثم لحضراتكم فضل آخر غير هذه الأفضال فقد تألفت الوفود من كبار رجالكم وقصدت إلى بنك مصر فى القاهرة أكثر من مرة طالبة ثم طالبة ثم ملحة فى استدعاء الادارة المركزية إلى تأسيس فرع للبنك فى مديرية الفيوم — والحق أقول لحضراتكم إننا كنا نشعر فى كل مرة يزورنا فيها وفد من وفودكم بشىء غير قليل من السرور ونبتهج بما نرى من علامات الثقة الاجماعية التى يؤيد بها المصريون هذا العمل القومى العظيم لكننا كنا نأسف لعدم استطاعتنا إجابة طلبات هذه الوفود من سنتين أو ثلاث سنين كنا نأسف لأنه لم يكن فى الامكان أن نقوم بتأسيس فروع للبنك دفعة واحدة فى عدة جهات وكان لا بد لنا إذاً من التدرج فى هذا التأسيس وأن نبدأ فى جهة قبل أخرى حسب ما يبدو من حاجات العمل العاجلة

وانى أحمد الله سبحانه وتعالى على أن تهيأت الظروف فساعدت على تأسيس هذا الفرع الذى نحتفل بافتتاحه اليوم وعلى أن وقع من نصيبى أن أنوب عن مجلس

ادارة البنك فى هذا الاحتفال وأن يكون لى الشرف العظيم لرد زيارة الوفود . ولشكر حضراتكم أجمعين على تفضلكم بالاشتراك فى هذا الاحتفال والحق أيها السادة أن بنك مصر غير قابل للتجزئة فهو وحدة متماسكة متجانسة لا تمييز فيها بين المركز الرئيسى وبين الفروع فالاسهم للمصريين وحدهم وأرباحهم آتية من أرباح البنك من أى جهة كانت

ومع هذا فانه ينبغى أن يكون كل فرع من الفروع قائماً ونامياً ومتقدما بحيث تكون أرباحه علامة النشاط الاقتصادى والمالى فى الجهة التى يعمل فيها وحتى يكون ما يأخذه المساهمون فى اسهم البنك متقابلا مع ما يمكن أن ينتجه فرع البنك فى هذه الجهة نفسها ولهذا فانا لا نشك فى أن الأعمال فى فرع بنك مصر فى الفيوم ستكون آخذة فى الازدياد والتقدم بقدر ما يعرف فى حضراتكم من الهمة العالية والرغبة الصادقة فى تعضيد البنك وتشجيعه وجعله فى عامه الحالى اعظم من عامه الماضى وفى عامه المقبل اعظم من عامه الحالى حيث يكون التقدم مستمرا ويكون البنك قوة حقيقية متغلغلة فى حياة الأمة المصرية وسائرة بها فى طريق الاستقلال الاقتصادى

فباسم الله تعالى أعلن افتتاح فرع بنك مصر فى الفيوم وأرجو حضراتكم أن تدخلوا داره كما تدخلون داركم وانتم سالمين آمنين والسلام على حضراتكم أجمعين

كلمة حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك

في حفلة تياترو حديقة الاز بكية مساء يوم ٣٠ يناير ١٩٢٧

التي دعا عزته اليها حضرات أعضاء مؤتمر القطن الدولي

أصحاب السمو والمعالي والسعادة

سيداتي وسادتي أعضاء مؤتمر القطن الدولي

باسم هيئتين مصريتين يعني الكلمة هما بنك مصر والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان في الشرق والسرور أن أرحب بكم في هـذه الدار المصرية أيضاً حيث يقدم لكم في هذا المساء ما نرجو أن يكون فيه تسلية وتكوين فكرة عن مظهر جديد من نشاطنا القومي

ولئن وجدتم بالتأكيد في بلادنا حسن الضيافة الودية فاني أؤمل أن تكونوا قد وجدتم فيها ما يدعو الى زيادة العلم بشؤونها لا سيما فيما يتعلق بالقطن الذي هو أهم حاصلات أرضنا والذي تهتم به عدة صناعات عالميـة فان تبادل الآراء في موضوعه وفحص جميع المسائل المتعلقة به في جو من الثقة المتبادلة يساعد بالتحقيق على خلق علاقات جديدة وعلى تمكين علاقات قديمة أو على تحسين حالها في مصلحة المجموع وفي مصلحة كل طرف فيها بالذات

على أن مثل هذا قـد قيل في حفلة افتتاح المؤتمر بعبارات أدق في المعنى أما نحن فقد أردنا فقط أن ننتهز فرصة وجودكم في القاهرة لنقدم لكم في هذا المساء بعض مناظر تمثيل روائي مصري أو صور متحركة في مواضيع مصريه لا شك أنها ستلفت أنظاركم اليها

ونرجو — بجوار جميع المظاهر الأخرى عن الحياة المصريه التي تكونون قد

شاهدتموها — أن تبق ليلتنا هذه فى نفوسكم تذكاراً جميلا لشديد رغبتنا فى أن تسود بيننا وبين جميع أصدقائنا القدماء والجديدين العلاقات الودية التى اعتبر نفسى سعيداً لصفتى مصرياً لتأكيدها لكم فى هذا المقام

Allocution de S Exc Talaat Harb Bey a l occasion de l'invitation qu il a adressee aux membres du Congres du Coton au theâtre du Jardin de l Ezbekieh le 30 Janvier 1927

Altesse,

Excellences,

Mesdames et Messieurs les Membres du Congres,

C'est au nom de deux Etablissements purement Egyptiens, la Banque Misr et la Societe anonyme egyptienne pour le Commerce et l'Egrenage du Coton, que j'ai l'honneur et le plaisir de vous souhaiter la bienvenue dans cette maison egalement egyptienne, ou nous avons cherche, ce soir, en même temps que vous distraire, a vous donner une idee d'une nouvelle manifestation de notre activite nationale

Vous aurez deja j'en suis sûr trouve dans notre pays une large et cordiale hospitalite et, je l espere, matiere a enseignement Le coton, principal produit de notre sol interesse de nombreuses industries mondiales, et les echanges d'idees, l'examen de toutes les questions s'y rattachant, dans une atmosphere de confiance reciproque, contribueront certainement a creer des relations nouvelles, a en resserrer d'anciennes, a les ameliorer, dans l'interet de tous et de chacun en particulier

Tout ceci vous a ete dit deja en des termes plus precis dans la seance d inauguration du Congres Pour nous, ce soir, nous avons voulu, profitant de votre sejour au Caire vous offrir le spectacle qui va vous etre presente et qui vous interessera sans doute

Nous esperons qu'a côte de toutes les autres manifestations de la vie Egyptienne qu il vous sera donne de voir, notre soiree vous laissera un agreable souvenir de notre vif desir d entretenir avec tous nos amis, anciens et nouveaux, des relations cordiales, dont je suis heureux, en ma qualite d'Egyptien, de vous donner ici l assurance

خطبة محمد طلعت حرب بك

عن قوة السينما وطريقة استخدامها فى مصر

ووظيفة شركة مصر للتمثيل والسينما وأعمالها وأغراضها

هذا هو نص الخطبة التى ألقاها حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك فى الحفلتين الساهرتين اللتين دعا اليهما حضرة صاحب المعالى أحمد مدحت يكن باشا حضرات أعضاء البرلمان وأصحاب الدولة والمعالى الوزراء وكبار رجال الحكومة وكبار الأعيان ورجال الصحافة والأدب وعدداً غير قليل من ذوى الحسب والفضل لمشاهدة بعض الصور المتحركة التى صنعتها شركة مصر للتمثيل والسينما والتى عرضتها فى تياترو حديقة الأزبكية مساء يومى ٢٩ و ٣ مارس سنة ١٩٢٧ أمام حضرات المدعوين

أيها السادة

باسم صاحب المعالى أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة شركة مصر للتمثيل والسينما ، داعى حضراتكم الى هذه الحفلة ، وباسم مجلس الادارة الذى أتشرف بالعضوية فيه ، أشكر حضراتكم جزيل الشكر على إجابة الدعوة وتفضلكم بالحضور لمشاهدة بعض مناظر الصور المتحركة التى صنعتها الشركة

وكم كنا نود فى هذه الليلة من ليالى رمضان المبارك ، التى يحلو فيها السمر ، ان تكون الصور التى نستعرضها أمام حضراتكم عبارة عن روايه من الروايات مصرية فى موضوعها ، مصرية فى أشخاصها ، مصريه فى مناظرها ، ومصرية فى صناعتها ، لولا أننا أيها السادة فكرنا منذ الساعة الأولى من تأسيس هذه الشركة فى سنة ١٩٢٥ أن صناعة السينما صناعة واسعة الاطراف متعددة النواحى وأن الحكمة تقضى علينا بالتدرج فيها فنأخذ بالبسيط من عناصرها أولا حتى إذا أتقنا صنعه انتقلنا الى تركيب مزيج وسط من هذه العناصر ثم ارتقينا فى النهايه الى وضع الروايات بالصور المتحركة وعرضها على اللوحة البيضاء أمام الناظرين .

١ — قوة السيما ورواية السينما

ودلك لانه من يوم أن احترع السيما فى سنة ١٨٩٥ والرواية مطهره الاعظم لما يترتب على عرصها أمام الأنظار من احتداب الجمهور اليها سيما ادا كان أشحاص الروايةممن يمتارون بالجمال أو بحسن الايماء وكان موصوعها مما تهتز لهحواس الناطرين

ومن أحل الرواية ومن إقبال الجمهور عليها ، أصبح السيما قوة هائلة من قوى العصر الحاضر قد تناطح قوة الصحافة وقد تسبقها بعد حين

ومن أحل الرواية ، ومن أحل إقبال الجمهور عليها ، اتسعت صناعات السيما ووحدت مصانع لصنع الاشرطه الخام ، ووحدت مصانع لصنع آلات لأحد المناظر ولتحميص الاشرطة وتلوينها وتنشيفها وطبعهاوترتيبسياقها واختيار مايشاءاختياره منها وتقديم مايراد تقديمه وتأحير ما يراد تأحيره ، وآلات لقياسها ولفها ، وماكينات لعرضها فضلا عن ماكينات أحرى يستحيل حصرها حيث الصناعات ناشئة والتقدم فيها سائر بخطى واسعة عاماً بعد عام

ومن أحل الرواية، ومن أحل اقبال الجمهور عليها، تكوّنت طبقات حديدة من الفنانين تكون الممثلون وظهر ان الممثل فوق المسرح قد يبرع فى التمثيل الناطق لرنه فى صوته أو حرارة فى القائه اما فى التمثيل الصامت فى التمثيل بالسيما فالممثل يدعى قبل كل شيء أن يكون حسن الاشارة والايماء فالاشارة وحدها ، الاشارة باليد ، وخصوصا الاشارة بالعين ، يتفاضل الممثلون الماهرون بعضهم عن بعض وتكوّن بحوارهم مديرون فنيون بلغت درجات التخصص فى أعمالهم حداً يعرفه الاحصائيون

ومن احل الروايه ،ومن أحل اقبال الجمهور عليها ، تكونت أحياء كاملة فى جميع بلدان العالم الراقية ، بل تكونت فى أمريكا مدن قائمة بذاتها بحمالها ووهادها ،

وانهارها وبحيراتها، واشجارها وعاداتها، وبيوتها وقصورها. لتجرى فيها حوادث الروايات المراد أخذها بآلة التصوير الخاطفة وعملت قوة الخيال على التصرف بموجودات الطبيعة فى المكان مقرونه بقوة الابتكار فى اختراع وسائط مصطنعة سرها عند أهل الفن من رجال السينما ترينا الانسان طائراً أو ساقطا من شاهق، أو خارجا من انفجار، وهو فى كل هذه الحالات سليم لا يمس بأذى وكم فى هذه الابتكارات من نكات لطيفة وأساليب طريفة أثارت الاهتمام من أضعف الناس خيالا أو الضحك من أشد الناظرين عبوسا وأقلهم فى الحياة ضحكا

ومن أجل الروايه، ومن أجل اقبال الجمهور عليها، تكونت الشركات لاستغلال عرض الصور المتحركة فى دور خاصة بالسينما تحكى دور التمثيل ولو أنها تختلف عنها فى عدم الاحتياج الى المناظر وفى أن أحسن مقاعدها ما كان منها بعيدا عن اللوحة البيضاء

وبفضل هذا النظام الدقيق فى الغرب، المبنى على التخصص وانقان كل عامل مايخصه من عمل، وبفضل الذوق الذى هو الحجر الأساسى فى كل عمل فنى، استطاع القائمون بأمر الروايات أن ينفقوا على الرواية الواحدة عشرين فأربعين ألف جنيه فأكثر من ذلك ولكنهم استطاعوا أن يطبعوا منها بدل النسخه الواحدة عشرات النسخ تطوف داخل بلادهم ثم توزع بترتيب محكم من قطر الى آخر حتى لا ينقضى العام الواحد الا كان أكبر عدد من دور السينما الراقيه قد استعرضها على لوحته البيضاء

فالسينما أكبر اختراع عصرى صادف هوى فى النفوس فأصبح قوة جذابه من قوى العصر وسيبقى كذلك مع توالى العصور سيما وان التحسينات المتوقعة له فوق ما يتصوره العقل وقد يكون أهمها تدوين الأصوات واداءها فى وقت واحد

مع شارة الممثلين بجهاز يحاكى جهاز الفوتوغراف يسير بسرعة واحدة مع سرعة عرض الأشرطة المتحركة .

واذا كان اختراع السينما قد أدى حاجة نفسية من حاجات البشر فانه ككل اختراع له محاسنه وله عيوبه

له محاسنه فى خلق صناعات جديدة ، وفى خلق ميادين للذكاء الانسانى ، أو الذوق الفنى ، يعمل فيها بنشاط غريب . وله محاسنه فى تسلية الناس والترفيه عن صدورهم بالضحك الساذج وفى تلقينهم معلومات مفيدة كانوا يجهلونها قبل أن يروها على اللوحة البيضاء وفى وقوفهم على مناظر بديعة للطبيعة والبلدان كان من المتعذر الوقوف عليها بغير عرض الاشرطة المتحركة وفى اثارة الحماسة فى نفوسهم فى مواقف الحماسة ، وتمجيد الشجاعة والهمة والمروءة فى مواقف الأخلاق الفاضلة

ولاختراع السينما من الجانب الآخر عيوبه فان الفضائل لا تعرف إلا بمقابلتها بالرذائل فالشجاعة بالجبن والمروءة باللؤم والبراءة بالاجرام والاحسان بالاساءة ومن هنا ظهر على اللوحة البيضاء المحاسن والاضداد فظهرت صور منحطة من الناس ، وأعمال منطوية على خبث نياتهم وظهرت الجرائم كيف تدبر ، والجنايات كيف ترتكب ، والخيانات كيف يحيك شباكها الخائنون فكان لعرض هذه المساوىء تأثيرها السيىء فى بعض النفوس الساذجة أو المستعدة للشر لأى سبب طبيعى أو خلقى اجتماعى حتى أثارت فى بعض الأحيان عاطفة الشر منهم فاندفعوا بعامل التقليد الى ارتكاب الجرائم بجرأة مأخوذة تماماً مما شاهدت العيون على اللوحه البيضاء بل وقد يرتكب معايب لا تذهب الى حد الاجرام المعاقب عليه ولكنها تذهب فقط الى الحط من الأخلاق دون التعرض لعقاب القانون

ومن أجل المبالغة فى عرض هذه الاضداد التى أصبحت المبالغة فيها عيوبا ظاهرة

من عيوب السينما ، تقررت الرقابة على الأشرطة فى معطم البلدان ومع هذا فان الرقابة خفيفة فى بلاد العرب . وهى حميمة بالمثل فى بلادنا وهى لو تشددت عندنا فى احتيار الروايات لدور السينما لوحب أن يقصى على معطم ما يرد الينا من الغرب .

وللمؤلف فى البلاد العربية أن يؤلف فى أى موصوع يشاء لأن حرية التفكير مطلقة لأهل الفكر عير أن عرص ما يؤلف الروائى يسعى أن يمر برقابة واذا أحار الرقيب عرص ما لا يحد مانعا من عرصه فان بعص الدول كسويسرا يتحاشى عيوب السيما بمع دحول الصبيان والفتيات دوره ما داموا لم يبلعوا السادسة عسرة من أعمارهم وهم مع هذا عير محرومين من بعص روايات صبيانية بريئة تعرص لهم خاصة فى بعص الأعياد السنوية وفى تركيا الآن مشروع يقصى بحرمان الفتيات والفتيان من دحول دورها لعاية الثامنة عشرة من أعمارهم

أما فى بلادنا فقد يكون من المتعذر منع الصبيان والفتيات من دحول دور السينما بسبب الامتيازات الأجنبية فصلا عن أن الوارد من روايات العرب كثيراً ما يحوى أشياء لا يصح عرصها على الكبار سواء بسواء ولهذا فاننا فكرنا منذ تأسيس شركتنا ولا زلنا نعتقد فى أن الخطة المثلى لمقاومة الفاسد من روايات السينما التى تصل الينا من الغرب هو أن ننجح شركتنا فى أعمالها المتواضعة التى تزاولها الآن ثم تكبر وتقوى حتى تكون قادرة على احراج روايات مصرية ذات موضوعات مصرية وآداب مصرية وجمال مصرى تكون فى منزلة عالية من الفن تسمح بعرصها فى بلادنا وفى البلاد الشرقية المجاورة وتكون أقرب لعاداتنا وطقوسنا وأحوالنا الاجتماعية من الروايات الأجنبية التى تكتظ بها دور السينما فى الشرق والتى كثيراً ما تحوى حوادثها ومناظرها ما لا يتفق وعاداتنا وآدابنا الشرقية

ومع أن هذه أمنية من أمنياتنا فاننا نسرع فنقول إنه لتعذر احراج الرواية فى

خزائن حديدية للعملاء

الوقت الحاضر قد أدركنا عند تأسيس شركتنا ان الرواية التي لا ننكر أهميتها وسلطانها على النفوس غاية من الغايات البعيدة تأتى بعد مراحل أخرى ينبغى أن تسبقها ويتحتم علينا قطعها اذا شئنا أن نسير بعملنا فى طريق النجاح

٢ — مصنع مصرى للسينما

وقد بدأنا فعلا فى السينما بما نعتقد أنه واجب فى البداية بدأنا بايجاد مصنع لدينا كامل الاستعداد لاخذ المناظر بماكينات وتحضيرها فيه تحضيراً فنياً ، واخراجها منه صالحة للعرض فوق اللوحة البيضاء وقد عانينا ، أيها السادة ، فى انشاء هذا المصنع المصرى شيئاً غير قليل من المتاعب حتى انتهينا باقامته فى شقة كبيرة من عمارة مطبعة مصر ٤٠ شارع الدواوين ونعتقد أنه لا يوجد مصنع فى القطر المصرى مستعد استعداد مصنعنا لاخراج الصور المتحركة بدرجه مشكورة من الاتقان فلدينا فيه ماكينات متعددة لخطف المناظر ولدينا غرفة للتحميض قادرة على اخراج شريط من ألفى متر فى اليوم الواحد ولدينا غرفة لتنشيف الاشرطه بعد تحميضها وغرفة أخرى لطبع الاشرطة أى لنقلها من الشريط السالب الى الشريط الموجب وماكينات لصنع العناوين وماكينات وآلات ومعدات أخرى يطول أمر بيانها

وطبعاً ان كل هذه الماكينات قد استحضرناها من الغرب لاستحالة صنعها الآن فى مصر غير اننا أوجدنا بمصنعنا غرفة للميكانيكا الدقيقه يعمل فيها مهندس كهربائى على اصلاح ما يقع فى الماكينات اثناء العمل من عطب أو تعقيد طارىء يصعب اتقاؤه ولا نستبعد ان تكون هذه الغرفة الصغيرة هى النواة لمصنع آخر من مصانع الميكانيكا الدقيقه ، نحن نرى على الأقل انها فرصة حسنة لموظفى شركتنا المصريين يألفون بها خبايا الماكينات التى يستعملونها عند ضرورة فكها لتصليحها

واعادة تركيبها كما كانت فما عاشت صناعة فى بلدة من البلدان ما لم تكن الايدى العاملة فيها قادرة على فهم ماكيناتها تمام الفهم

على انه لم يخطر ببالنا ان نصنع ماكينات للسيما فان هذه غاية بعيدة تأتى كنتيجة محتمة لتقدم السيما فى الشرق وارتقاء الصناعات المعدنية فى مصر انما نحن باقامة هذا المصنع من ماكينات حديثة الطراز مستحضرة من الغرب نريد فقط ان نعرف كيفية استعمالها فى أحد المناظر بالاشرطة الخام التى تصل الينا من الغرب أيضاً وفى جعل الشريط الخام شريطا مصنوعا أى مطبوعا عليه ما نشاء ان يطبع عليه من مناظر وجعل الشريط المصنوع متقناً فى صناعته لا ينم عن أى عيب فنى عند عرضه فوق اللوحة البيضاء

وللوصول الى هذه النتيجه ، اى الى اخراج اشرطة مصنوعة صنعا فنيا ، كم عانينا من المتاعب أيضاً فى تكوين جماعة الفنيين اللازمين لهذه الاعمال حتى انتهينا بعد عامين الى استخدام جماعة من الفنيين الاوروبيين القادرين على مزاولة هذه الاعمال الفنية وتبعاً لخطتنا ، وهى ان تكون المعاهد التى نقيمها بمثابه مدرسه لتدريب المصريين ، ألحقنا بجوار كل فتى أوروبى شابا مصريا ليستفيد من احتكاكه بالاوروبى وطمأنا الاوروبى على مستقبله معنا حتى لا يبخل بتعليم المصرى على ان المصرى الذى يعمل فى مصنعنا ويقدم البرهان على حسن استعداده وقابليته للتقدم فى فنه لا نبخل فى الحاقه بالمصانع الكبرى فى أوروبا بضعة شهور على نفقتنا حتى يزداد خبرة بدقائق الفن واسرار العمل

٣ — دائرة عمل الشركة

وجد المصنع ووجد العمال فماذا نصنع به وبهم ؟

سؤال قد اجبنا عليه بعض الجواب بتقريرنا انه ليس فى نيتنا أن نشجع الآن على

وصع رواية السينما ، ولا على طمعها وعرصها لان الرواية وان كانت هى العامل الاقوى فى حياة السينما الا انا لا نستطيع ان نعص فيها واساسا ما زالت فى هـذا الميدان طرية

واذا طرحنا الرواية من عملنا وفتياً فماذا نحن صانعون ؟

ان هناك ، خلاف الرواية ، ميادين واسعة للعمل تناسب حالنا المبتدئة وتناسب حاجاتنا الاجتماعية

هناك مناظر مصر الطبيعية وكم فى مصر من مناظر تسترعى بجمالها الالباب هناك النيل ووادى النيل وزرع الوادى وسحره وشادوفه وسواقيه ونخيله ومراعيه وهناك صحراؤها ورمالها وقوافلها وجمالها وواحاتها تحكى عزلتها وبعدها عن الوطن العزيز وهناك بحيراتها وبحارها تثير أمواجها الشجون وينعكس فوق لججها أشعة القمر ساطعا فى سماء مصر قدر صفاء الاضواء فى النهار وهناك الوديان المسطحات والجبال الشاهقات مختلفة الالوان باختلاف تكوينها الجيولوجى وباختلاف ما تحويه من معادن فى جوفها السحيق

ثم هناك ما استحدثته يد الانسان من قرى لها جمالها مهما كان بناؤها من الطوب الاحمر ولها شعرها الخاص بطرقها الضيقة وما يحيط بها من قنوات أو يكتنف اجرانها من اشجار ومدن لكل مدينة منها طابعها الخاص القريب منها على الفطرة والمستحدث فى العمارة أجمل

وهناك ثم هناك آثار الاجداد قائمة من ثلاثة الى ستة آلاف عام من اهرام ومسلات ومعابد ومقابر وقصور احجارها من اسوان قد حار فى كيفية نقلها الانسان ونقوشها ورسومها لا زالت حافظة رواءها ورهاءها مهما تعاقب الحدثان

وهناك الآثار العربية بجوامعها تمتد مآذنها الدقيقة نحو السماء وتمد منابرها

آية فى دقة الصناعة ومقابرها بنقوش سر جمالها فى استقامة خطوطها وتعاشق مثلثاتها ومربعاتها ومسدساتها وتجانس الوانها البهيجة ودقة الصناعة فى أبوابها ونوافذها ومشربياتها مطعمة بالصدف تدهش الناظرين

وهناك زراعة البلاد وكم من مقيمين فى مدننا ، ونحن فى بلاد زراعية ، يجهلون كيف ومتى يزرع ويجنى القطن أو القصب أو القمح أو الذرة أو الارز فضلا عن بقية الفواكه والخضراوات والمحاصيل الزراعية فلو ان آلة السينما الناطقة تتبعت زراعة كل صنف من اصناف المحاصيل فى أوانه لخرجت لنا مجموعة ناطقة باحوالنا وعاداتنا الزراعية فى هذا الزمان

هناك الصناعات المصرية الكبيرة كصناعة حليج الاقطان وتكرير السكر والصغيرة كصناعة الحرير وصناعة السلات من القش فان هذه الصناعات تتطور الآن تطورا غريبا فالموجود منها يحسن وغير الموجود يتهيأ للوجود ومن الصناعات ما يخشى ان يزول من البلاد تماما . وكم يكون من المفيد تاريخيا اخذها وتصوير حركاتها بالسينما قبل الزوال

وفضلا عن ان الصناعات المصرية فى ذاتها فى حاجة الى ان يعلن عنها فى الداخل وفى الخارج وأى شىء أوقع فى الاعلان عن صناعة مصرية أو غير مصرية من اظهارها فى شريط سينما يعد لها خاصة فتستعرض فيه المواد الخام ومصادرها وطريقة تحويلها والماكينات أو الآلات والعدات المستخدمة فى هذا التحويل كما تستعرض الايدي العاملة وقوة المجهود المبذول حتى يخرج الشىء المصنوع معداً للتداول بين ايدى الناس

ثم هناك التجارة والمتاجر هناك السواحل والاسواق وهناك المخازن الصغيرة والمخازن الكبيرة والمعارض والمعروضات والغرف التجارية والموازين

والمكاييل والعملة المتداولة والمصارف على اختلاف أنواعها كل هذه مناظر جديرة ان توجد بشريط الصور المتحركة لتعرض حسب خطة ماهرة للعرض يعود اثرها بالفائدة على تجارة البلاد

وهناك الوزارات والادارات العمومية ودورها وقصورها مع ايضاح شيء من تاريخها والمدارس الاميرية على اختلاف درجاتها والمدارس الاهلية على اختلاف جمعياتها والجمعيات العلمية والفنية ومظاهر نشاطها في البلاد .

وهناك الصحة العمومية ومقاومة الامراض التي تتعرض البلاد للاصابة بها خاصة وقانا الله شرها نعم قد توجد اشرطة تأتينا من الخارج لكن تأثيرها محدود لان الامكنة أوربية غير مألوفة من سواد الناس والاشخاص أجانب عنا أما لو أحدث أحوال الامراض في مستشفياتنا المعروفة من الناس ولو احدثت صور الوقاية منها باشخاص معروفين من الهيئة الاجتماعية المصرية لكان العرض في اللوحة البيضاء اعمق اثراً في نفوس الناظرين

وهناك اعمال الري من خزانات قائمة وقناطر مشيدة ، وطرق تصريف المياه وضبطها وتوزيعها في الترع وطرق صيانة الجسور وحفر الاقنية وطرق الصرف وتطهير المصارف كبيرها وصغيرها .

وهناك المواصلات بالسكك الحديدية واسعها وضيقها وبالطرق العمومية براً تجتازها دواب النقل والعربات والسيارات على اختلاف أنواعها والمواصلات النهرية أي الملاحة النيلية بمراكبها الشراعيه ودهبياتها ورفاصاتها وبواخرها والأهوسة التي تخترقها والملاحة البحرية من مواني وأحواض وفنارات والملاحة الجوية

وهناك غير هذا مواضيع شتى يقصر البنان من حصرها في هذا المقام ولو أننا

مرتبون مواضيعها فى شركتنا ترتيباً علمياً نظامياً ومستعدون أن نعمل فى تنفيذ كل موضوع من المواضيع بارشاد احصائى فى المناظر الطبيعية نسترشد بأى شاعر مصرى يتفضل بارشادنا للدلالة عن مواطن الجمال فى الطبيعة المصرية وإذا لم يتفضل علينا شاعر أو عالم بهدايته استرشدنا باحساس الجمال يسوق عمالنا الى الجميل من الأشياء وعادح الاحياء أيان يجدونه وانى يعثرون عليه وفى الآثار نهتدى برجال الخبرة فيها من علماء فى تاريخ مصر القديمة أو تاريخها فى القرون الوسطى وفى الزراعة بالاحصائيين الزراعيين يعرفون طرق الزراعة قديمها وحديثها ويدلون عليها دلالة تحسن اساحنا الزراعى وتحسن الينا تنويع المحاصيل حتى لا نبقى تحت رحمة محصول واحد وفى الصناعة بكل خبير فى صناعته وفى التجارة بالزراعيين فى الاعلان عنها أو العارفين دخائلها وفى مقاومة الامراض وأتقاء وقوعها بالاطباء الذين يملكون بحوار خبرتهم الطبية ملكة روائية تساعد على ترتيب المناظر وجعلها منساقة فى قالب ذوقى لطيف على النفس غير ثقيل الوقع ولا جاف الوضع وفى الرى بمهندس بالعرفه وفى المواصلات بالخبيرين فى مختلف انواعها برا ونهرا وبحرا وجوا وبالجملة نستعين فى كل مادة بالخبير فيها يعاوننا فى وضع خطة أو ترتيب لكل موضوع يراد أخذه بالآلة الخاطفة كما يعاوننا فى وضع الايضاحات والعناوين بين اجزاء الشريط الواحد حتى تحصل الفائدة عند عرضه من قراءة العناوين والايضاحات ومن تتابع المناظر الخاصه

وهذه المواضيع كلها تعتبر مواضيع وصفية عن أشياء محسوسة قائمة

الا أن هناك مواضيع وصفية أخرى عن حركات المصريين وحياتهم الاجتماعيه وحوادثهم الهامة يجدر تركيزها فوق الالواح البيضاء وفى هذه المواضيع يدخل وصف الاعياد القومية والحفلات السنوية كحفلات الكسوة الشريفه والمحمل وفتح الخليج والموالد الشهيرة وافتتاح البرلمان واستعراض الجيش والمسابقات الرياضيه

والحوادث الطارئة الهامة كمؤتمر الملاحة ومؤتمر العرالين اللدين انعقـدا اخيراً فى القاهرة واللدين صور باحوادثهماوبواصيعهما بقدر المستطاع وسيعرض على حصراتكم شيء منهما فى هده الليلة والحوادث الهامة فى حياة الجماعات والافرادالتى يرادتدوين تدكارها بشريط الصور المتحركة كاحدىا تدكار احتماع الجمعية العمومية للمساهمين فى سك مصر السنة الماضيـة حيث كان الاحتماع بهاراً وأحدىا صور حفلة افتتـاح مدرسة حيرية فى هليو بوليس واستعدادىا لاحد صور حفلة افتتـاح عمارة سك مصر الحديدة قريبا ان شاء الله تعالى واستعدادىا لاحد مثل هده الصورة الىدكارية للجماعات والعائلات بل وللافراد كىدكار حفلة زواج يراد حفظهـا فى مدخرات العائلة وبالجملة فان فى هدا الميدان ميدان حياة المصريين العمومية وحياتهم العائلية والفردية لمتسعـا للعمل تقوم به شركتنا بغاية الارتياح تثبيتاً للحوادث أو بقـاء لتدكاراتها

وهده الصور على بساطة موضوعها تعتبر فى الواقع مستندات قيمه فى تاريخ المصريين أرأيت كيف يصعب علينا أن نتصور بالضبط أى حفلةمن حفلات أحدادىا مىد مائه عام فقط ؟ بل أرأيت كيف يصعب إعادة تصوير الحفـلات الهائله التى أقامها اسماعيل لافتتاح قناة السويس؟ فالسيما تحفظ الحوادث تبقى للاحياء تدكارها طالما هم أحياء ، وتبقى للمؤرخين مادة حيه يستأنسون بها خير استئناس فى تاريخ الحياة الاجتماعية

بل هناك مواضيع هامه ينفع أحدها بالصور المتحركه نفعا عظيما من الوجهة العلمية أو الفىيه كاحد شريط مناظر عن طريقه احراء بعض الاعمال النادرة المثال كالطريقة التى نتبع فى تشييد كوبرى عريب فى بابه أو الـكشف عن أثر قديم أو ترميم بناء أثرى على شفا السقوط وطريقة ترميمه بواسطة عالم من علماء العاديات

فان الطرق التى تجرى فى هده الاعمال لا تكون طرقا عادية مألوفة بحيث يحس اثناتها فوق شريط الصور المتحركة والانتفاع بها علمياً وفنيا اذ أنه من المستحيل أن يبلغ قلم أى عالم من علماء العاديات أو أى مهندس فى وصف دقائق أى عملية من عملياته قدر ما يبلغه شريط الصور المتحركة . فهو صورة متحركة طبق الاصل بغير حاجة الى تسجيل قلم العقود !

وكل هده ، أيها السادة ، مواضيع شتى ، يضيق النطاق عن حصرها ولكن فى تعداد بعضها وفى فوائد أخذه بالصور المتحركة ما يكفى لتقديركم أهمية العمل الذى يمكن أن تقوم به شركتنا

على ان ما قدمنا من امثلة المواضيع يخص مصر وحدها ولمصر جارات تتطلع اليها وتقتدى بها وتترسم خطواتها ونحن اذا استوعبنا المواضيع المصرية واستوفينا خدمتها نجد دائما فيها مواضيع أخرى قابلة للتجديد واظهارها فى مظهر جديد ونحن اذا وصلنا الى هذه النقط انتقلنا الى البلاد الشرقية القريبة وطبقنا على اقليمها ، ومناظرها الطبيعية واحوالها الاجتماعية والاقتصادية ، عين الطريقة التى نستعملها أو نكون قد استعملناها فى مصر وبفضل ذلك نستطيع استخدام قوة السيما فى زيادة التعارف بين مصر وجاراتها الشرقيه القريبة لمصلحة الثقافة المشتركة والمنافع التجارية المتبادلة

من هذا ترون حضراتكم أن ميادين العمل ، خارج رواية السيما ، واسعة الاطراف فى مصر وفى البلاد الشرقية المجاورة

ومع هذا فانا نقصر الكلام عن مصر ونقول انا نعد أحد هده الصور يحتم علينا عرضها والانتفاع بها

فما هى طريقة العرض وما هى طريقه الانتفاع ؟

٤ — عرض الاشرطة المصرية للتعليم

اما طريقة العرض فاننا سنقع بما نصنع ليعرض فى اكبر عدد من دور السينما نستطيع عرضه فيها بمصر والاسكندرية ونقنع بما نصنع ليعرض فى عواصم المديريات والمراكز بل وفى القرى بواسطة سيارات متنقلة حديثة الطراز على مثال افضل سيارات مستعملة فى الغرب أوصينا على عدد منها بحيث يكون داخل كل سيارة جهازها الكهربائى ولوحتها البيضاء وجميع معدات العرض بسهولة مدهشة

ولما كانت اشرطتنا تعليميـة وكان فيها بعض اشرطة لا يخلو من الاعلان عن الصناعات والمتاجر والمحاصيل والمنتوجات المصرية فقد لاحظنا ان عرضها وحدها قد لا يجتذب العدد الكبير اليها فاتفقنا مع بعض البيوت الاجنبية على استئجار بعض الروايات المضحكة التى تناسب جيراننا فى الاقاليم لعرضها فيها وتشويق الناس الى ما يكون بجوارها من اشرطة تعليمية نافعة

والواقع ايها السادة ان الصفه الغالبه فى الاشرطه التى نصنعها هى الصفه التعليمية يستفيد منها الناس خاصتهم وعامتهم كما يستفيد منها طلبة المدارس وتلاميذها على اختلاف درجاتها

ولهذا فاننا نعتقد ان مهمه شركتنا التعليمية فى صنع الاشرطة وفى عرضها تجعلها شركة من الشركات التى تؤدى خدمات ذات منفعة عامة وترشحها نحو لان تتولى هذه المهمة فى مدارس الحكومه بالاتفاق مع وزارة المعارف العمومية وفى المدارس الاهلية بالاتفاق مع اداراتها خصوصاً وان العاده فى البلاد الغربية هو ان صنع الاشرطة وعرضها فى المدارس عمليات فنية تختص بها الشركات مثل شركتنا أو الجماعات

التعليمية التى تعصدها الحكومة والبلديات بالاعانات المالية السنوية . ويبقى اختصاص وزارات المعارف محصوراً فى الاتفاق مع هذه الشركات ، وفى اختيار الاشرطة التى يحسن عرضها على المدارس ، وفى مراقبة تنفيذ الاتفاق

هذا كله فيما يتعلق بطريقة العرض داخل القطر المصرى

٥ — عرض الاشرطة المصرية لمقاومة الدعاية الاجنبية الباطلة

اما فى الخارج ولا سيما فى أوروبا وامريكا فانا نسعى لربط روابط مع الشركات المشتغلة بالسينما لعرض أقصى ما يستطاع عرضه فى دور السينما الاجنبية من صورنا المتحركة التى نصنعها فى مصر

وغرضنا من هذه المساعى فى الخارج هو ان نظهر مصر على حالتها الحقيقية فانه من العيب الفاضح ان تأتى شركة كبيرة أجنبية من شركات صنع الاشرطة ولا تجد فى تصوير القاهرة فى مجموعة مدن العالم الا رسم رجل حاوٍ يلعب ثعبان امام السياح عند مدخل فندق الكونتيننتال كأن القاهرة كلها ليس فيها غير هذا المنظر لتصويرنا نحن المصريين فى عاصمة بلادنا

ومن العيب الفاضح ان تستمر الدعاية الفاسدة فى الخارج تصورنا فى شكل أمة قريبة من حالة الهمجية حتى ان بعض السياح الذين اجتمعنا بهم فى مؤتمرى الملاحة والقطن أعربوا لنا صراحة انهم كانوا لايتصورون مصر كما رأوها بل كانوا يتصورونها قطعة من شعوب افريقيا الوسطى

ومن العيب الفاضح ان يصورنا المغرضون من الاجانب فى صورة امة تفتك بها الامراض وتتعرض السائحون فيها للأوبئة حتى يمنعوا السياح من زيارة بلدنا ولاتقائهم فى الشتاء فى بلاد أخرى قبل أن يبلغ جوها براعة جونا فى مصر حريفاً

وشتاء وشريط الصور المتحركة وحده هو الدى يسعى استحدامه فى العرب للقصاء على هده الدعاية الفاسدة

ومن العيب الفاصح أن يصورنا الاحانب المرصون فى الخارح من طبقة منحطة عن طبقة البشرية المتمدينة وان نبقى مكتوفى الايدى لا نعمل شيئا لاظهار ان المصرى متمدين كبقية الشعوب المتمدينة ولاظهار آثاره العملية الماضية والحاضرة فى حياته المهدبة وشريط الصور المتحركة وحده هو الدى يتحتم استخدام قوته لاظهار الامة المصرية فى صورتها الواقعية الصحيحة

٦ — اغراض الشركة العملية

نحن اذاً ، أيها السادة

١ — نعمل للصناعة نأخذ بيدها صغيرة فى مصر حتى تكبر وتشابه الصناعات الكبرى فى الخارج

٢ — ونعمل حتى لانخصع لقوة السيما تأتينا من الخارج حسب احكام الخارج وأذواقه دون أن يكون لنا قوة قوميه تنتج الاشرطة التى تناسبنا وترد بعض الاشرطة التى لا تصلح لنا الى مصادرها الاجنبية

٣ — ونعمل لاداء وظيفة هامة هى استخدام أقوى سلاح عصرى للاعلان عن محاصيل البلاد الزراعية ، وعن منسوجاتها الصناعية ، وعن تجارتها التى نرجو أن تتسع يوما بعد يوم

٤ — ونعمل خصوصاً لاداء مهمة ذات صفة عامه ، تسوقنا فى حياة هذه الشركة بقوة اعتقادية وهى أن السيما سلاح عصرى للتعليم لاغنى لمصر عن استخدامه فى إرشاد سواد الناس الى مايراد ارشادهم اليه حتى تزول الأمية ، وفى تعليم الطلبة والتلاميذ

فى مدارسهم أسوة بالدول الأجنبية الراقية ، وفى إفادة الخاصة بتعريفهم أشياء قد لا يعرفونها قبل أن يروها فوق اللوحة البيضاء

٥ — ونعمل أيضاً لمقاومة الدعاية الفاسدة فى الخارج ضد مصر والمصريين ولإذاعة أحوالنا وشؤوننا المصرية فى صورها الحقيقية

هذه هى اعمالنا التى نعمل لها ، أو هذه هى أغراضنا التى نسعى اليها حدثنا كم فيها طويلا لاننا أردنا أن تعرفوها طمعا فى ان نحظى بتعضيدكم الأدبى فيها

٧ — الشركة تخدم المصلحة العامة

أما جوابنا على سؤالنا الآخر الذى سألناه الخاص بطريقة انتفاعنا عما نصنع من أشرطة فهو أننا لا نصنع أشرطة لنتاجر بها تجارة الاجانب فى الاشرطة المصنوعة فى الخارج انما نحن أنشأنا شركتنا ونصنع اشرطتنا لاداء خدمة عامة هى المعاونة فى بث المعلومات النافعة واداء وظيفة متواضعة فى التعليم بطريقة السينما الحديثة التى تتمم طرائق التعليم القديمة المعروفة

ونحن فى عملنا هذا مسوقون باعتبارات عامة فى المصلحة العامة تجعل شركتنا بالاسم شركة مساهمة تجارية وبالفعل شركة من الشركات القومية التى تؤدى خدمات عامة ليس من خصائص الدولة أن تقوم بها مباشرة ولهذا فاننا فى عملنا لا ننظر الى الربح ولكننا لا نريد ، كشركة مساهمة مصرية ، أن نعيش بخسارة لأن الشركة التى تؤدى وظيفتها بخسارة لا تستطيع أن تعيش طويلا

لا نقصد الى الربح فى ذاته ولكن إن جاءنا ربح فانما يجيئنا فى حدود معتدلة للغاية وهنا جاءنا من ربح فالفائدة العامة مقدمة على ربح الشركة الخاص

وأظن أن حضراتكم تقدرون هذه العوامل قدرها ، وتقدرون فائدة شركتنا

فى الأعمال التى قامت بها حتى الآن من البيان الذى قدمناه ومن الاشرطة التى ستعرض على حضراتكم فى الحال كما تقدرون فائدة العمل الهام الذى تنوى ان تقوم به هذه الشركة .

وانا نشكركم فى الختام ونؤكد لحضراتكم أن أكبر سرور لنا هو أن نشعر بانكم تشاطروننا الاحساس بقوة السينما فى العالم وبانكم معنا فى طريقة استخدامها فى مصر وفق البرنامج الذى بسطناه امام حضراتكم والذى دفعنا الى تصوره والشروع فى تنفيذه رغبتنا الصادقة فى نفع المصريين ونفع الوطن بهذه القوة المصرية والسلام على حضراتكم أجمعين

Allocution

de S E Ahmed Midhat Yeghen Pacha

President du Conseil d'Administration

le 5 Juin 1927

Altesses, Excellences, Messieurs,

Au nom de la Banque Misr, que j'ai l'honneur de presider, j'adresse a sa Majeste Le Roi l'expression de notre reconnaissance pour avoir daigne Se faire representer a cette ceremonie, donnant une nouvelle preuve de Sa sollicitude pour tout ce qui touche au progres du pays sur lequel la Providence L'a appele a regner, et je prie le Representant de Sa Majeste de porter au pied du Trône l'assurance de notre devouement sans bornes

Messieurs,

Je vous remercie d'avoir bien voulu repondre a notre invitation en assistant aujourd'hui a l'inauguration de notre Etablissement Nouveaux venus dans le monde bancaire puisque nous ne datons que de sept ans, nous n'avions pas un local pouvant repondre aux besoins sans cesse croissants de notre Siege et de ses filiales Nous avons donc voulu nous mettre comme on dit dans nos meubles et nous inaugurons aujourd'hui nos nouveaux locaux, ou le public en general, sans distinction d'origine ou de croyance, trouvera, toujours, l'accueil le plus empresse, le plus large, le plus cordial

Mon collegue Mohamed Talaat Harb Bey, Vice-President et un des Administrateurs-Delegues, va faire un expose de l'œuvre accomplie a ce jour S'adressant surtout aux actionnaires et a la grande partie de la clientele egyptienne, cet expose sera fait en langue arabe et nous esperons que ceux parmi vous qui ne sont pas familiarises avec notre langue voudront bien nous excuser

Je vous remercie encore pour l'honneur que vous nous faites en assistant a cette ceremonie et je termine avec l'assurance que dans cet Etablissement ou nous serons chez-nous vous serez egalement, tous, chez-vous

تعريب خطبة معالى أحمد مدحت يكن باشا

رئيس مجلس إدارة بنك مصر

فى حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة يوم ٥ يونيو ١٩٢٧

يا أصحاب السمو ويا أصحاب الدولة والمعالى والسعادة أيها السادة

باسم بنك مصر الذى أتشرف برئاسته أتقدم الى حضرة صاحب الجلالة الملك بعبارات العرفان لما تفضل به من ايفاد من يمثل جلالته فى هذه الحفلة فقدم بهذا دليلا جديداً على عطفه على كل ماله مساس بتقدم البلاد التى دعته القدرة الآلهية الى ارتقاء عرشها وأرجو من ممثل جلالته أن يرفع الى عتبات العرش تأكيد إخلاصنا الذى لا حد له

سادتى

أشكر لكم تفضلكم باجابة دعوتنا وحضوركم اليوم حفلة افتتاح دارنا

ولقد جئنا الى العالم المصرفى حديثاً إذ لم تمض فيه بعد أكثر من سبع سنين ولم تكن لنا دار تسد حاجات مقرنا ومصرفاته وهى حاجات متزايدة بلا انقطاع فأردنا أن « نسكن بيتنا » كما يقولون وها نحن أولاء نفتح اليوم دارنا الجديدة التى سيلقى فيها الجمهور عامة من غير تمييز بين الأصل والعقدة كما لقى الى اليوم كل إكرام

وسيشرح زميلى محمد بك طلعت حرب وكيل مجلس الادارة وأحد المديرين المنتدبين العمل الذى أتمه البنك الى اليوم وحيث أنه سيوجه كلامه خاصة الى المساهمين والى جانب كبير من عملاء البنك المصريين فانه سيتكلم بالعربية وانا لنرجو أن يعذرنا فى ذلك الذين لايجيدون من حضراتكم اللغة العربية بعد

وانى لأشكر لحضراتكم مرة أخرى ما أوليتمونا من شرف بحضوركم هذه الحفلة وأختم كلمتى بأن أؤكد لحضراتكم أنه كما سنكون نحن هنا « فى بيتنا » فانكم ستحسون إذ تجيئون إلى دارنا أنكم كذلك « فى بيتكم »

خطبة

حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك

في حفلة افتتاح عمارة بنك مصر الجديدة

١٨ شارع عماد الدين

يوم ٥ يونيو سنة ١٩٢٧

سادتي ،

تقدم حضرة صاحب المعالي احمد مدحت يكن باشا ، رئيس مجلس ادارة بنك مصر ، فشكر باللغة الفرنسية حضرات ممثلي الدول وكبار الجاليات الاجنبيه الذين تفضلوا باجابة دعوتنا واشتركوا معنا في هذا الاحتفال

واذا كان معاليه قد سبق بالشكر يوجهه الى حضرات هؤلاء الاماثل فلأن شعار المصريين (احرار في بلادنا كرماء لضيوفنا) يستدعي تقديم الشكر للضيف الكريم قبل تقديمه من حارس الدار، من مجلس الادارة ، الى اصحاب الدار

واذا كان حضرات الاجانب كرماء بتشريفهم هذا المكان فان حضراتكم سمحاء بقبول دعوة مجلس الادارة الذي يضاعف لكم الشكر الجزيل على تفضلكم باجابتها وحضوركم مستبشرين فرحين نشكركم شكر الوكيل الى الاصيل ونخص بالشكر حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم الذي تفضل بانابته حضرة صاحب الدوله رئيس ديوانه العالي عنه في هذا الاحتفال ونرجو دولته ان ينوب عنا في الاعراب عن ولائنا واخلاصنا ومزيد تشكراتنا على عطفه السامي

على اننا كوكلاء في ادارة أموالكم — علينا بعض ما تملكون لضمان حسن ادارتنا حسب القانون المكتوب وان كان ضمان حسن الاداره مستمدا من الوجدان

وحبات القلوب — قد يُحسب مثلكم من اصحاب الدار وأصحاب الدار لا يشكر بعضهم بعضاً على التعاون فى اقامتها انما يهنئون انفسهم على حسن التوفيق فى اتمامها على احسن حال

وإن هذه الابتسامات التى تعلو الثغور ، والافراح التى تبرق بها العيون ، وتنم عما ينطوى عليه الافئدة من آى السرور ، لكافية فى الاعراب عن التهانى المتبادلة وكثيرا ما تغنى الاشارة عن العبارة

وهنيئا لكم اداً فى داركم تدخلونها فى سلام وتشاهدونها فى اطمئنان وتباركون لها وتتعاملون فيها بالحق وتحرصون على بقائها للمجموع قائمة على اساس الثقة والتضامن والتعاون فما كانت هذه الدار دار مال قبل ان تكون دار أخلاق وما بقيت دار مال أو غير مال مالم تكن قائمة على اسس متينة من الثبات وقوة الأخلاق

ونحن فى هذه الدار ، وفى التى قبلها ، لا نستقبل المال حباً فيه فاننا لسنا من عباده أو ممن يتعلقون بنواصيه انما نحن نعرف ان المال قوة فى هذا العالم وانه كما يكون قوة للشر فى ايدى الاشرار يكون قوة للخير فى ايدى الاخيار وان المصريين الى عهد قريب قد انصرفوا عن استخدام قوته الا فى بعض احوالهم الفردية فتركوا قوة الاموال الاجنبية المنظمة تجرى فى حياة جماعاتهم وتستدر بقوتها خيرات الاموال العمومية والاموال الخصوصية حتى كادت تستأثر بجهود الامة عن آخرها لو لم يتنبهوا الى تنظيم قوتهم المالية كجماعة فكان اظهر اثر لاتجاهاتهم الجديدة التفافهم حول بنك مصر بقوة من الايمان وشعور من الوطنية واحساس بضرورة الدفاع عن الذات كان من اثره أن أصبح بنك مصر بفضلهم قطعة طاهرة من الحياة القومية المصرية يحوطونه بمحبتهم وبعصبيته من غير قيد ولا تحفظ

ولولا حسن ادراك المصريين ، وحصيف الهامهم ، وقدرتهم على تقدير النافع من

الاعمال ، ما كنا وصلنا الى ماوصلنا اليه اليوم فقد بدأنا فى سنة ١٩٢٠ صغاراً يهزأ بنا الهازئون ويتساءلون أتماثيل الفا تقام البنوك ؟ وقد نسوا ان العمل الصالح يولد صغيراً وينمو حتى يصير كبيرا . ونحن نحمد الله مالبثنا طويلا حتى تضاعف رأس المال وبلغ ٧٢٠٫٠٠٠ جنيه وقد يزيد الى ضعفه بعد حين وسخروا من اعمالنا فى السنة الاولى لانهم رأوا ارقامها ضئيلة كأن الشجرة المثمرة ، الشجرة المعمرة لمئات السنين ، يُورِف ظلالُها وتؤتى أُكلَها فى خلال عام ولكنهم ماسخروا حتى عدلوا عن سخريتهم واقروا بالحقيقة وهى حيوية البنك وقطعه مسافات الرقى الى الامام خطا لايعرف لها مثيل فى حياة المصارف الماليه قاطبة يدل على ذلك عدد الموظفين وكانوا يعدون على الاصابع فبلغوا الآن فوق الخمسمائة تدربوا جميعا فى البنك على تجارة الاموال وسير الاشغال بعد ان كانت الابواب مقفلة فى وجوه الشباب لمثل هـذا التدريب وبفضل تدريبهم تيسر التوسع فى افتتاح الفروع والمكاتب فى الداخل والشروع فى تأسيس أول فرع جديد فى الخارج هو (بنك مصر — فرنسا) الذى سيحتفل بافتتاحه فى صيف هذا العام

قلنا إن المال قوة للخير فى أيدى الاخيار ولعل بنك مصر لم يكسب حتى الآن فى عداد الاشرار فهو لم يقف عند حدود الاموال يتاجر بها كما تتاجر المصارف المالية العادية . وهو مع هذا لو وقف عند حدودها لكان عمله خيراً لمجرد حفظه حق املاك الاسهم للمصريين ، لاتعصبا منهم ولكن حرصا فى أن يدير المصرى دفة شأن من شئونه الحيوية بذاته وإثباتاً على اقتداره على هذه الادارة إن هو تولاها بنفسه فى دائرة اختياره ولكان عمله خيراً لمجرد اتخاذ اللغة العربية لأول مرة فى الحياة المصرفيه لغة البنك الرسميه وكانوا يقولون انها لاتصلح لغة للمحاسبة ولا للشركات والمصارف ولكان عمله خيراً لمجرد تشجيعه موظفيه المصريين على معالجة

خزائن حديدية لحفظ مستندات البنك

المسائل المالية وتدريبهم على أن يكونوا عدة للبنك وللبلاد فى مستقبل الايام بل كان يكفيه خيراً فوق هذا وبدون هذا أنه كوكيل على مال قد أدى الامانة حقها وأوفى أصحاب الاسهم حصة من أرباحه بدأت بخمسة حتى بلغت ثمانية ونصفا فى المائة وانه كمصرف مصرى قد حظى وده الكثير من المصارف المالية الكبرى فى الخارج وطلبت ولا تزال تطلب ان تتعامل معه لما ثبت لديها من حسن سير اشغاله، والدقة فى ضبط أعماله ، والحكمة فى ربط انظمته بما يدعو الى تمام الثقة والطمأنينة فى سير دولابه

كان يكفى هذا العمل مجهوداً من البنك فى سبيل الخير العام لكن (بنك مصر) ليس ككل البنوك هو أول بنك قومى فى بلاده وهو بطبيعة مولده ونموه والثقة فيه مضطر ان يشعر بحاجات البلاد الاقتصادية وان يجتهد فى تحديدها تحديداً علميا عمليا وان يجدّ فى المعاونة على تحقيق مايستطيع تحقيقه من الاعمال اللازمة لتكوين هيكل الاستقلال الاقتصادى للبلاد

ايها السادة ،

كان من الطبيعى ، امام اتساع دائرة الاعمال ، ان يفكر مجلس ادارة البنك فى بناء مكان خاص به فاختار قطعة أرض فى شارع عماد الدين واراد ان يشيد فوقها عمارة فخمة تتناسب وحاضر اعماله ومستقبلها فاذاع المسابقة بين المتسابقين لرسم هذا البناء فكان أفضل رسم تم الرأى عليه — بواسطة لجنة تحكيم من كبار المهندسين — هو الرسم المقدم خارج المسابقة من شيخ المهندسين المعماريين وكبيرهم من غير منازع فى مصر المسيو انطوان لاشاك بك الذى تفضل فباشر بدقة فنه اقامتها من البداية الى النهاية وعاونه فيها كبار المقاولين تعضدهم الأيدى المصرية فى كل جزء من اجزاء العمل وها هى ذى العمارة ماثلة أمام حضراتكم ستتشرفونها اليوم بزيارتكم فترونها

عمارة من العمارات النادرة فى القاهرة بل فى القطر المصرى من حيث فخامة البناء ورشاقته وحسن هندامه وجميل هندسته وتجانس اجزائه طبق ذوق واحد وتماسك مجموعه تحت إحكام هذا الذوق

واليوم نودع دارنا القديمة فى شارع ابى السباع نودعها رسميا في هذا اليوم ولو انا سنبقى بها بضعة ايام حتى يتم النقل منها الى دارنا الجديدة نودعها ذاكرين بالجميل امكنتها المباركة التى ضمت جماة البنك فى طفولته سبعة اعوام متوالية نودع منها تلك الغرفة التى كانت ملطشا بالنهار حتى اذا جن الليل كانت محلا لاجتماع مجلس الادارة ولكد الاذهان فى تدبير الاعمال

واليوم نستقبل دارنا الجديدة بقلوب فرحة ووجوه ضاحكة مستبشرة بالخير ونرجو ان تكون كسابقتها مباركة ولا نطير فندعو ان تكون اكثر منها بركة وما ذلك على الله بعزيز

اليوم نعلن افتتاحها بتوفيق الله وعونه وباسم الامة المصرية الكريمة ومليكها المعظم وندعوه سبحانه وتعالى ان يلهم العاملين فيها طريق الصواب ويثبت المتعاملين على الحرص فى الوفاء ويزيد المساهمين قوة فوق قوة ايمانهم بما فى ايديهم من وديعة لصالح البلاد وان يجعل اعوام هذه الدار طويلة مقرونة بالسعادة والرخاء انه سميع مجيب الدعاء

قصيدة

لأمير الشعراء « أحمد شوقي بك »

ندَّ الهوى وصحا من الأحلام ... شرق تنبَّه بعد طول منام
ثابتْ سلامته وأقبل صحوه ... إلا بقايا فترة وسقام
صاحت به الآجام ـ هبَّ ـ فلم يهب ... أعَلَى الهوانِ ينام في الآجام
أمم وراء الكهف جهدُ حياتهم ... حركات عيش في سكون حِمَام
نفضوا العيون من الكرى واستأنفوا ... سَفَرَ الحياة ورحلة الأيام
من ليس في ركب الزمان مغبراً ... فاعدده بين عوائر الأقوام
في كل حاضرة وكل قبيلة ... همم دهين يرمين كل مرام
من كل ممتنع على أرسانه ... أو جامح يعدو بنصف لجام

*

يامصر أنت كنانة الله التي ... لا تستباح وللكنانة حام
استقبلي الآمال في غاياتها ... وتأملي الدنيا بطَرْف سام
وخذي طريق المجد بعد تليده ... من راحتي ملك أغرَّ همام
يعني بسؤدد قومه وحقوقهم ... ويذود دون حياضهم ويحامي
ما تاجك العالي ولا نوابه ... بالحانثين أليك في الأقسام
حرسٍ بعين الحادثات وبؤسها ... أعلامِ حالا آذنت بدوام

* * *

عبَسَتْ بنا الحادثات وطالما ... نزلت فلم تُعْلَنْ على الأحلام
وثبتْ قوم يضمِدُون جراحهم ... ويُرَفدون بوارىَ الآلام

الحق كل سلاحهم وكفاحهم   والحق نعم مثقف الأقدام

***

يبنون حائط ملكهم فى هدنة   وعلى عواقب شِحنة وحسام
قل للحوادث أقدمى أو أحجمى   أنا بنو الأقدام والاحجام
نحن البناة أذا الليالى سالمت   فإذا وثبن فنحن غير نيام
فينا من الصبر الجميل بقية   لحوادث خلف الغيوب جِسام

***

أين الوفود الملتقون على القِرَى   المُنْزَلُون منازل الأكرام
الوارثون القدس عن أحباره   والخالفون أمية فى الشام
الحاملو الفصحى ونورِ بيانها   يبنون فيه حضارة الاسلام
ويؤلفون الشرق فى زهرائها   لمَّ الضياء حواشىَ الأظلام
تاقوا الى أوطانهم فتحملوا   وهوى الديار وراء كل غرام
ماضرَّ لو حبسوا الركائب ساعة   وثنوا الى الفسطاط فضل زمام
ليصيف شاهدهُم إلى أيامه   يوما أغرَّ مُلَمَّح الاعلام
ويرى ويسمعَ كيف عاد حقيقة   ما كان ممتنعا على الأوهام
من همة المحكوم وهو مكبل   بالقيد لا من همة الحكام

***

مصرُ التقت فى مِهْرَجان محمد   وتجمعت لتحية وسلام
هزت مناكبها له فكأنه   عُرس البيان وموكب الأقلام
وكأنه فى الفتح عَمُّورِيَّة   وكأنني فيه أبو تمَّام

أَسِمُ العصور بحسنه وأنا الذى يروى فينتظم العصورَ كلامى

* * *

شرفا محمد هكذا بنى العُلاَ بالصبر آونة وبالأقدام
همم الرجال اذا مضت لم يثنها خدَع الثناء ولا عوادى الذام
وتمام فضلك أن يعيبك حُسّد يجدون نقصا عند كل تمام

* * *

المال فى الدنيا منازل نُقْلَة من أين جئت له بدار مقام
ورفعت ايوانا كركن النجم لم يضرب على كسرى ولا بهرام
صيرت طينته الخلود وجئت من وادى الملوك بجندل ورَغام
هـذا البناء العبقرى أتى به بيت له فضل وحـق ذمام
كانت به الارقام تدرك حسبة واليـوم جاوز حسبة الأرقام
يا طالما شغف الظنون وطـالما كثر الرجاء عليه فى الألمام
ما زلت أنت وصاحباك بركنه حتى استقـام على أعزّ دعام
أسستُمُوا بالحاسدين جداره وبنيتموا بمعاول الهدام
شركاتك الدنيا العريضة لم تَمَلْ ألا بطول رعاية وقيام
الله سخَّر للكنانة جارنا أخذ الأمان لهـا من الأعوام
وكأن عهدك عهد يوسف كله طـل وسنبلة وقطر غمام
وكأن مال المودعين وزرعهم فى راحتيك ودائع الأيام
مازلت تبنى ركن كل عظيمـة حتى أتيت برابع الاهرام

ملحق

بأقوال الجرائد المحلية

عن دار بنك مصر الجديدة وحفلة افتتاحها

انتهينا من مجموعة خطب حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك عند خطبته التي خطبها لمناسبة حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة وهي خطبة يحسن الوقوف عندها لانها تشير الى حادث تاريخي هام في حياة البنك حادث انتقاله من داره القديمة التي نشأ فيها سبعة أعوام ولم يكن ملكا للبنك الى داره الجديدة وقد شيدها من ماله ليقيم فيها عشرات الاعوام

وانا اتماماً للفائدة من هذه المجموعه رأينا أن نأتي هنا على ملحق بعض ما كتبت الجرائد المحليه أو نشرت من أقلام أفاضل الكتاب عن دار (بنك مصر) الجديدة وحفلة افتتاحها اثباتا لتقدير الرأي العام المصري لبنك مصر في الوقت الحاضر

وقد راعينا في تقديم ما نشره بعض الجرائد على البعض الآخر ترتيب نشرها حسب تواريخ ظهورها ؟ (مطبعة مصر)

بنك مصر

فى داره الجديدة

اليوم يستطيع المصرى ان يفاخر بعمل قومى جليل فى بناء النهضة الاقتصادية الحديثة واليوم تحتفل البلاد بافتتاح ذلك البناء الشامخ الخالد الذى شيده بنك مصر من فيض أرباحه وصميم ماله بعد جهاد سبع سنوات فى الميدان المالى شاء الله أن يكلله بالفوز والفلاح ذلك أن السيادة القومية الحقة فى العصر الحديث ترتكز على المال وما اليه من المنشآت الصناعية والتجارية

واذا كان للمصريين أن يفخروا بهذا المجهود الجليل، ويباهوا بثمرات ذلك النضال المنتج النبيل، فجدير بهم أن يقدروا جهود أولئك البنائين الذين كان لهم فضل التفكير والتنفيذ والسعى والنجاح — كل ذلك فى غير جلبة ولا زهو، مخلصين فى سعيهم، مضحين باوقاتهم، جادين فى أعمالهم، حتى قضوا على فرية المغرضين، ودعاية المدعين، من أن المصرى غير أهل للاعمال العامة والمشروعات العملية والمالية منها على الخصوص

ولما كان نجاح تلك الاعمال يتطلب الحزم والعزم، وأصالة الرأى، ومجالدة الصعاب، والاعتماد على النفس، واستثمار الكفايات، واختيار أنسب الظروف وانتهاز أحسن الفرص — فقد أتاح التوفيق لمؤسسى البنك أن يسيروا فى سبيل تحقيق فكرتهم مشربين بهذه الروح متحلين بتلك الصفات

ولقد كنا الى ما قبل عام ١٩٢٠ لا نكاد نتسم بارقة أمل فى قيام مصرف وطنى يقوم باموال وطنية، وتتعهده أيد وطنية، حتى هيأ القدر لمصر رجالا ذوى رأى وارادة أقدموا على تحقيق تلك الامنية — وما هى الا أعوام قليلة نما فيها البنك نموا عاجلا وطيدا حتى أصبح اليوم ذا اثر فعال فى حياة البلد الاقتصادية وها هو ذا ينتقل اليوم من مهده المتواضع الصغير الى أفخم بناء لمصرف فى البلاد، بل ومن أفخم أبنية المصارف فى العالم

وقد برهن البنك خلال تلك السنين القصيرة المباركة على أنه المصرف الوطنى الصميم الذى يهمه كيان الدولة المالى ويقوى شرايين الحياة فيها ودل على انه بحق محط آمال الماليين المصريين ومنبع الحركة الانتاجية المصرية

وقد شق البنك فى طريقه كثيرا من الصعاب وذلل غير قليل من العقبات وجاز تيار المنافسة المشروعة منها وغير المشروعة التى مما يدعو الى الاغتباط والفخار ان نرى الآن مبلغ نهافت

المصريين من غني وفقير على اقتناء أسهم (بنك مصر) ثمن ربو كثيرا على سعرها الاساسى بينما نذكر ما لاقته تلك الاسهم عند نشأة البنك من تردد واحتياط حتى لقد كان الاكتتاب فى اسهم البنك احدى التضحيات الوطنية اذ ذاك طالما جاهد الطلبة فى سبيل اذاعتها والدعاية لها

ولئن ذكرنا لبنك مصر يده على الحركة الاقتصادية العامة فانما يجب أن نذكر الى جانب ذلك فضله على طائفة من الشباب المصرى دربهم وكان لهم بمثابة مدرسة عملية استثمر فيها مواهبهم واستغل كفايتهم واكمل تدريبهم فاصبح فيه اليوم نخبة من خيرة من تستطيع البلاد ان تعتمد عليهم فى مستقبلها المالى وممن لا يقلون خبرة وكفاية عن نظرائهم الاجانب الذين مارسوا الاعمال المالية فى المصارف الاجنبية وان كثيرا من الفضل فى نجاح ذلك المشروع الوطنى الكبير ليرجع الى تلك الروح المباركة الجديرة بالتقدير التى يعمل بها ذلك الشباب فى اداء واجبه واعتباره نجاح المصرف امرا مرتبطا بروحه وحياته ومجد بلاده

كما يجب ان نسجل لبنك مصر جعله لغة البلاد « لغة مصرفية » لها شأنها ومكانتها بين اللغات الاجنبية الحية فى المصارف الاجنبية

ولم يكتف بنك مصر بما سده من فراغ وما اداه من خدمات ، فانه لما اينعت شجرته الطيبة وورف ظلها بدر بذور منشآت تجارية وصناعية استظلت بظله فتعهدها وعاون على تكوينها فنمت وأصبحت شركات تحمل اسم « مصر » وتحدو حدوه ثبات ونجاح

ان دار البنك الجديدة لتحفة من مفاخر الفن وآية من أبدع آيات البناء ، حق انها لتستحق ان يفد اليها الزوار والسياح ليروا الى جانب نهضة مصر الاقتصادية الحاضرة مثلا عاليا من أمثلة النبوغ المصرى الحديث فى فن الزخرفة والبناء

واننا لنحمد الله الذى حقق آمالنا وهيأ لنا مصرفا وطنيا نفاخر بمجهوداته وادارته وموظفيه ودارة   نادى التجارة العليا

(الاهرام) عدد ٥ يونيو ١٩٢٧

— ٢ —

بنـــــك مصر

وداره الجديدة

حين ما يدفع الامم الى الامام و ينشطها للرقى هو شعورها بالعزة فى نفسها وبالقدرة على أن قليلا من الهمة يؤدى بها الى كثير من التقدم وتزداد هذه العزة تمكنا فى نفوس أبنائها اذا أبصروا أنهم قادرون على أن ساووا غيرهم و يجاروهم فى اقامة الأسس العظيمة التى تبنى عليها الامم والشعوب

ولقد كانت مصر الى وقت ما تحس بحاجتها الى بنك اقتصادى يجمع شتات أموالها ويقوم بحاجتها من هذا الجانب ويغنيها عن اللجوء الى المصارف الاجنبية التى تتمشى مع الروح السياسية فى أغلب الاحيان لان السياسة لا تجد لها جناحا تطير به الى حيث شاءت غير المال بل أنبأتنا التجارب أنها لا تدور الا على المحور المادى ثم دارت الأيام دورتها فاذا بالهمة العالية والنشاط الممدوح يضع بنك مصر فيصبح فى الوقت نفسه دعامة الحياة الاقتصادية للامة و ينيل هذه ما كانت تبغى من آمال

لسنا الآن فى مقام سرد الحوادث التى تقدمت انشــاء هذا البنك أو التى أعقبته وانما نستطيع أن نقول ان هذه البذرة التى غرسها اليد العبرى على مصر وتعهدتها بالرى والسقيا أصابت أرضا طيبة خصبة فنمت وأصبحت ناضرة الاوراق وارفة الظلال وهى تمشى على الدوام الى النمو والريعان فحبذا الغارس وما غرس وحبذا أمة أنبتت هذا النبات الحسن

أقام بنك مصر داراً جديدة لتكون موضع ادارته ومشروعاته المتفرعة عنه، فما هى هذه الدار الجديدة؟ انها بنية من البنى الفخمة تتألف من أربع طبقات غير الطبقة الارضية (البدروم) خصصت الطبقة الارضيــة منها للخزانات الخاصة بالبنك والمعدة للافراد الذين يريدون استئجارها لوضع أموالهم ونفائسهم فيها وفيها ١٨ خزانة من هذا النوع خفرت كلها بالاجراس المنبهة والانوار الدالة فاذا اراد غريب ان يمسها بحيث اذا سولت له نفسه ذلك قرعت الاجراس وضاءت المصابيح فتنبه الحراس اليه ولم يستطع الافلات منهم وفى هذه الطبقة أيضا وضعت « الدفترخانة » الخاصة بالبنك وأما الدور الاول والثانى فقد خصصا لادارة البنك وموظفيه وأفردت بعض غرفه لمكتبة أهداها الى البنــك ذلك الرجل العظيم محمد بك طلعت حرب واضع أساسه وصاحب اليد الطولى فى انهاضه وعدد ما فى هذه المكتبة ٦ آلاف مجلد كلها فى الشئون الاقتصادية وما اليها وستكون هذه المكتبة نواة لمكتبة عظيمة يرجــع اليها فى الاقتصاديات على اختلاف أنواعها وأما الطبقتان الثالثة والرابعة فقد خصصتا لتكون محال

ادارة المشروعات المتعددة التى تفرعت عن البنك مثل مشروعات الطباعة والملاحة والحلاجه والغزل والنسيج وما الى ذلك مما ابتدأ البنك فى انشائه ومما هو قيد التنفيذ

وضع رسم هذا البنك المهندس المشهور الموسيو « لاشاك » وقد برهن به على أن العقول الكبيرة لا ترضى الا عظائم الامور ولم يكفه أن يضع الرسم على خير مثال بل تعهد تنفيذه ووقف نفسه على ابراز كل دقيقة وجليلة فيه فظهرت هذه البنية من عجائب فن البناء والزخرفة العربية التى تليق بمصرف مصرى عربى

اقتطع لها الاعمدة ودرجات السلم من جبل الجرانيت باسوان وأرسلت الى ألمانيا لتسوى وتصقل ثم وضعت فى أمكنتها فكانت أشبه بمرايا تلاقى على سطوحها المشاهد والمرئيات ثم فرشت ارضه بالبلاط المنقوش الذى يشبه فى لمعانه قطع الفسيفساء وقد اختار أن تكون نقوشها تشبه نقوش البسط والسجاجيد الزاهية الالوان الجميلة التناسب والتقاطيع وقد صنعت هذه فى ايطاليا أما السقوف والابواب وما بها من زخرفة ونقوش فحسبنا أن نقول انها صنعت على الاشكال العربية الدقيقة فى وضعها والبديعة فى تناسقها وبالجملة فهذه الدار آية فى فنى الهندسة والبناء دالة على ان المسيو لاشاك قد راعى فيها الفن فارضاه والاذواق فاحتلها والابصار فاجتذبها والنفوس فسرها وشرحها والعلم فبرهن بها على أنه من خيرة المهندسين وأفضلهم وناهيك بدار لا تجد الخطأ الفنى والعلمى والهندسى الى جهة من جهاتها سبيلا وهذا نهاية ما يصل اليه الكمال

واذا نحن أثنينا على المسيو لاشاك بما ارضى به العلم والفن فهنالك رجال يستوجبون ثناء بل ثناء شعب بحملته هم الذين أسسوا هذا البنك وفى مقدمتهم طلعت حرب بك فخر مصر وأحب ابنائها والذين قاموا للسهر عليه وعملوا له وهم صامتون أجل شئ على هذه الهمة التى تقدمت بهذا العمل الاقتصادى العظيم كل هاتيك الخطوات المبرورة والتى تتحفز لتقطع اشواطا أخرى فى سبيل مصلحة هذا الشعب الذى شعر بالعزة القومية وعلم أن من بين أبنائه من يحوطه بفضله وعلمه وتجاربه وغيرته ووطنيته و يسرى فيه سريان ضوء القمر فى الدوح فتتلون أزهاره و يعبق اريجه

ولقد بلغت تكاليف هذه الدار ١٠ الف جنيه وهو قليل بجانب الفخامة التى تبدو به هذه البنية الضخمة الضاحكة زخرفة وتناسقا ، والتى ستبقى على الدهر فخر مهندسها والقائمين بادارة هذا البنك الذين أشرفوا عليها ونصبوها مثالا للهمة والنشاط

وسيحتفل بافتتاح هذا الدار رسميا مســاء اليوم وقد أقيم سرادق لهذا الاحتفال يسع الالوف من الذين دعوا ليروا مجدهم وأساس حياتهم الاقتصادية أتم الله على الامة سعادتها وأنجح مقاصدها

(الاتحاد) عدد ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٧

— ٣ —

يوم بنك مصر

الاحتفال بداره الجديدة

وصف الدار

احتفلت مصر أمس بافتتاح الدار الجديدة لبنك مصر وأم بائب ملكها وأمراؤها ووزراؤها وشيوخها ونوابها وعظماؤها وأعيانها وكل ذى مقام وجيهة فيها السرادق الواسع النطاق الذى نصب أمام تلك الدار التى تعد حجر الزاوية فى صرح استقلال مصر الاقتصادى

فى الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر أمس أخذ المدعوون يفدون على مكان الاحتفال زرافات وجماعات فيستقبلهم حضرات أصحاب المعالى والعزة أحمد مدحت يكن باشا ومحمد طلعت حرب بك وفؤاد سلطان بك وعبد الفتاح اللوزى بك بالحفاوة والاكرام ثم يتولى كبار موظفى بنك مصر ارشادهم الى أماكن الجلوس المعدة لهم

وقد كان سمو الامير عمر طوسون فى مقدمة الذين بكروا الى سرادق الاحتفال فقوبل بما يليق به من التجلة والاحترام وفى تمام الساعة الخامسة كان ذلك السرادق الذى أعد لا كثر من ثلاثة آلاف شخص قد غص فى كل شبر أرض فيه وفى كل ناحية من نواحيه ، وما هى الا برهة وجيزة حتى أقبل حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا فقابله موظفو البنك الذين كانوا مصطفين عند مدخل السرادق بالتصفيق ولما دخل دولته السرادق وقف له الحاضرون وصفق له كثيرون ، وعقبه حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء فقوبل بالتصفيق كما قوبل أيضا بعض الوزراء الحاليين الذين كانوا يفدون الواحد تلو الآخر

وجلس فى صدر المكان حضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا مندوب جلالة الملك والى يمينه حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون وجلس حضرات أصحاب الدولة عدلى يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا وسائر أصحاب المعالى الوزراء الى الجهة اليسرى ووراءهم حضرات أعضاء مجلسى الشيوخ والنواب أما المقاعد الامامية من اليمنى فخصصت لحضرات وزراء الدول الاجنبية المفوضين وقد حضر منهم المركيز باترنو وزير إيطاليا المفوض والمسيو دوج وزير البلجيك المفوض والمسيو هورنان وزير تشكوسلوفاكيا المفوض والجنرال محى الدين باشا وزير تركيا المفوض والمسيو بلحر قنصل المانيا والقائم بأعمال مفوضيتها . وكان الحاضرون يصغون الى قصيدة شوقى بك حين لمحوا الدكتور مورس هاول مقبلا فصفقوا له تصفيقا شديدا

وجلس جنابه الى جانب حضرات الوزراء المفوضين زملائه أما المسيو جايار وزير فرنسا المفوض فانه وصل بعد الفراغ من القاء الخطب فسار الى حيث كان مدحت باشا واقفا مع طلعت باشا وهنأهما بدار السلك الحديدة ويضيق بنا المقام لو حاولنا أن نأتى هنا للقراء على أسماء الكبراء والعظماء الذين لبوا الدعوة الى هذا الاحتفال الباهر فقد كانت مصر بجميع طبقاتها ممثلة فيه أكمل تمثيل وحسب

***

وبعد ما استقر المقام بالحاضرين التى معالى مدحت يكن باشا باللغة الفرنسية الكلمة التى نعربها فيما يلى (واتت الجريدة على تعريبها)

ثم وقف حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك والقى الخطاب الآتى (وذكرت الجريدة نصه)

ثم ألقيت قصيدة شوقى بك المنشورة فى صدر « السياسة »

وكانت هى وما سبقها من خطب تقطع بتصفيق الارتياح والاستحسان

***

الدار الحديدة

وبعد الانتهاء من الخطب دعى الحاضرون الى زيارة الدار الجديدة فكان أول ما استرعى أبصارهم بابها الضخم الفخم الذى جمع بين الصلابة والمتانة وسلامة الذوق وقد عنى برسم زخرفته المسيو لاشاك بك المهندس الايطالى البارع الذى عهد اليه فى وضع تصميم الدار وهندستها فجاءت آية من آيات الفن والابداع ومفخرة من مفاخر الهندسة وأيدى الصناع وقد قال لنا المسيو لاشاك بك ونحن نهنئه بنتيجة مجهوده « لقد وضعت فى هذه الدار كل مايضطرم بين جنبى من الروح الوطنى المصرى » ومما نؤثر ذكره هنا عن حضرته انه قضى عمره فى مصر التى هاجر اليها أبوه فى شبابه وهو الذى تولى بناء دار المحكمة المختلطة بالاسكندرية كما تولى هو بناء قصر الزعفران وقصر الامير سعيد حليم ودار حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا

ولما وصل المدعوون الى قاعة البنك الكبرى وقفوا أمامها معجبين حائرين لايدرون هل يصوبون أبصارهم صعوداً أو يوجهونها نزولا ، فالسقف مجموعة نقوش وزخارف عربية فارسية شرقية تتجلى الدقة والعناية فى كل جزء من أجزائها ويظهر للعين المجردة مهارة يد الفنان الماهر فى كل رسم من رسومها ، خيل الينا ونحن نسرح الطرف فى جمال ذلك السقف وبهائه ورونقه أننا نطلع الى سقف جامع الرفاعى أو الى سقف الجامع الاموى فى دمشق أو الى سقف قاعة العرش فى قصر من قصور شاه العجم القديمة

أما الارض فرآة من الرخام الجميل الشكل والصنع والاحكام ، عبارة عن مجموعة من السجاجيد المختلفة الانواع والاحجام، هى سجاجيد برسومها وتقاطيعها وكيفية وضعها وسكها ولكنها رخام فى مادتها وصلبها ، رسمت رسوم هذه السجاجيد «الرخامية» فى مصر ثم ارسلت الى ايطاليا لجلب الرخام اللازم لها وصقل وقطع بموجب تفاصيلها وشحن بعد ذلك الى مصر حيث ركب فى مكانه الحالى طبقا للرسوم المرفقة به ، أما الرخام الذى صنعت به سلالم البنك الرئيسية وبعض الاجزاء الاخرى فجلب من أسوان وأرسل الى ايطاليا حيث صقل الصقل المطلوب ووضع فى القطع المرغوب

ويحيط بجوانب القاعة المناضد الرخامية المستطيلة التى يجلس الموظفون خلفها وقد جهزت هذه المناضد بادراج من الحديد متينة الصنع خفيفة الوزن يسهل فتحها وقفلها بسرعة

وقد صنعت جميع أبواب هذه القاعة وأقفالها وقناديلها وفاقا لرسوم عربية شرقية على المسيو لاشاك بك بوضعها

ونزلنا الى الدور الأرضى ، واذا كان الدور الأول يمتاز بدقة نقوشه وبهاء زخرفه فالدور الارضى يمتاز بصلابة ابوابه وجدرانه ومتانة جواجزه ومفاصله

وقد جهز بأحدث الخزائن الحديدية والأبواب الفولاذية وهى الخزائن التى ستحفظ فيها الأموال المودعة فى البنك ، وقيل لنا أن بهذه الخزائن أجراسا خفية وأنواراً كهربائية تقرع وتنير اذا ما امتدت اليها يد سرية لتسلب مافيها من مال وأوراق مالية

وفى جانب آخر من هذا الدور مكان فسيح لحفظ اوراق البنك ومستنداته حتى اذا مضت خمس سنوات فى ذلك المكان نقلت الى الدار التى سيشيدها البنك فى جهة شبرا خصيصا لهذا الغرض فتحفظ فيها

أما الدور الثانى فيمتاز بالقاعة الكبرى التى أعدت لاجتماعات مجلس الادارة وقد وضعت هندستها على الطراز الاوربى الحديث ، وبقاعة المكتبة التى ستحوى عند افتتاحها عشرة آلاف مجلد فى مختلف الشئون المالية والتجارية والاقتصادية وهى المجلدات التى تتألف منها مكتبة خصوصية طلعت بك حرب الحالية

اما سائر ادوار الدار فافردت للشركات التى تفرعت من بنك مصر

وبعد ما فرغ المدعوون من طواف الدار الجديدة ومشاهدة فخامة بنائها وجمال نقشها وزخرفها اقبلوا على حضرات القائمين بامرها يهنئونهم بالنتيجة العظيمة الجديدة التى اسفرت عنها جهودهم الصادقة التى يرجو كل محب لهذا البلد ان يظل موضع التوفيق لتستمر فى خطتها تلك الخطة الرشيدة الحكيمة المنطوية على خدمة الوطن خدمة اقتصادية جليلة هى حجر الزاوية فى صرح استقلاله كله

«السياسة» عدد ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٧

— ٤ —

بنـــــــك مصر

زار حضرة الاستاذ الفاضل الاديب الكبير الشيخ عبد العزيز البشرى الدار الجديدة لبنك مصر فراعه ما فيها من جمال صناعة وفن فابدع وصفها فى هذه الآية

لا أحاول فى هذا المقال، وهيهات لى أن أبسط بين يديك صورة كاملة لتلك البنية العزيزة التى أقامها (بنك مصر) فى شارع عماد الدين لتكون مثوى له ولما يرفد من الشركات فى القاهرة، وكيف للغة بأن تتناول مالم يجر على مثال، ولا وقعت عليه العيون ولا تعلق به الخيال ؟

ولقد كنا نقرأ أقاصيص « الف ليلة وليلة » وما افتنت فيه الاخيلة من وصف مجالس الملوك انسهم وجدهم، وكنا نقرأ ما جاءت به السير من حديث قصر غمدان، وايوان كسرى أنو شروان، وما حوى الخورنق والسدير، وما أبدع الفاطميون فى القصر الكبير والقصر الصغير — كنا نقرأ هذا فلا نتمثل الا ركاما من الذهب والفضة واليواقيت واللآلىء ونحوها من نفيس الجوهر، ثم يقبل البناؤون فيدقونه هذا دقا بعد ان يعالجونه بالعبير والمسك الاذفر، حتى اذا عالجت هذه الطينة، رفعوا منها قصرا ذا شرفات وكوى ومقاصير وايوانات وابهاء !

هذا الذى تقصه عليك أخيلة القصاص من صفة القصور، الدائرة فى العصور الغابرة فاذا أنت انبعثت من هذا النوم، وشخصت على قدميك لا على جناحى خيالك، الى تلك البنية التى أقامها بنك مصر فسرعان ما تتفقد نفسك وتجس مواقع حسك لتعرف أهببت من النوم أم عقد جفنك المنام . وكان حقاً ما ترى أم كان حلما من الاحلام !

لم تقم فى هذا البناء كله لبنة واحدة من الذهب ولا أخرى من الفضة ولا رصعت جدره شيء من الدر ولا اللؤلؤ ولا صمخت حوائطه بالعبير ولا تدلت من سقوفه معاليق الجوهر، على أنه بملؤك من روعة وجمال، لم تستشعرها دهرك فى حقيقة ولا خيال ! انما هو المال والعلم والذوق تظاهر ثلاثتها على اخراج هذا البدع كله، وماشاء الله كان

دعك من ظاهر هذا البناء . ولقد تجدله فى البنيات أشباها على انه أوفى على الغاية من الفخامة والاحسان وحدها فى جوفه فهناك تفغر الفم وينحير النظر ويتعلق النفس ويربع اللب فى هذه الفتنة

ستقبلك من الباب مصراعان عظيمان طبعا من مصفى النحاس (البرنز) قد جالت فيهما

أمهر الايدى باحم النقش والتربين . فتراه كله قائما على أشكال هندسية بديعة مفرعة فى متن المصراع تفريعا. فادا حرته وصرت الى المدحل فرفعت النطر الى حوائطه كاد يىرلق عليها ابرلاقا ، فقد كسيت بالمرمر الاملد من الصح (١) واللؤلؤانى تتمشى فى صفحتها حداول دقيقة من الحصرة حتى انها لتمثل لك عروسا صقلت عارصها حتى تم اشراقه ، وشف حلده فبانت من دونه أعراقه

وتجد سلما بين يديك أى سلم ، لقد اقتطعه نك مصر صحرا من حبال اسوان من دلك (الحراست) الاحمر الصلب الدى تراه فى تماثيل قدماء المصريين ، ثم حمله الى المانيا فنحت وسوى درحا عظيما مؤطراً بابدع النقوش

فادا أنت ارتفعت على هدا السلم حتى عايته فانت فى بهو عطيم يترامى فيه النطر ، وأول ما يطلق به اللسان ما شاء الله كان وأول مايحول به الخاطر الدامة على أن لىس لك فى كل حارحة عين فمى كل شبر بدع وفى كل فتر احسان وهيهات أن تحط نصرك على موصع فى سقف هدا البهو أو فى أرصه أو فى حدره أو عمده وكل ما قام فيه فهان عليك أن تحوله عنه من حسن ومن افتىان

وقد سقفت حواشي البهو الاربع سقوف تعتمد على حدره من حهة وعلى عمد من المرمر الاصفر مربعة من الحهة الاحرى وأما بهوته فقد ارتفع سقفها الى مدى الطابق الثانى وهدا السقف كله مؤلف من قطع مربعة من البلور افتنت فيها أيدى الصناع بمختلف الاشكال فى مختلف الالوان ، فادا رفعت النطر اليها حيل اليك انك فى يوم عرس تبارت فيه الكواعب الحسان ، من كل مكحولة العين وكل مخصوبة البنان وان كنت قد غشيت دار الآثار العربية فاقتطعت نظرة من تلك القناديل الرحاحية التى حلفها الفن الفاطمى . فلا شك فى أنك ستتحيل أن هده القناديل الرائعة قد بسطت بسطا ، ومهدت فى هدا السقف حلية ونظمت فيه سمطا

(١) الصح بفتح الصاد وسكون الباء لون يضرب الى الحمرة

واما تلك السقوف التى قامت على حواشى البهو فقد قسموها مربعات ايضا بحيث يتناهى عرض كل مربع الى مدى ما بين العمودين ، واجروها كلها على الطراز العربى ، تحدث ما شئت بلسان الذوق الجديد عن جمال الفن القديم ، فبعد أن ابدعت الصناع حفرها وتكريشها طوعا للاشكال الهندسية العربية المقسومة لها عادت عليها تكفتها بالفضة وتموهها بالذهب ، وتستحرها بأزهى الالوان ، من اخضر ناصر واصفر فاقع وأحمر قان والعجب أن لكل رقعة من رقاع تلك السقوف رسما خاصا ، تجرى فيه الوان خاصة فى أشكال خاصة ، وكلها مع هذا عربى فلا تدرى أيها أجمل وأحسن وايها أبدع وافتن ، فلا يسعك أن تنصرف عنها الا وأنت تردد قول الشاعر « .. كل مليحة بمذاق »

وقد فصل بين حواشى البهو و بين بهرته بحجار قائم على مسامتة تلك العمد يرتفع الى نصف القامة ليقوم عمال المصرف من خلفه على قضاء حاجات الناس وهذا الحجار كله قد انحدوه من المرمر الابيض بحت على صورة أنصاف دوائر بارزة متجاورة تقوم أطرافها على سوق من المرمر الاسود ، وقد بسطت عليها مناضد صفيقة من المرمر الاصفر مدت فى داخل حواشى البهو مهاداً لاسباب عمال المصرف ومتكأ لادرعة المتمثلين امامهم من الناس

ومن فوق هـذا السقف طابق آخر له كل ما للاول من دقة فن وروعة جمال ، وهو يشرف على بهرة الايوان من أقطارها الاربعة ، وترى من فوق كل عمود من تلك العمد المربعة التى حدثتك عنها عمودا اسطوانيا قد أحسنت يد النحات فى قاعدته وهامته ايما احسان ، وأفتنت فى نقشها ايما افتنان

أما أرض الايوان فاذا لم تحدثك أحد انها من الرخام لخلتها فرشت بجلود الصلال ، أو بالوشى الصنعانى تم عثل اكارع النمال ، أو انها لوحة كفتت بالذهب ، او كأس حفها الحبب

وقد انتهى الى أنهم جاؤوا لها بقطع الرخام من ايطاليا والمانيا وامريكا حتى تم لهم ماقدروا لها من جمال يتحير فيه الطرف ويبدع بعرفيه الوصف

وهناك غرف ومقاصير ، وهناك دهاليز وسلالم ، وهناك فرش ممهوده وأرائك ممدودة ، وبريات منصودة ، وهناك طرف وتحف ، وهناك اشياء وأشياء اذا وعتها الافهام ، فهيهات أن تتعلق بوصفها الاقلام !

والعريب انك تجد فى كل رقعة لونا من الحسن يخالف ماتجد فى اختها ، ونوعا من الفن غير ما ترى فى التى تليها ، على أنك واجد منها كلها أوثق الاتصال وأحكم الاتساق وكذلك شاءت عبقرية الفنان العظيم الاستاذ أنطوان لاشاك ان يلحن فى هذه البنية دورا موسيقيا بارعا مهما نوع فى ضروبه وتلون فى انغامه ، فكلها مؤتلف فى قراره متسق فى قوامه

هذا ما وبانى عليه القلم فى مدخل هذا البناء الجليل وبهوه العظيم أما باقى تفصيلا ته ووصف سائر طبقاته فان ابدع هذا لغيرى فقد جهد بى وجف فى يدى القلم »

« السياسه » عدد ٦ يونيو سنة ١٩٢٧

— ٥ —

يوم مصر

انه يوم عيد الامة العام

مند عشرة أيام وأنا أسلك شارع عماد الدين قاصداً الى شارع فؤاد الاول وما كنت أقطع عدة خطوات حتى أشعر بجاذبية لا قبل لى على قهرها والخلاص من أسرها

كنت أقف وكيف لا يقف كل من مر أمام جلال القومية وعظمة الوطنية كنت أقف كما يقف المارة خاشعا داهلا أتأمل وأطرق مفكراً ثم أرفع البصر فادا بدوار الذكريات تسودنى فيملك منى الاحساسات والمشاعر وما هى الا نظرة الى الخلف وأخرى الى الامام ثم مقابلة فأحكم أن صرح الوطنية العاملة عملاق يمد يده من عنان السماء الى قرم الفضيلة الكامنة وان علم القومية الناصحة يداعب النسيم فادا ما تماسا تلاشى دوى النواقيس كما يتلاشى بريق السيوف تحت مثار النقع ادا ما حملت خيالة القديس جورج (الحبيه) حملتها المباركة وما النحاس ادا قيس بالدهب ؟ بل ما الفارق بين طلحة وأبى لهب ؟

انك لتقف أمام العظمة القومية باهتاً حائراً وادا عقت عنك حادثتها ودربك تتحرر لحظة من قيدها لتتمكن من أن تكون فكرة ما استطعت الى القول سبيلا غير أن تومىء أو تتمتم ان للحق والعدل يوما ان قانون النماء الهى ان خيال الماضى حقيقة اليوم ان أحلام عظماء الرجال من وقائع المستقبل ان المفكرين تقررون ما يجب أن يكون ان يد الله مع العاملين يميل الانسان الى الخلاص من الاسر فادا ما بدلت جهداً جهيداً وتمكنت على الرغم منى أن أحول دون جاذبية مصر المتجسدة فى تلك مصر سبحت فى عالم الماضى والحاضر الماضى التعس والحاضر المنىء بفجر سعيد ثم حمدت الله وشكرت على أن الأمم قد تتجسد فى شخص وتكون مثلة باسلة مفكرة أبية نزيهة على استعداد للنضال وأهلا لتقبل الفكرة وتكون مثلة توافقة للحرية وتكون هو مثلها له عظمة الحياه وجلال العمل لدلك رأيت أن مصر وطلعت حرب امتزجا فى نوع من التفاهم المتبادل الدى جعل منهما شخصاً واحداً ان كليهما شع فى الآخر انها مجيدة كما هو مجيد ان قلبهما واحد وارادتهما واحدة ومصيرها وحد الخلود ان مصر تشبهه عن طريق دلك السلطان المفرع الكامن فى أعماق النفس لاستخدامه فى تدليل العقبات وقد تكون لاستخدامه فى تخطى الملمات ان كليهما قد نوج هى نصرها وهو نصر ته

ان الاعتراف بالجميل لعظماء الرجال فرض وكيف يجحد جميل من كان ضمير أمة فاذا ما تحدث الامة اليوم طلعت حرب فانها تشهد ضميرها

وفى يوم السبت اعتزمت أن أحيي فى يوم الاحد « بنك مصر » لا بل فخر مصر وبعد ماعدت بعد الظهر الى دار الاخبار أخطرت أن زميلا وأخا لى من دعامات هذا الفخر قد زارنى ففهمت السبب وأخذت سبيلي الى « بنك مصر » وهناك قابلت الدكتور سيد كامل بك

من الرابعة الى السادسة والثلث بعد الظهر هذا ما قضيناه مع بعض حضرات الزملاء من الوقت فى زيارة الطابق الارضي والدور الاول والثانى من « بنك مصر » والذى نفسى بيده لقد عدت الى الجريدة لا أشعر أين أنا من فرط ما تملكنى من ذهول الغبطة وجنون المسرة

ولم يسعنى الا أن أعتذر عن الكتابة فى موضوع «مجد مصر» أمس

تعال هنا أيها القارىء والق نظرة عن بعد انك تجد فى كل جناح أمامى مسلحة يرفرف عليها علمك المصرى رمز السلام والصفاء رمز مصر الوديعة وفى كلتيهما ساعة تناديك اقطع وقتك قبل أن يقطعك واستثمر مالك اليوم قبل غدك فى هذا نجاحك ورفاهة بلادك

وان أنت اقتربت من الباب تجسمت أمامك ضخامة العظمة وشخص جلال المجد فلا تملك الا أن تشد الى الباب فى جاذبية غامضة لا تدرى سرها ولا تعرف أن تميز كنهها ولا تستطيع مقاومة تيارها ولا يسعك الا أن تستسلم وتسلم وانما فى خشوع وحمد للقاهر القادر لتجتاز منطقة الرواء والبهاء الخارجى صاعداً سلم التحرير الاقتصادى المالى القومى

ها أنت ذا قطعت أول مرحلة وولجت هذا الباب الذهبي الوهاج عنوان الفتح المبين الذى تلا أول معركة قومية قد تؤدى الى أحريات حاسمة تمكننا من أن نسقط حجة السياسيين الذين تصدوا من تلقاء أنفسهم لحماية المصالح الاجنبية وأخذوا على عاتقهم مسئولية هذه الحماية

ان تلاوة ما نسطره لا يجدى فأنت فى حاجة الى أن تدخل هذا الاثر الخالد هذا المعبد المقدس هذا الهيكل الذى يتحتم أن يحج اليه كل مصرى ليؤدي الفريضة القومية ويساهم بالحرية الاختيارية المثمرة الثمرة الصالحة انك فى حاجة الى التدقيق فى عمده فى حوائطه فى سلالمه فى كل قطعة من قطع أرضيته فى كل نتوء بارز فى سقفه فى صرحه فى نقوشه وزنوكه التى تعيد الى الذاكرة عهد الفن الكلاسي مستعرضا فى وضاحة وجلاء ليدهلك سلطان الفن وتدهشك قدرة الصانع وخاصة المصرى

يقوم بنك مصر فى مدينة القاهرة ذلك المحيط المسحور بالمتناقضات الحجرية والبشرية التى تصطدم فتتكسر تكسر الامواج ذلك الموزاييك البديع مدينة الزحام والاوحال مدينة الجند المختلف الاصناف والامراء الاصليين واللاجئين وأواسط الناس والصعاليك من مختلف

الملل والنحل والاحناس مدينة البارود والنحور . مدينة الاحكام العرفية والحرية مدينة الدينيين والملحدين مدينة العظمة القاسية للاطلال التاريخية وحلال فى المعمار الأثرى مدينة العالم القديم والعالم الحديد مدينة الوثنية والمسيحية واليهودية والاسلام مدينة القيصرية والبابوية والمحمدية مدينة العادات دائماً ولكن سك مصر على نقيض دلك انه وحدة انه قومية انه مصر

انه شكل واحد وصيغة عامة واحدة وفكرة واحدة ومن أحل دلك يسهل عليك وصفه ادا أنت حلوت الى نفسك وسكن ما ملك عليك قياد فكرك من رواء وروعة وبهاء واستعنت بعالم أثرى ومستقرىء وتاريخى ونقاد فنى ومؤرخ وثنى وآخر مسيحى وثالث اسلامى عربى وعالم دينى ورحل سياسى وواعظ أدبى وشاعر متين وفيلسوف حكيم وغيرهم ثم غيرهم

أنك ادا أردت أن تتكلم عن سك مصر فى علم وجب عليك أن تملك ناصية العلوم ان سك مصر متحف انه التاريخ انه تحليل فنون العالم ! انه العالم ففيه تجد منفيس وبابل وفارس وأثينا وبيزنطه وباريس ولندرا وبرلين فى سك مصر جميع الفنون الجميلة القديمة والحديثة انه خلاصتها

انه يوحى بفكرة العظمة وفكرة الجمال فالتناسق الطبيعى والتكافؤ القياسى وصفاء الفن وروعته كل هدا لا يفوت ناصريك والرخام الكريم والحليات النادرة العجيب رواؤها والدهب الوهاج فى كل مكان والالوان المتوافقة والعمد المرفوعة والسقف الخيالى والدرانى الرخامية المشوثة فى صحنه والصرح الممرد كل هدا يشعرك بالجوامع الأثرية الفخمة والمعابد القديمة الضخمة انه يقدف الى روعك التقديس الفجائى انه يشعرك بأن التصور قاصر عن ادراك كنهه ادا لم تصب بدوار حلاله

ان سك مصر معبد حقاً ولكنه ليس كمعبد القديس بطرس برومادلك الدى قرر البابا يوليوس الثانى من أحل القيام بنفقات عمارته الضخمة أن يبيع حوازات المرور الى الجنة فاثار لوثر وأضرم النار فى المانيا وولد الاصلاح البروستنتى وكانت الحروب الداخلية فى القرن السادس عشر ومدبحة سان برتلمى وثورة انجلترا وفسخ معاهدة نانت ومدابح السيفن وانحلال اسبرطى اسبانيا والنمسا وتأسيس الولايات المتحدة وانشاء روسيا ثم الامبراطورية الالمانية الا نتيجة للهو عظيم انتهى به بابا أحب الفنون وولع بالزهو أما سك مصر فلا يشعر بدرة سكان الرملية انه الهرم ثابت الدعائم شامخ بدرونه انه النيل فاض بالخيرات والبركات انه أس من أسس الاستقلال ، ان فيه السلام وفيه النجاة

احتز الباب الذهبى الوهاج ثم اخترق الباب البلورى واصعد السلم الرخامى ذا اللون الصافى الذى طعمته الطبيعة بالسواد والزرقة والبياض وجىء به من أسوان ثم أرسل الى المانيا وعاد فركبته اليد المصرية ثم اذا أنت وصلت الى البهو الاعظم فكبر وهلل وامش فى تؤدة وثبت نظرك فى بقعة بقعة حتى لا يرتع بصرك ويحار لبك وتفقد صوابك ثم تقدم فوق هذه السجاجيد الرخامية المصقولة فى ايطاليا على مختلف الاشكال والالوان التى صنعتها يد الطبيعة فى بهاء رائع وكأن القدرة أرادت أن يكون للصانع الايطالى نصيب من حريطة بلاده فى تلك الدرابى البهيجة المنثوثة فأنت ترى فى بعضها حرءا عظيما من شواطىء ايطاليا العربية و الشرقية وبعض شواطىء دلماسيا ثم تأمل تلك العمد الضخمة الرخامية ذات اللون الاحمر المتداخلة فيه طبيعة أمواج من مختلف الالوان ثم تعلو قممها حليات ذهبية فى أشكال عربية

ثم ارفع بصرك الى الكوى وقل سبحان الله انه السحر ذوات الافنان والزهر والريحان طبعت على السماء الزجاجية فى بهيج الالوان وبالغ حد الكمال من الاتقان بل هو البراعة أولا وآخراً تشهد بحسن الذوق وجميل الغريزة الفنية ومن فوقه الصرح ممرد، إن أنت نظرت اليه حسبته لجة

تعال بنا ايها القارىء نقتفى اثر الاستاذ السيد كامل وطف معنا فى الحجرات وادخل غرفة عرش البنك ، باب من ابواب الجوامع نقش فى ابدع ما تتصوره العقل من حذق ومهارة فى الفن وفرشت أرضها بسجادة حاكتها يد مصرية فى اجمل ما يكون من الرواء والبهجة يملأ فسحة الغرفة وعلى جوانبها دواليب من خشب الجوز صنعت فى ادق صنع عربى وباحد طرفى واحد منها ساعة وفى الطرف الاخر ميزان للحرارة وتملات الجو ثم ترى العرش طاوله متواضعة تدل على عظم النفس وبسطها أما سماء الغرفة فعربى النقش وأمام هذه الغرفة أخرى للسكرتير الخاص لملك المال ودعامة الاستقلال وبها طقم عربى من صنع بالقرى، ومن الناحية الاخرى غرفة انتظار يلوح لنا أنها اعدت لمن يكمل الرمز بتعليمهم قيمة الرمز وخاصة رمز محافظى البنوك، كما يكمل تعلمهم احتصاص موظفى البنوك ، وهذه الغرفة تؤدى الى غرفه الدكتور فؤاد سلطان بك دعامة هذا الصرح الثانية وركنه الركين ، وهى غرفه لا فارق بينها و بين غرفة طلعت بك

ثم انزل معنا الى أسفل بر العزة والمنعة فى المحكم داخل الخزانات الحديدية فى قاعات أحيطت بالقضبان الحديدية صنعت على أحدث طراز بحيث أول حركة بجانبها تشتعل الانوار وتدق الاجراس ، وبجانب ذلك غرف أخرى بها خزانات حديدية للايجار ولا تفتح الا

بمحصر و بمفتاحين أحدهما لدى البنك والآخر مع المستأجر ثم هناك غرف المحفوظات والوثائق التي لم يمض عليها خمس سنوات اما ماراد عن ذلك فان بنك مصر يبني له دفترخانة خاصة بجى شبرا

ثم اصعد معنا الى الدور الثاني وهنا تجد على ما قال لنا الاستاذ سيد كامل بك «ورشة الحسابات» وأمامها من الغرب غرفة مجلس الادارة ، غرفة العاملين على النهوض بالاستقلال المالي والاقتصادي لمصر ورفع الكابوس الاجنبي الضاغط على الثروة المصرية وبجانبها مكتبة أنيقة الصنع وعلى أجمل واحدث طراز

أما الطبقات الاربع الاخرى فقد خصصت لحضرات موظفي الشركات التي ينشئها البنك في سبيل النهوض بالصناعة القومية والاعمال الوطنية كشركة الملاحة وشركة الغزل والورق وغير ذلك من الشركات التي تتولد عن الفكر الجبار لذلك المالي الذي فرد في ابتكار الاعمال القومية الجليلة هو وحضرات أعضاء مجلس الادارة وفي مقدمتهم المالي الكبير والاقتصادي العملي العظيم معالي مدحت يكن باشا

وقد اختص حضرة الاستاذ القدير والاقتصادي العامل الكفء الاستاذ سيد بك كامل بادارة المكتبة في الدور الثاني كما اختص في الدور الثالث بادارة قسم النشر والمباحث الاقتصادية

وقد علمنا أن البنك علاوة على ما أنشأه من شركات يعد العدة لانشاء شركة لصقل الرخام المقتطع من الجبال المصرية

هذه فكرة قاصرة ندلي بها وصفاً لبعض مما رأيناه في «بنك مصر» حتى ساعة تقدمت جنوح النهار الى أن تدور دورته و يستوي في مقعده ليأخذ خلافه من راحته كي يسترد منته وقوته ولنستظهر على الليل ويرسل على الكون أشعته ايقاظاً لاحياء تمثلوا به في كده ونصبه فسكرت أعينهم واستسلموا لقضاء التعب وسنته أو تقوياً للمماوتين أولئك النساك الراؤون

وماذا بعد هذا ؟

انك اذا ما برحم نور الطبيعة عن ضعف في ضوئه واملاق وآذنك بالاضمحلال والامحاق وشهدت قرص الشمس يحترق لتشعل الافق و تعلو السقوف ثم يدميه و يدميه الى أن يتعتق لونه بالزرقة ثم ينتشى من الكحل قليلا قليلا الى أن يصبغ من الحداد قسطاً وفيراً ثم من السواد قسطاً عظيما الى أن يتوارى خلف ستار الليل في حركة ولكنه دورية يومية تسقط على الاعين معنى الحياة السائرة من تضاؤل الى نحول فذبول فعينه فناء أبصرت مصابيح المال تنشر سعود الحال وحسن الاقبال وألفيت ثريات الذهب الوهاج كوكباً دريا خلف الباب

البلورى يسطع نوره فينفذ من ذلك الباب الفخم الضخم فى نصف دائرة لا تتناهى الامع اللانهاية ويكيف ذلك الهلال الذى استوى على عرش هذا الباب تكييفاً نورانياً يتنافس مع الطبيعة التى أنزلت على مخيلة « ميكل انج » و « ليونار دافنشى » و « رافائيل » وحيا استرشدت به ريشة كل منهم فأخرجت تلك اللوحات بل بعثت عهد التجدد الاوروبى غير أن الهلال الذى توج هذا الباب يتجسم أمامك خلال الزجاج السميك ذى الالوان المتناسقة المتآلفة فى تدرج صعودى أو نزولى من حيث قوة الصبغة أو ضعفها وفق ما يستمتع به القارىء فى «الشابل سيكستين » بروما وفى كاتدرائية الدومو فى ميلانو وكنيسة سان مارك فى البندقية و « نتردام ده باريز » وتقوم اشراطاً للنوع فى الفن الماثل فى أركان النوافذ العليا لهذه الكنائس ، ثم اذا بك تلمح أن هذا الهلال مركز يجمع أشعة النور جميعاً يفيض ذات اليمين وذات الشمال ويمتد متألقاً فوق قباب هذا الباب كأن الشمس المصرية لا تتحول عن الشرق آية الرقى والعمران وحجة على أن فرعونية المصرى أبدية وانه اذا كان موسى السامرى بالوادى المقدس خاب رجاؤه أمام رسالة موسى فقد وجد المصرى الآن الذى ينطق العجل الذهبى معبود العالم وهو كل من طلعت حرب وفؤاد سلطان مدير الشركة والساسى أيضاً ، لان سلطان المال له السيادة والتحكم فى مختلف فروع الحياة

ولا غرابة بعد هذا أن نسمع من حضرة لاشاك بك المهندس الكبير قوله « لقد وهبت هذه الدار كل ما يشتعل بين جوانحى من احساس وطنى مصرى »

والحق يقال ان السعادة فى هذا البنك والرفاهة القومية باذن الله ستكون ثماره حقق المولى القدير الآمال ووهب مصر ما يكفيها من رجال

احمد وفيق

(الاخبار) عدد ٦ يونيو سنة ١٩٢٧

— ٦ —

حفـــلة افتتـــاح

عمارة بنك مصر الجديدة

شارع عماد الدين بالقاهرة

بالقرب من ميدان سوارس بشارع عماد الدين حيث بنيت عمارة بنك مصر الشاهقة أو حصن ثروة مصر المكين نصب سرادق فخم مترامى الاطراف متسع الجوانب صفت فى فنائه الكراسى المذهبة المكسوة بالحرير وفرشت ارضه بالطنافس والسجاجيد وزينت جدرانه بالاعلام والرياحين وقد خصص قسم منه لحضرة صاحب الدولة نائب حضرة صاحب الجلالة الملك ولحضرات اصحاب السمو الامراء ولحضرات اصحاب الدولة والمعالى الوزراء وسفراء الدول الاجنبية

وفى منتصف الساعة الخامسة كان الشارع المؤدى الى السرادق يموج بمئات السيارات والعربات تقل حضرات المدعوين وكان يستقبلهم حضرة صاحب المعالى احمد مدحت يكن باشا وحضرة صاحب السعادة محمد بك طلعت حرب وحضرة صاحب العزة فؤاد بك سلطان وكان حضرات كبار موظفى البنك يرشدون الوافدين الى الامكنة المخصصة لجلوس كل منهم وكان فى مقدمة الحاضرين حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون باشا كما شرف الاحتفال حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى الملكى نائبا عن حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى وقد حضر حضرات اصحاب الدولة والمعالى رئيس مجلس الوزراء والوزراء جميعا وحضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا ومما هو جدير بالذكر ان الحاضرين صفقوا طويلا لدولته ولدولة ثروت باشا حين دخلهما وكذلك صفقوا حين دخول صاحب السعادة الدكتور مورس هاورد وزير أمريكا المستقيل أما السرادق فقد غص بالوف المدعوين وكانوا من جميع الطوائف من شيوخ ونواب وحكام وتجار وغيرهم وما وافت الساعة الخامسة حتى افتتح الحفلة حضرة صاحب المعالى احمد مدحت يكن باشا بكلمة فرنسية ترحيبا بحضرات سفراء الدول الاجنبية وكبار الجاليات الاجنبية ابتدأها بشكر حضرة صاحب الجلالة الملك الذى يعمل ليل نهار على اسعاد الامة ورقيها

وبعد أن شكر النزلاء الاحباب على تفضلهم بالاشتراك فى هذا الاحتفال قدم لهم حضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب بك ليلقى خطابته باللغة العربية وقد قوبلت كلمته فى ختامها بالتصفيق

ثم وقف حضرة صاحب السعادة محمد طلعت بك حرب فالقى خطبة شيقة نفيسة (يجدها القارىء منشورة فى غير هذا المكان) وكان يقاطع بالتصفيق الشديد

وعقبه احد موظفى البنك فقام والقى قصيدة عصماء لامير الشعراء أحمد بك شوقى عضو الشيوخ (نشرناها ايضا فى غير هذا المكان) وكان المصورون يأخذون رسم الحاضرين خصوصا اصحاب السمو والدولة والمعالى الامراء والوزراء والخطباء كما قامت شركة مصر للسينما باخذ مناظر متحركة ستعرض على الجمهور فى بوفيه حديقة الازبكية بمصر ابتداء من (اليوم) الاثنين ٦ يونيو علاوة على البروجرام الاصلى

ثم دعى اصحاب السمو والدولة والمعالى والسعادة والعزة المدعوين للتفرج على عمارة البنك (موضوع الاحتفال) فدخلوها ودخلناها فماذا رأينا ؟

رأينا دارا فخمة بنيت على الطراز الشرقى الجميل تجلت فيها آية الذوق المصرى ومهارة الصانع المصرى كسيت أرض صالاتها بالمرمر الزاهى اللون وغرفها بالخشب المصقول اما سقوف العمارة فيحار أمهر الكتاب فى وصف ما بها من نقوش جميلة والوان بديعة تكاد بهجتها تأخذ بالالباب وبمجامع القلوب

خصص الدور الاول لمكتبى حضرتى صاحب السعادة طلعت بك وفؤاد بك سلطان ومكاتب السكرتيرين ووكلاء الاداره ومكاتب حضرات الموظفين المنوط بهم الاتصال بجمهور العملاء لقضاء اشغالهم حيث تجلس الاخيرون فى فناء الدور الاول يحجزهم عن الجمهور شبه دائرة مصنوعة من المرمر البديع الصنع وفى وسط الفناء صفت مقاعد عديدة لجلوس الجمهور

وخصص الدور الثانى لقاعة مجلس الاداره واقلام الحسابات والمراجعة والقضايا الذين لا اتصال بينهم وبين الجمهور

وخصص الدور الارضى المسمى بالكنز للخزائن الحديدية لحفظ النقـود والسندات والاسهم والاشياء الثمينة وهذه الخزائن عبارة عن غرف واسعه صفت فى جوانبها ادراج حديدية متينة منها ماهو مخصص للنقود ومنها ماهو مخصص للسندات وغيرها للجواهر الثمينة وقد خصصت ادارة البنك غرفه يودع فيها من يشاء من الجمهور ودائعهم كامانه غاليه مقابل أجر معين وهذه الخزائن بادراجها وابوابها الضخمة هى من صنع المانيا

وقد أعد بغرفة حضره طلعت بك دفتر ليوقع عليه الزائرون

وقد لفت نظرنا بنوع خاص تعمد ادارة البنك الى استخدام كل ما هو مصرى فى هذه العمارة ما عدا الاشياء التى لا يمكن صنعها فى مصر فى الوقت الحاضر مثل عدد التليفون العادية والاوتوماتيكية ومثل الخزن الحديدية

أما الطنافس والسجاجيد فقد صنعها صانع مصرى بمساعدة وتشجيع بنك مصر ومصابيح الكهرباء (ما عدا اللمبات ذاتها طبعا) مصنوعة من نحاس على الطراز الشرقى ذات الالباب الزجاجية الملونة (صناعة بلدى) والنجارة من ابواب ونوافذ ومكاتب كلها مصنوعة على الطراز الشرقى المعروف فلو اقتدى افراد الامة المصرية الكريمة من عظماء ومتوسطين وفى مقدمة الجميع الحكومة بما فعله بنك مصر فى استخدام المصنوعات المصرية فى البناء والاثاث وغيرها لراجت عدة صناعات ونشط الصناع المصريون فان بنك مصر قد القى بعمارته هذه درساً نافعاً ومثلا صالحاً فى هذا الميدان

وفاتنا أن نذكر ان حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا قد سبق فزار هذه العمارة صباح السبت امس الاول مراعاة لصحة دولته وقد سر مما شاهده سروراً عظيما

واما والحق يقال لسطر آيات المدح والثناء للقائمين بهذا البنك الوطنى بل هذا الحصن المكين حصن الثروة المصرية سدد الله خطاهم واكثر من امثالهم العاملين على استقلال البلاد اقتصاديا الذى هو بمثابة القاعدة المتينة للاستقلال السياسى المنشود

(جريدة التجارة) باسكندرية عدد ٦ يونيه سنة ١٩٢٧

— ٧ —

يوم من أيام وادى النيل

افتتاح الدار الجديدة لبنك مصر

وصف الذين زاروا دار بنك مصر الجديدة فخامة هذه الدار وحسنها وبهاءها واتساعها للذين لم يروها وأجادوا فى التعبير وحسن البيان ولكن خير ما يقال بعد ذلك كله ان الخبر ليس كالعيان فقد جمعت هذه الدار من آيات الحسن ومحالى الهندسة الشرقية والعربية وجودة المواد المصنوعة منها واستيفاء الشروط اللازمة للاعمال المالية وتسهيلها وصون الاوراق والعقود والاموال ما لم نر له مثيلا فى هذا القطر وقد يكون بعضه نادر النظير فى سواه فكيفما سرح المرء طرفه فيها لا تقع عيناه الا على مظهر من مظاهر الاتقان وبعد النظر ومراعاة المتانة وسلامة الذوق من الباب الكبير المحلى بالزجاج الملون الذى شاع استعماله فى القرون الوسطى فى البيع والمساجد الى السلم الكبير المصنوع من الحجر الاعلى الاصوانى الداكن وقد قطعت كل درجة قطعة واحدة وارسلت الى المانيا حيث نحتت وصقلت وجليت فصارت كمرآة العرب الى صحن الدار الكبرى وقد فرش بطنافس من المرمر المختلف الالوان والاشكال بريق يبهر النواظر وصقل يخشى منه على من يمشى عليه وقد رأينا شيئا من هذا فى الفسافى القديمة كالتى يحفظون اثنين منها فى دار الآثار العربية ولكن الفرق بين الاثنين عظيم والفرق كبير فلا تكاد العين تقع على هذا الصحن حتى يلتمس اللسان عبارة يعرب بها عن وقع المنظر فى النفس فمن قائل سبحان من أبدع وقائل ما شاء الله وصامت يترجم صمته عما يشعر به بابلغ من الكلام ولقد صدق شوقى بك اذ قال حين رآه هذا هو الايوان »

وعلى هذا الصحن قامت اعمدة من الصلب عشيت بالمرمر الفاخر تحمل على ما كبها سقفاً عربى الشكل زخرف ابهى زخرفة وجمل بمختلف الالوان والاصباغ الموشاة بالذهب فكأن منه صورة أخرى لا تعرف العين أتحدق فيها وتجلو محاسنها أو تعود الى صحن الدار المبدع فتقف وقفة ذلك القاضى الذى كلف الحكم بين صنفين من الحلوى وكان يحكم لهذا بعد ما يأكل منه ثم يحكم لذاك بعد ما يملأ به ماضغيه

وبين الاعمدة موائد مستطيلة من المرمر النفيس تفصل بين زبائن البنك وعماله وهى فى البنوك الاخرى من الخشب ووراءها مكاتب الحاسبين والصيارفة وغيرهم والى يسار الداخل

مكاتب المديرين وسكرتاريهم وقد صنعت كلها على هذا المنوال وحلت أبوابها من الطراز العربى الفاخر ومن خشب ثمين وفرشت أرضها بطنافس من صنع ايدى المصريين

وقد جىء بهذا المرمر والرخام من ايطاليا والمغرب الاقصى طبقاً لرسوم رسمها المهندس الشهير لاشاك بك وعهد فى تركيبها الى الصانع المتقن رتشى كما أن لاشاك بك هو الذى صنع رسوم الدار كلها من جليل وحقير حتى ترابس الابواب والنوافذ

ويضىء الدار فى دوريها الاولين منور مغطى بزجاج ملون بديع الشكل يكسر من حده النور ويكسوه حلة بهية تقر النواظر

وفى الدور الثانى غرفة كبيرة صنعت على طراز الامير لاجتماع مجلس الادارة وبجوارها مكتبة هى التى ستودع فيها هدية طلعت بك الثمينة من الكتب القيمة عن أعمال البنوك والصناعات

ويلى ذلك أربعة أدوار يصعد اليها بمصعد وسلالم ثلاثة للشركات التى لها صلة ببنك مصر أو هى تتفرع عنه

أما الدور الارضى فقد وضعت فيه خزائن من أحدث طرز يضيق المقام عن وصفها ومخازن للاوراق لمدة ٥ سنوات تنقل بعدها الى دفتر خانة البنك التى بنى فى شبرا

على ان خير ما يوصف به البنك للقراء هو أن ندعوهم الى زيارته والتمتع بمرآه والانتهاج بهذه الهمة المصرية التى عرفت ان تأخذ بيدها هذا المشروع وتنهض به غير مكترثة لما لقيت من تثبيط الهمم فجدت واجتهدت وواصلت النهار بالليل واستعانت بقوى الشبان المصريين المتعلمين حبرة بعض الاجانب الفضلاء ومضت فى سبيلها حتى انتهى بها المطاف بعد المرحلة الاولى الى هذا الصرح العظيم الذى برز فى عاصمة افريقية شاهداً ناطقاً بما تستطيعه العزيمة الصادقة اذا حسنت النيات واتحدت الايدى والقلوب

فيوم الاحتفال بفتح هذه الدار يوم من أيام مصر لدلالته على العزم الاكيد على التماس الاستقلال الاقتصادى الصحيح من طرقه الحقيقية وابوابه الفسيحة وستذكر الاجيال المقبلة هذا اليوم وتردد تاريخ هذه النهضة وبصيب العاملين فيها بروح الفخر والمباهاة والشكر والثناء

وإذا كانت فى الدنيا مكافاة فوق اعجاب الخلق وثنائهم فهى الغبطة التى يشعر بها العامل المخلص بنجاح عمله وادراك غرضه لاسيما الغرض العام الذى يحقق آماله ويسدى لقومه ومواطنيه خدمة جليلة طالما تمنوا قضاءها حتى قيض الله لهم من وفق اليها على هذا المثال الباهر من النجاح والكمال

***

وكان يوم الافتتاح يوما مشهوداً فى العاصمة تقاطر فيه اقطاب البلاد وعظماؤها الى السرادق

الكبير الذى نصب فى شارع عماد الدين امام الدار الحديدة وفرشت ارضها بالطنافس ونصب فيه صفوف الكراسى بالمئات والالوف

وفى الساعة الرابعة أخذ المدعوون يفدون الى السرادق فيستقبلهم حضرات اصحاب المعالى والسعادة والعزة احمد مدحت يكن باشا ويوسف قطاوى باشا ومحمد طلعت حرب بك واحمد عبد الوهاب بك وعبد الفتاح اللوزى بك وفؤاد سلطان بك واسماعيل شرين بك وكيل محافظة العاصمة ونخبة من موظفى البنك بالحفاوة والاكرام ويجلسونهم فى الاماكن المعدة لهم

وقد حضر هذه الحفلة جم غفير من الامراء والوزراء والعظماء والكبراء والوجهاء وأعضاء مجلسى الشيوخ والنواب ومديرى الشركات والبنوك والبيوت التجارية ووزراء الدول المفوضين ووكلاء الوزارات يتقدمهم حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى موفداً من قبل جلالة الملك فحضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون والامير سعيد طوسون وحضرات اصحاب الدولة والمعالى عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء وعدلى يكن باشا ومحمد فتح الله بركات باشا وزير الزراعة وعلى الشمسى باشا وزير المعارف وذكى ابو السعود باشا وزير الحقانية ومحمد محمود باشا وزير المالية ومحمد نجيب الغرابلى باشا وزير الاوقاف واحمد حشمه باشا وزير المواصلات وجعفر ولى باشا وزير الحربية وسعيد ذو الفقار باشا واحمد زيور باشا واسماعيل صدقى باشا وتوفيق رفعت باشا وطه المطيعى باشا ونورى المطيعى باشا ويوسف سليمان باشا وتوفيق دوس باشا واحمد طلعت باشا رئيس محكمة الاستئناف الأهلية واحمد مظلوم باشا ومحمود صدقى باشا محافظ العاصمة وأصحاب الفضيلة الشيخ محمد بخيت والسيد عبد الحميد البكرى وعبد الرحيم الدمرداش باشا وأصحاب السعادة محمد عرفان باشا ومحمود فهمى القيسى مدير الامن العام وطاهر نور باشا النائب العمومى وصادق يونس باشا مدير الغربية وبيارى بك مدير الفيوم واللواء محمود عزمى باشا واللواء صادق يحيى باشا كبير الياوران وعبد الله سميكه باشا وعبد الخالق مدكور باشا ومحمد رفعت الرزمحى باشا واللواء احمد شفيق باشا مدير مصلحة الحدود وحافظ حسن باشا ومبروك فهمى باشا وابراهيم حلمى باشا واحمد زكى باشا وأصحاب العزة الشيخ عبد العزيز جاويش بك مراقب التعليم الاولى ومحمد شراره بك مراقب الادارة العامة بوزارة المالية واحمد حسنين بك الامين الاول وابراهيم درويش بك مراقب قسم الادارة بوزارة المعارف ومحمد خالد حسنين بك مفتش العلوم الحديثة بالمعاهد الدينية ومحمود فهمى بك المفتش العام لرى الوجه البحرى بوزارة الاشغال وحامد حلوصى بك سكرتير مجلس الوزراء وارنست نعمة الله بك مساعده واحمد فهمى العطار بك مراقب التعليم الفنى ومحمد خالد حمدى بك مدير ادارة الامتحانات وعبد الحميد الرمالى بك وعباس الرمالى بك وامين لطفى بك سكرتير وزارة

المعارف العام المساعد وعام محمد بك مدير ادارة المستخدمين فيها وعبدالرحمن فهمي بك وعثمان رفقي بك وكيل مصلحة الاملاك والدكتور عبد العزيز نظمي بك واصحاب السعادة وكلاء الوزارات وأعضاء مجلسي الشيوخ والنواب وكثيرون غيرهم لم تع الذاكرة أسماءهم. وكان فخامة اللورد لويد قد اعتذر في اليوم السابق عن الحضور

ولما اقبل سمو الامير عمر طوسون قوبل بالتصفيق وكذلك لما وصل حضرات أصحاب الدولة والمعالي عدلي يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا وزملائه قوبلوا بالتصفيق

وبعد ما تكامل عقد الاجتماع واستقر المقام بالحاضرين ألقى حضرة صاحب المعالي احمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة البنك باللغة الفرنسية كلمة نشرنا ترجمتها في غير هذا المكان

ثم وقف بعده حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك مدير البنك وألقى كلمة نشرناها في غير هذا المكان

ثم ألقى احد طلبة دار العلوم الاذكياء قصيدة لامير الشعراء احمد شوقي بك وقد نشرناها في غير هذا المكان

وبينما كان الحاضرون يصغون الى قصيدة شوقي وصل جناب الدكتور مورتون هاويل وزير اميركا المفوض فقوبل بالتصفيق

وبعد الفراغ من الخطب والقصائد تقدم معالي مدحت يكن باشا من دولة توفيق نسيم باشا وسمو الامير عمر طوسون وسمو الامير نجله واصحاب الدولة والمعالي الوزراء ودعاهم الى زيارة الدار الجديدة فلبوا الدعوة وتبعهم الحاضرون فصعدوا أولا الى الطابق الثاني ثم نزلوا الى الطابق الاول فالطابق السفلي وكان حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك يشرح لحضراتهم كل مايقع عليه نظرهم

وقد سمع مندوبنا حضرة صاحب المعالي احمد مظلوم باشا يقول لحضرة صاحب المعالي محمد نجيب الغرابلي باشا وزير الاوقاف عندما كانا يتفرجان على الخزائن الحديدية « ان شاءالله تصبح الخزن دي عندك » فرد عليه معاليه « هذا من بعض ماعندك ياباشا »

وبعد ما انتهى دولة توفيق نسيم باشا وسمو الامير عمر طوسون والامير نجله والوزراء من مشاهدة الدار استراحوا قليلا بمكتب حضرة طلعت بك ثم وقعوا دفتر الزيارات وهنأوا طلعت بك وانصرفوا مودعين بمثل ماقوبلوا به من التجلة والاكرام

أما حضرات المدعوين فقد ظلوا يطوفون ويمتعون النواظر بمحاسنها ثم انصرفوا وهم يثنون على حضرات القائمين بامر البنك ويهنئونهم بنتائج جهدهم الصادق الذي انتج للبلاد هذا البنك العظيم

وكان حضرة صاحب السعادة رسل باشا حكمدار العاصمة وحضرات كامل محسن بك مساعد الحكمدار والصاغ رأفت افندى مأمور قسم عابدين و بعض الضباط يشرفون على النظام فى الشوارع المؤدية الى سرادق الاحتفال وقد انتهى الاحتفال كما ابتدىء بنظام تام مع شدة الزحام وكثرة عدد الحاضرين وقد بلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف

(المقطم) عدد ٧ نوبيو سنة ١٩٢٧

— ٨ —

المشروعات القومية العظيمة

على ذكر افتتاح دار بنك مصر

كان العرب فى جاهليتهم يفرحون لشاعر ينبغ فيهم أو غلام يحسب أو فرس ينسق تلك ايام كان لها حاجاتها ومقتضياتها فتبدلت بايام لم يعد يصلح لها كل ما كان صالحاً من قبل ولم يعد يكفى الناس منها ما كان يكفى اجدادهم واسلافهم

ان فى اجتماع ثلاثة آلاف من نخبة المصريين والاوربيين المقيمين فى مصر يتقدمهم عظماء الدولة واقطاب البلاد لحضور الحفلة بافتتاح الدار الجديدة الفخمة لبنك مصر وما كان يلوح على الوجوه من سيماء الابتهاج والتفاؤل لدليلا ساطعاً على أن مصر احدثت مولوداً سعيداً اقر الله به العيون وشرح بمولده الصدور فاقبل الناس على بنيتهم كما قال طلعت بك حرب يتبادلون التهنئة ويدعون للمولود الجديد بان ينبته الله نباتا حسناً ويكتب له السلامة وطول العمر ودوام النفع والفائدة

ولقد اعجب الناس اعجاباً عظيما بالعمل العظيم الذى اتيح للدوبرع ومن بعد لشمبرلن الاميركى وقد اقدما على ما تحاماه غيرهما وفعلا ما قصر الناظرون عن بلوغه فعبرا بحر الظلمات طائرين وأنشآ حلقة جديدة من اتصال بين العالم القديم والعالم الجديد وصغرا الكرة الارضية بهذه السرعة التى كانت فيما مضى حلماً من الاحلام فصارت اليوم حقيقة من الحقائق وانما كان اعجاب الناس أولا بالصفات والمواهب التى تحلى بها هذان المقدامان وكيف ابهما بالحذق واتقان العمل والمثابرة والاقدام والشجاعة والتجلد على احتمال المصاعب والمشقات فارا مما هو مطمح انظار الوف من الشجعان ومنتهى آمال البشرية التى تتوق من صميم فؤادها الى توثيق عرى الصلات بين الشعوب فلم يكن ابتهاج الفرنسيين والانكليز والبلجيكيين والالمان باقل من اغتباط الاميركيين الذين ارسلوا الى العالم القديم هذين السفيرين حملان بشرى الغرب ويرفعانها الى ابناء عمهما فى الانسانية واخوانهما فى الجهاد المشترك لرفع شأن البشرية

ومن المشهود فى طبائع البشر أن الاعمال السريعة المفاجئة تستوقف النظر أكثر مما يستوقفه سواها وقد عنى الناس بما يرتسم امامهم من صور السماء اكثر من عنايتهم بالصور غير المتحركة ولو كانت من صنع امهر المصورين غير أن هذه الحقيقة لم تغمض العيون فى مصر عن المغزى

العظيم الذى يترجمه مشروع كمشروع بنك مصر والعبرة الكبرى التى تستخرج من تاريخه القصير الحافل بما يبهج الصدور ويقر العيون ويبشر بما يليه من العمر الطويل والعمل الدائب المطرد لسد فراغ كبير فى حياة مصر الاقتصادية وما يتصل بها من الحياة الاجتماعية والسياسية

وقد قصصنا تاريخ بنك مصر وقصصه سوانا ولو كانت قصة أخرى لصارت مبتذلة ولكنها فى هذه الحال جديرة بالترديد والاعادة لانها نقضت عقائد كانت راسخة فى الاذهان ونفضت كثيرا من غبار الفتور والتراخى وشقت طريقاً رحبا أمام هذه الألوف المؤلفة من الشبان الذين نعنى بتعليمهم فى المدارس وتخريجهم فى الكليات ثم لا نكترث بعد ذلك لما يكون مصيرهم فلا يرون امامهم من القدوة سوى موظفى الحكومة ولا يبصرون من الغايات سوى هذه المناصب التى كثر عليها الزحام حتى صار أمرها مشكلة من مشكلاتنا الاجتماعية وحتى بتنا نخشى من عواقب حالة اذا طال أمرها واجهتنا فى مستقبل الايام معضلات لا تحصى

خطرت فكرة انشاء هذا البنك لنفر من رجالنا اشتهروا بقلة الكلام والازرواء وحب الابتعاد عن الاعلان فدرسوا المشروع ووزنوه بميزان الاختبار والاعتبار واحاطوه بالعناية التى نشأوا عليها وتمرنوا على اساليبها ثم اخذوا يطرقون ابواب الذين توسموا فيهم حب النهضة القومية فى هذا السبيل فكانوا لا يسمعون كلمة تنشيط حتى يسمعوا قبلها أو بعدها عبارات شتى من تثبيط العزيمة وان المرء ليعجب بهم بعد الذى قرع أسماعهم من هذه العبارات كيف ظلوا ماضين فى طريقهم ولم يحولوا ابصارهم ساعة واحدة عن الغاية العظمى التى وضعوها نصب العيون وهذا خلق ما احوجنا نحن معاشر الشرقيين اليه فقد اشتهر عنا اننا نهب للامر أو المشروع بحماسة وغيرة عظيمتين تبشران بنتائج كبيرة ثم لا نلبث أن يحل بنا الاعياء والفتور فلا نكاد نتوسط الطريق حتى نعود القهقرى أو حتى نخمد ويضيع ثمار ماغرسنا

فاذا عد مشروع بنك مصر قدوة كانت هذه القدوة من غير ناحية واحدة فالابتكار والتصميم وعدم التردد والاعتماد على النفس ثم الاستمرار ومغالبة المصاعب والمعاكسات — وفى كل من هذه درس يجدر بالجميع لا سيما الشبان الذين يواجهون الحياة وليس عندهم كل ما يعدونه لازماً من أدوات النجاح وأسبابه فيما يعالجون من الاعمال فلمثل هؤلاء يقال انظروا ما فعل جماعة بنك مصر وكيف أن الرأى العام كان على غير ما أرادوا فلم يتخذوا من ذلك مسوغاً للقعود والتهاون بل شرعوا يتلافون الامور بعناية وعزم صادق ووطنوا النفس على أن يقيموا البرهان على صدق نظرهم وصحة رأيهم وسلامة مشروعهم من العيوب وهنا أظهروا ما انطووا عليه من صفات مكنونة فقد انقطعوا لاعمالهم لا يلهيهم عنها شىء آخر فكانوا لا يشهدون حفلات ولا يلتمسون راحة ولا يفارقون مركز عملهم ولا يتركونه للهو أو مسرة حتى لقد قيل أن حضرة طلعت بك حرب ذهب

إلى مكتبه فى بنك مصر فى اليوم الذى اختار فيه الله وحيده لجواره فلم يشأ قلبه الكبير ان يتخلى عن عمله الخطير وهو لا يزال فى دور نموه الاول حرصاً على سلامته مما كان يهب عليه من اللوافح فى ذلك الحين

ثم آن أوان النجاح فرددت مصر من أقصاها الى أقصاها اسم بنك مصر وصار علما من أعلام وادى النيل له مقامه فى عالم التجارة والصناعة والمال والاقتصاد فلم يسكر ذلك أصحاب العقل فى انشائه ولا ثملوا بنشوة هذا الفلاح المبين وقد صار عملهم قبلة العيون بل عمدوا الى توسيع أساسه ليكبروا الصرح الذى يبنى على هذا الاساس فعمدوا الى انشاء الصناعات وابتكار المشروعات بمعونة البنك ولكن من دون ان يجازفوا برأس ماله وهو مالهم ومال غيرهم واخذوا يضمون اليهم النابهين من شبابنا ليستعينوا بهم على انجاح هذه الاعمال فاجتمع فى بنك مصر والشركات المتصلة به نخبة من شبابنا العاملين الاذكياء الذين اضطرمت فى صدورهم مثل تلك الحمية التى امتاز بها المؤسسون وكان من هذا التعاون الوثيق العرى ما نشهد الآن من نجاح تحقق اعلامه على جميع مشروعات هذه الهيئة الوطنية التى غيرت اتجاه الانظار فى مصر وكانت اكبر ثورة اقتصادية على ضفاف النيل فى العصر الحاضر وصار بنك مصر جامعة اقتصادية فيها كليات للتربية المالية والتربية الصناعية ودائرة للبحث والتحليل وتدريب ملكة الابتكار وصقلها وعنواناً على ما يستطاع باجتهاد القوى وتعاونها

ولا يظنن ظان ان طريق بنك مصر واعماله الكثيرة طريق فرشت ارضه بمنثور الورد والازهار فان زيادة أعماله واتساع دوائر مشروعاته يضاعفان التبعة الملقاة على عاتق مؤسسيه ومديريه ولا سيما بعد ما شادوا هذا الصرح العظيم أو الايوان الفخم البديع فجاء آية مادية للدلالة على ما قيض لهم من النجاح وليس ذلك فقط بل للاشارة الى مايتوقعون بعده من تحقيق الامانى التى وضعتها البلاد فيهم طوعا واختيـاراً بعد الامتحان الشـاق الدقيق الذى جازوه مرفوعى الرأس ونالوا فيه درجة «فائق» باجماع اصوات الخلائق وهى فى القول المأثور أقلام الحق

فاذا تمنينا دوام النجاح لهذا العمل القومى الكبير تمنينا الى جنب ذلك ان يكثروا بينكم القدوة عدد الذين وهبهم الله ما يستطيعون به رفع منزلتهم وتخليد ذكرهم ببذل المواهب فى خدمة الاوطان ومد يد المعونة الى اخوانهم فى القومية ليحققوا امنيتهم العظمى بالاستقلال اذ لا يكون استقلال ولا تتوطد اركانه اذا لم يحط بسياج من الاستقلال الاقتصادى ولم تبلغ البلاد منزلة تصير بها عضواً فى جماعة الامم الناهضة فى عالم الاقتصاد بما يحويه من الاعمال المالية والتجارية والصناعية والزراعية وهذا مايجب أن تمضى اليه القوى وتوقف عليه الجهود

(المقطم) عدد ٨ يونيو سنة ١٩٢٧

— ٩ —

بنك مصر

تخيل « بنيامين كد » فى بعض كتبه أن قادما غريبا عن الأرض وعاداتها وأوضاعها وفد اليها من المريخ أو من بعض الكواكب الاخرى ثم طاف فى أنحاء مدينة كبرى مع دليل من أبنائها يعرفه بمبانيها ومواقعها و يبصره بتاريخها وآثارها قال فمن السهل على الدليل أن يوجز له وصف كل بنية من تلك البنى التى يمر بها سواء أكانت من المتاجر أم من المصارف أم من دور التعلم أم دور الحكم وان يدله على فائدتها ونشأتها بيان قليل يسهل فهمه لأول وهلة إلا طائفة من الدور تصعب الابانة عنها و يعانى الدليل بعض الحيرة فى تفهيم غرضها وعلة اجتماع الناس فيها واحترامهم إياها وتلك هى دور العبادة فان الدليل لا يسهل عليه تمثيل المعانى الكثيرة التى من أجلها أقيمت تلك الدور وحلت محل الرعاية والمهابة بين العمائر المأهولة والمعاهد النافعة، ولا يزال كلما وضح وفسر محتاجا الى المزيد من التوضيح والتفسير الى أن يفهم القادم الغريب بعض الفهم ثم لا يستغنى عن الزيادة فى طول مقامه بين أبناء هذا الكوكب

نظن أن « بنيامين كد » على صواب فى هذا التخيل وإن كانت دور العبادة فى الارض من أقدم الدور وأول ما عرف الارضيون من المعاهد والمثابات، ولكنها تقوم على مزيج من الشعور والتصور والادراك لا يسهل توضيحه وتعليله لمن يجهله كل الجهل ويحتاج الى درسه من البداية الى النهاية ويلوح من كلام « بنيامين كد » ان المصارف تعد بين أسهل الابنية تعريفاً وأشبهها بسائر الابنية التى يراها القادم الغريب عن الارض فى سياحته بالمدينة وهذا صواب أيضاً فان المصرف والمتجر والمطعم كلها سبيل واحدة فى حياة الانسانية وفى كل حياة طبيعية غير أننا نظن أن مصرفاً واحداً من مصارف الارض حقيق أن يستثنى من هذه القاعدة العامة وذلك هو « بنك مصر » ولو أن القادم الغريب عن العالم الارضى بل الغريب عن القطر المصرى عرف ما فى نفوس المصريين من الاجلال والعطف والثقة والرجاء المنوط بتلك العمارة، ولو أنه شهد مفتتحها فى يوم الاحد الماضى وتوسم ما على الوجوه وما فى طوايا النفوس من الاريحية والسرور بهذا اليوم المعدود، ولو أنه علم أن شعور القداسة الذى يخامر نفوس جميع الحاضرين شامل لمن يستفيدون من تلك الدار ومن لا يستفيدون منها لمن يعاملونها ومن هم بعيدون عن معاملتها — لو أنه شعر بهذا كله لاستغرب كيف يتأتى هذا التقديس لمصرف من مصارف المال ولاحتاج إلى تفصيل كتفصيل المتحدث عن أماكن العبادة

ليفقه سر ذلك الجو الذى يحيطها به الناس ومعنى الرجاء البريء والاكبار الخالص الذى يتوجهون به إلى مكان أعد للبيع والتجارة وهما عريان كل العراء عن شعور التبرك والتقديس

ان المصريين لا يكبرون المال وحده حين يكبرون « بنك مصر » ولكنهم يكبرون معه العزة والرجاء والحرية والاستقلال ، وهم لا ينظرون اليه نظرتهم إلى مكان يمثل الثروة المادية فحسب بل ينظرون اليه نظرتهم إلى المكان الذى يمثل « ثروتهم النفيسة » ومقدار ما عندهم من الامل فى الحياة والقدرة على الجهاد . وقد يكون ذلك شأن بعض المصارف فى بعض البلاد الاخرى ولكننا لا نظن مصرفا فى الارض اقترنت به المطامع السامية ووقف الى جانب «المثل الاعلى» الذى تنشده الامة كما تحقق ذلك كله فى بنك مصر ، ولا نظن مصرفاً آخر استحق ذلك المقام الرفيع كما استحقه هذا البناء الذى توجه النجاح ووطد أساسه الرجاء

قال صاحب العزة محمد طلعت حرب بك مدير البنك فى حفلة الافتتاح « نحن فى هذه الدار وفى التى قبلها لا نستغل المال حباً فيه فانا لسنا من عباده أو ممن يتعلقون بنواصيه انما نحن نعرف ان المال قوة فى هذا العالم وانه كما يكون قوة للشر فى أيدى الاشرار يكون قوة للخير فى أيدى الاخيار ، وان المصريين الى عهد قريب قد انصرفوا عن استخدام قوته الا فى بعض أحوالهم الضرورية ، فتركوا قوة الاموال الاجنبية المنظمة تجرى فى حياة جماعاتهم وتستدر بقوتها خيرات الاموال العمومية والاموال الخصوصية حتى كادت تستأثر بجهود الامة عن آخرها لولم ينتبهوا الى تنظيم قوتهم المالية كجماعة فكان أظهر أثر لاتجاهاتهم الجديدة التفافهم حول بنك مصر بقوة من الايمان وشعور من الوطنية واحساس بضرورة الدفاع عن الذات كان من أثره ان أصبح بنك مصر بفضلهم قطعة طاهرة من الحيـاة القوميـة المصرية يحفونه بمحبتهم وتعضيدهم من غير قيد ولا تحفظ »

صدق المدير الفاضل انما الايمان وشعور الوطنية هما الاساس الذى يقوم عليه بنك مصر وترتفع عليه تلك العمارة الرائعة التى ترمز بجمالها ومتانتها الى جمال الرجاء ومتانة الايمان ، وهى كما قال قطعة طاهرة من الحياة القومية يحفها المصريون بمحبتهم وتعضيدهم « من غير قيد ولا تحفظ » ، نعم من غير قيد ولا تحفظ ! فما عرفوا عملا مصريا آخر كانت له فى نفوس المصريين تلك الحرمة التى تفاهموا بينهم بغير ارشاد ولا نصيحة على توجيهها الى تلك العملة المحبوبة ، ولكل أمة غرض أو سياسة أو عمل يرفعه عن الاغراض الشخصية وتنسى عنده عداوات الافراد والمذاهب والاحزاب ، وفى مصر عمل وضعه المصريون بذلك الموضع هو « بنك مصر » وحده بغير شريك فى هذه المزية فكم خلط المصريون كما يخلط الناس جميعاً بين مهاجمة الخصوم ومهاجمة العمل القومى الذى يقوم به اولئك الخصوم . وكم توسـلوا

بالمسائل العمومية الى الميل من بعض الأفراد أو بالمسائل الفردية الى الميل من العاملين بينهم فى كل فرع من فروع الحياة إلا بنك مصر فما اجترأ أحد ولا يستطيع ان يجترئ على المساس به أو بالمشرفين عليه أيا كان شأنه وحلقه فى تربيه المصالح القومية وتعظيم الرجال . وذلك مظهر آخر من مظاهر القداسة التي يحف بها أسماء هذا البلد داراً تقوم على المنفعة والمال

وإذا كان « بنك مصر » فى حاجة جديدة الى الثقة الصادقة فهذه الدار التى بناها كأجمل ماتبنى المصارف فى الدنيا شاهد على تلك الثقة ودليل محسم على حسن الادارة وحسن الاشراف وإنا — فى اليوم الذى نهنىء فيه رجال البنك بتمام هذا المجهود العظيم — نتمنى ألا تزال هممهم ناهضة به ساهرة على تكبيره وتوطيده حتى تضيق به هذه الدار الجديدة على سعتها و ينتقلوا الهيئة بانشاء الدار بعد الدار على تعاقب الايام وليكونوا على ثقة أن أسماءهم الموقرة لن تنسى فى تاريخ نهضة مصر ماتبقى لها حرص على تاريخ وقدرة على التقدير

عباس محمود العقاد

(البلاغ) عدد ٨ يونيو سنة ١٩٢٧

تحية بنك مصر

حَيِّ الجهادَ المُنتجَ الفعّالا   واطلُبْ لهُ مُستقبَلاً وكَمالا
وافخرْ بمصرَ وأهلِ مصرَ فإنّهمْ   كانوا أمامَ الحاسدينَ رجالا
همْ شجّعوا هذا البناءَ وأظهروا   عطفاً عليهِ وأقبلوا إقبالا
يتبايَنونَ طوائفاً لكنّهمْ   بإزائهِ قدْ وحّدوا الأميالا
لمْ يبقَ فيهمْ موسِرٌ أوْ عاملٌ   لمْ يستفِدْ أوْ يُودِعِ الأموالا
وثِقوا ببانيهِ فحقّقَ ظنّهمْ   وبنَوا على مشروعِهِ الآمالا
يا واضعَ الحجرِ الأساسيِّ الذي   ضربوا بهِ الآياتِ والأمثالا
بيّنتَ أنَّ المالَ في مجموعِنا   يكسو الحياةَ مهابةً وجلالا
ورفعتَ للمصريِّ شأناً لمْ يكنْ   ورفعتَ عنْ أطواقهِ أغلالا
وبلغتَ ما بلغَ امرؤٌ بجهادِهِ   ودنوتَ منْ أوجِ الكمالِ كمالا
فبنيتَ نبراساً لكلِّ مجاهدٍ   إنْ ساءَ شاهدَ عندَهُ تمثالا
أُمنيّةٌ عزّتْ وربَّ علالةٍ   سهُلتْ بإقدامِ الرجالِ منالا
هذا فؤادُ يُعينُ في تحقيقِها   ويظلُّ يدأبُ ليسَ يهدأُ بالا
قمْ يا بنَ حربٍ في الكنانةِ إنّها   جمعتْ حروبُ المخلصينَ سجالا
وافتحْ منَ الأبوابِ أعسرَ موصدٍ   فاللهُ في عونِ المجدِّ تعالى
إنَّ الجهادَ لمصرَ أنْ تسعى لها   لتزيدَ ثروتَها فتسعدَ حالا
وإذا أصابتْ حظَّها منهُ فقدْ   نجتِ البلادُ ونالتِ استقلالا

مَاذَا يُفِيدُ المُسْتَقِلُّ إِذَا طَوَى ... جُوعًا وَأَصْبَحَ بُؤْسُهُ قَتَّالَا
وَالفَقْرُ يَجْعَلُ فِي النُّفُوسِ مَهَانَةً ... وَيُذِلُّ أَنْفَ رَفِيقِهِ إِذْلَالَا
وَلَرُبَّ مَشْرُوعٍ لِمَصْرِفِكَ الَّذِي ... أَسَّسْتَ أَصْبَحَ قُدْوَةً وَمِثَالَا
إِنِّي أَرَى فُؤَادَ مِصْرَ فَلَا أَرَى ... مِثْلَ ابْنِ حَرْبٍ فِي الْحُرُوبِ نِضَالَا
يَا بَانِيَ اسْتِقْلَالِ مِصْرَ الاقْتِصَا ... دِيِّ الَّذِي مِنْ قَبْلُ كَانَ خَيَالَا
خُذْ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً عَاطِرًا ... وَاسْتَقْبِلَنَّ مَدِيحَهَا اسْتِقْبَالَا
وَاحْمِلْ إِلَى التَّارِيخِ أَكْبَرَ مِنَّةٍ ... أَبَدًا يَدُومُ حَدِيثُهَا أَجْيَالَا
فِي ظِلِّ رَبِّ التَّاجِ حَامِي مِصْرِنَا ... يَحْيَا فُؤَادُ بِرِفْعَةٍ تَتَوَالَى

(حسن الحطيم)

الاهرام عدد ٩ يونيو سنة ١٩٢٧

فهرس

	صفحة
مقدمة	
خطبة طلعت حرب بك فى حفلة تكريم المسيو سيجهود فى سنة ١٩١٣	١
تقرير طلعت حرب بك ويوسف قطاوى باشا عن الصناعة والتجارة الالمانيه مقدم الى لجنة الصناعة والتجارة فى سنة ١٩١٦	١٣
خطبة طلعت حرب بك فى حفله تأسيس بنك مصر سنة ١٩٢٠	٤٥
قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقى بك فى حفلة تأسيس بنك مصر سنة ١٩٢٠	٦٢
خطبة طلعت حرب بك فى حفلة التجار لتكريم الوفد سنة ١٩٢١	٦٣
خطبة طلعت حرب بك فى وليمة بنك مصر لتكريم قناصل الدولة المصرية سنة ١٩٢٤	٦٩
خطبة طلعت حرب بك فى حفلة توزيع الجوائز السنويه بالجامعة الامريكية بالقاهرة سنة ١٩٢٤	٧٣
خطبة طلعت حرب بك فى حفلة التكريم التى اقامها له نادى التجارة العليا لمناسبة دخوله عضوا فى مجلس الشيوخ مارس سنة ١٩٢٤	٨٤
خطبة طلعت حرب بك فى حفلة افتتاح فرع بنك مصر بالمحله الكبرى سنة ١٩٢٤	٩٤
نداء الى الامة المصريه الكريمه للاكتتاب العام فى أسهم الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان يناير سنة ١٩٢٥	١١٢
كلمه مجلس الادارة فى حفلة وضع الحجر الاساسى فى بناء بنك مصر بشارع عماد الدين وصيغه المحضر الخاص بذلك مايو سنه ١٩٢٥	١١٩
قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقى بك فى حفلة وضع الحجر الاساسى لبنك مصر	١٢٢
خطبه طلعت حرب بك فى بيروت يوليوسنة ١٩٢٥	١٢٥
خطبه طلعت حرب بك فى دمشق يوليه سنه ١٩٢٥	١٣٤

صفحة

خطبة طلعت حرب بك فى فينا يوليه سنة ١٩٢٥ ١٤٥
خطبة طلعت حرب بك فى باريس سبتمبر سنة ١٩٢٥ ١٥٢
خطبة طلعت حرب بك فى حفلة موظفى بنك مصر أكتوبر سنة ١٩٢٥ ١٦٩
خطبة طلعت حرب بك فى حفلة الغرفة التجارية أكتوبر سنة ١٩٢٥ ١٧٣
خطبة طلعت حرب بك فى حفلة تكريم أحمد بك عبد الوهاب فبراير سنة ١٩٢٦ ١٨١
خطبة طلعت حرب بك فى حفلة افتتاح فرع بنك مصر ببنى سويف سبتمبر ١٩٢٦ ١٨٥
خطبة طلعت حرب بك فى حفلة الغرفة التجارية ببنى سويف سبتمبر ١٩٢٦ ١٨٧
خطبة طلعت حرب بك فى حفلة افتتاح فرع بنك مصر بمدينة الفيوم ١٩٢
كلمة طلعت حرب بك فى الحفلة التى دعا اليها اعضاء مؤتمر القطن بتياترو حديقة
الازبكية يناير سنة ١٩٢٧ ١٩٤
خطبة طلعت حرب بك عن قوة السينما وطريقة استخدامها ووظيفة شركة مصر
للتمثيل والسينما وأعمالها وأغراضها فى مارس ١٩٢٧ ١٩٦
خطبة معالى احمد مدحت يكن باشا فى حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة فى ٥
يونيو سنة ١٩٢٧ ٢١٤
خطبة طلعت حرب بك فى حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة فى ٥ يونيو ١٩٢٧ ٢١٦
قصيدة امير الشعراء احمد شوقى بك فى حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة فى ٥
يونيو سنة ١٩٢٧ ٢٢١

ملحق

بعض ما كتب فى الجرائد لمناسبة حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة فى ٥
يونيو سنة ١٩٢٧ ٢٢٤
مقال نادى التجارة العليا فى مجلته بعنوان (بنك مصر فى داره الجديده) ٢٢٥
مقال جريدة الاتحاد بعنوان (بنك مصر وداره الجديدة) ٢٢٧
مقال جريدة السياسه بعنوان (يوم بنك مصر) ٢٢٩

صفحة

مقال بجريدة السياسة بعنوان (بنك مصر)	٢٣٢
مقال بجريدة الأحرار (بعنوان يوم مصر)	٢٣٥
مقال جريدة التجارة باسكندرية بعنوان (حفلة افتتاح عمارة بنك مصر الجديدة)	٢٤١
مقال المقطم بعنوان (يوم من أيام وادى النيل)	٢٤٤
مقال المقطم بعنوان (المشروعات القومية العظيمة)	٢٤٩
مقال فى البلاغ بعنوان (بنك مصر)	٢٥٢
القصيدة المنشورة بجريدة الأهرام بعنوان (تحية بنك مصر)	٢٥٥

تم الفهرس